أيها الطالبُ البيانِ وعلمِ م   المنطقِ الحقِ نصَّهُ والنُّقولا
لا تجدَّ السَّرى وحسبُك مصرٌ   لبلوغ المنى وفيها نِقولا

وفي السنة التالية في 25 تشرين الثاني 1906 ذهب الموت بحياة سوري آخر أدى في مصر خدماً مشكورة للآداب العربية وهو (الدكتور نقولا نمر) أحد مراسلي مجلة المقتطف. كان مولده في حاصبيا سنة 1858 وأتت به أنه مع أخوته إلى صيداء ثم إلى بيروت بعد أن قتل ولده في حوادث السنة 1860 فتربى نقولا في المدارس الإنكليزية ثم في الكلية الأميركية وفي السنة 1876 درّس في إحدى مدارس دمشق ثم عاد إلى الكلية فدرس فيها الطب ونال شهادتها وله في مجلة الطبيب فصول طبية تشهد له بحسن النظر والذكاء. ثم رحل إلى مصر وتعاطى فيها الطبابة منتظماً في سلك الجيش المصري منتقلاً معه إلى أصوان فوادي حلفا. ثم سافر إلى أميركة وواجه رئيس الولايات المتحدة ونشر تفاصيل رحلته إليها في مجلة المقتطف وكذلك رحل إلى أرثرية والحبشة فحرر أخبار سفره إليها مع ما وجده فيها مما يلذ القراء من الأمور الطبيعية وأخلاق البشر. وكأن هذه الأسفار أثرت في صحته بحيث لم تنجح في علاج دائه حيلة الأطباء وكان أتى بيروت مؤملاً الشفاء فزاد مزاجه انحرافاً فرجع إلى مصر وتوفي فيها بعد قليل.
وفي 24 ك2 1907 قبضت المنون روح أدباء بيروت المستوطنين للقاهرة وهو (جميل بك نخله المدّور) من أسرة معروفة في الشام بفضلها وأدب أصحابها. وكان المذكور مولعاً بالتنقيب عن آداب العرب وتاريخ الأمم الشرقية القديمة. فصنف في حداثته تاريخ بابل وآشور وسبكه سبكاً حسناً وأخرجه بعبارة بليغة وعرَب كتاب التاريخ القديم ورواية (أتالا) أشاتوبريان. وإنما أفضل تأليفه كتابهُ (حضارة الإسلام في دار السلام) روى فيه على صورة رحلة خيالية لبعض أهل الشيعة ما ورد في تأليف المؤرخين والأدباء عن أحوال المملكة في أيام هارون الرشيد وهو فكر حسن اقتبسه الكاتب من أحد أدباء الفرنسويين المدعو برتلمي الذي روى على هذه الصورة سفر أحد الأجانب المدعو أناكرسيس إلى جهات اليونان قبل وفاة الاسكندر واصفاً ما يستحسنه من عادات اليونان وأخلاقهم وعلومهم. ومثله سفر تليماك الفنيلون أسقف كمبراي. وهذه نبذة من تلك الحضارة تطلعك على أسلوب كاتبها البارع ضمنها وصف زبيدة أم جعفر زوجة هارون الرشيد بنت جعفر بن المنصور وأم الخليفة الأمين (ص152 - 153): (ولئن كنت رأيت له (أي هارون الرشيد) في تدبير المملكة ذلك التصرف الجميل فإني ما وجدته له في تدبير أهل بيته ومواليه وإنما يرجع الرأي في ذلك زوجه أم جعفر وهي أنفذ نساء العباسيين كلمة في

الدولة. وقد ربيت في مهاد الدعة والدلال كما يشير إليها اسمها.
فإنما سماها أبو جعفر جدها بزبيدة لغضاضة بدنها وقد كان يرقصها تهللاً بها وينظر إلى غضاضتها وملاحتها فسماها زبيدة لذلك(1) فلما بنى بها الرشيد وجدها طرفة حديث ومصدر رأي جمل لم ير بُدا من الانقياد إليها في قضاء جميع ما ترومه من الحوائج(2). ومن ذلك أنه مكنها من بيوت المال فأنفقت من سعة ما ينيف عن ثلاثين ألفَ ألف دينار. فبنت مسجداً مباركاً على ضفة دجلة بمقربة من دور الخلافة يسمى بمسجد زبيدة. ومسجداً سامي الحسن في قطيعتها المعروفة بقطيعة أم جعفر(3) بين باب خراسان وشارع دار الرقيق(4) وحفرت بالحجاز العين المعروفة بين المشاش(5) ومهدت الطريق لمائها في كل خفض ورفع وسهل ووعر حتى أخرجتها من مسافة اثني عشر ميلاً إلى مكة فبلغ ما أنفقته عليها ألفَ ألف دينار. وهذا من الأعمال التي لم تباشرها امرأة في الإسلام إلا الخيزران أم الرشيد... فإن لم يكن عند زبيدة من الملل ما بلغ هذا القدر الجسيم فإن لها في السياسة رأيا تسمو به إلى التداخل في أمور الدولة كأفطن ما يكون من الرجال).
وقد امتاز بين المهاجرين السوريين إلى مصر (الشيخ إبراهيم اليازجي) فإنه بشهرة اسم والده الشيخ ناصيف وشهرته الشخصية وتأليفه كان من أعظم الساعدين على نهضة الآداب العربية في القطر المصري وفيه كانت وفاته في 28 كانون الأول سنة 1906. ولا نعود هنا إلى ذكره بعد ما وفيناه حقه في كتابنا الآداب العربية في القرن تاسع عشر (39:2 - 40) مع سائر الأسرة اليازجية. وقد ذكرنا في المشرق (22 (1924): 637 - 638) حفلة نصب تمثاله.
(الدكتور بشارة زلزل) كان زميل الشيخ المرحوم إبراهيم اليازجي وقد توفي قبله في 11 تشرين الثاني 1905 في الإسكندرية. كان مولده في بكفيا ودرس الطب في الكلية الأميركية في بيروت ونال شهادتها وزاول فن الطبابة في بيروت وهاجر إلى مصر فراراً من استبداد الترك. كتب في وطنه وفي مصر مقالات علمية وأدبية كثيرة في مجلة النحلة سنة 1870 ثم في المقتطف وساعد الشيخ إبراهيم في تحرير مجلة الطبيب والبيان والضياء ونشر في الإسكندرية سنة 1901 كتاب دعوة الأطباء لابن بطلان على نسق كليلة ودمنة وألحقهُ (بتكملة الحديث في الطب القديم والحديث). ومن مصنفاته كتاب تنوير الأذهان في حياة الإنسان والحيوان. ظهر منه قسمان. وله في مجلة النحلة منظومات شتى منها قوله في صاحب الدولة داود باشا أول متصرفي في جبل لبنان النصارى:

**هو رأسُنا داود باشا الذي لهُ		من المجد والمعروف ما ليس يُحصَرُ**
**وزيرُ مُشيرُ عادلٌ ذو مهابةٍ		يُقاد لهُ الليثُ الجسورُ الغضنْفرُ**
**أقام لفتحِ العلم همَتهُ التي		تُنادي لهذا الفتح الله أكبرُ**
**كريمُ بهِ عودُ الهُدى بعد يُبْسِهِ		أعيد نضيراً فهو ينمو ويثمرُ**
**لهُ دولةُ تزهو بحسن عدالة		وبطشٌ كما قد كان كسرى وقيصرُ**
**ومن دولةِ علياء قام بفخرها		فتفخرُ فيه وهي بالعدل تفخرُ**

وفي هذه الحقبة انقصف غصن من الدوحة البستانية (سعيد البستاني) توفي في أيار 1901 في الحدث (لبنان). تقلب بين مصر وبلاد الشام وعكف على الآداب العربية وأصدر بعض الروايات التمثيلية كذات الخدر وسمير الأمير مثل فيهما أخلاق القطر المصري وأمراء لبنان وحرر عدة سنين جريدة لبنان إلى سنة وفاته. برح الحياة وهو في منتصف العمر وقضى نحبه بعده ببضعة أسابيع وطنية (سبع شميل) من أسرة الشميل الكفرشيمية وهو في الرابعة والثلثين من عمره تخصص كآله بفن الكتابة فألف وحرر في الجرائد في بيروت ومصر وأوربة حتى أصيب بداء الصدر فمات في أوائل حزيران 1901.

ومن مشاهير السوريين الذي أسفت على فقدهم الآداب (خليل غانم) السياسي الحر. ولد في بيروت في 8 ت2 سنة 1846 وتوفي في باريس في غرة حزيران 1903. تخرج في شبابه في مدرسة عينطورة وأتقن اللغتين الفرنسوية والعربية وخدم الدولة التركية كترجمان لمتصرفية بيروت ولولاية سورية وللوزارة الخارجية في الأستانة. وانتخبه سكان سورية كنائب عنهم لمجلس المبعوثان سنة 1875 وساعد مدحت باشا في وضع قانون الدولة السياسي فكان أحد أركان النهضة الدستورية. ولما حل عبد الحميد مجلس المبعوثان وتشدد على أنصاره فزع خليل غانم إلى السفارة الفرنسوية وأبحر سراً إلى فرنسة حيث ناضل إلى آخر حياته عن استقلال وطنه. فأشنأ في باريس عدة جرائد عربية كالبصير وعربية فرنسوية كتركيا الفتاة وفرنسوية محضة كالهلال وأصبح من مكاتبي جرائد فرنسة الكبرى. وألف جمعية تركيا الفتاة فسعى السلطان إلى أن يؤلف قلبه بالهبات والمناصب فرده خائباً ومنحته فرنسا وسام جوقة الشرف. وبقي طول حياته متشبثاً بدينه. ومن مآثره الطيبة كتاب من إنشائه في حياة السيد المسيح ويثبت فيه بالبراهين العلمية والدينية الوهيته. وله في الافرنسية تاريخ سلاطين بني عثمان. وقد عرفنا في بيروت قرينته الفاضلة فأوقفتنا على بعض آثاره ونشرنا. منها فضلاً

في الاقتصاد. ولقد قال المرحوم يوسف خطار غانم في رثائه:
اليومُ أطفئَ نورُ بدرٍ لامعٍ بسما المواطن فالمصابُ بهِ وقَعْ
وخبا شهابُ فؤَاد حرٍ صادقٍ ومجاهد أضناهُ بالوطنِ الوَلَعْ
قد فاجأتنا الحادثاتُ وأسرعتْ بسقوط صاعقةٍ لها القلبُ انصدعْ
ومنها:
رجلُ الحقيقة أن يموت لدُنِ الأولى سمعوهُ واعتبروهُ بالحقْ أدّرعْ
ما مات غانُما فإنه خالدٌ في نهجنا في فكرنا في ما وضَع
وفؤادهُ كُنهُ الطهارة إنهُ لقلوبنا يوحي ثبات المَجَتمعْ
ومحرّكُ فيها صلاحَ ومواطنٍ عظَمتْ وبالنصر القريب المرتفعْ
وفي السنة 1906 في 24 أيلول فقدت كليتنا أحد نخبة الأدباء من ذوي التعليم والكتابة والتأليف المرحوم (رشيد الشرتوني) كان درس مدة في مدرسة مار عبدا هرهريا وعلم في مدرستي عين تراز وعين طورا ثم انتدبته مدرستنا إلى تعليم العربية فخدمها خدمة نصوحاً عدة سنين. وكذلك وجدت فيه مطبعتنا الكاثوليكية خر مساعد لنشر كتبها المدرسية ولتحرر جريدة البشير فأعرب في كل أعماله عن مدة حسنة وله في المشرق فصول تاريخية ولغوية أعترف له القراء بجودة إنشائها ودقة مضامينها. ومن آثاره المستجادة مبادئه العربية في الصرف والنحو مع تمارينه للطلاب في التصريف والأعراب وكتابه نهج المراسلة ومفتاح القراءة. وقد نشر لخدمة طائفته بعض مخطوطات العلامة الدويهي كتاريخ الطائفة الرومانية ومنارة الأقداس وأعمال بعض المجامع المارونية كما أنه عرب قسماً من تاريخ لبنان للأب بطرس مرتين اليسوعي وتراجم بعض القديسين للأب فكتور دي كوبيه. ومن تعريبه أيضاً كتاب الموافقة بين المعلم وسفر التكون له ورواية سفر العجب إلى بلاد الذهب للأب أميل ريغو اليسوعي وحبيس بحيرة قدس للأب هنري لامنس. ومما بقي من مخطوطاته ترجمة فلسفة الأب تونجرجي اليسوعي.
وفي السنة 1906 في يوم عيد ميلاد ودع الحياة أحد تلامذة كليتنا النوابغ (نجيب حبيقة) أنكب على درس اللغات المدرسية وإحراز العلوم العصرية بكل رغبة فبرز فيها بين أقرانه وما كاد ينال الشهادات المؤذنة بكفاءته حتى دعي إلى التدريس في كلية القديس يوسف فعلم عدة سنين الصفوف العربية العالية. وعرفت أيضاً فضله في تعليم مدرسة الحكمة الجليلة والمدرسة العثمانية للشيخ أحمد عباس الأزهري. ثم تفرغ إلى للكتابة والتأليف وتولى تحرير جريدة المصباح سنة 1903 له فيها وفي الشرق وغيرها فصول أدبية وفنية مستطابة. وكان

ساعياً إلى تعزيز الآداب العربية وتأليف قلوب الناشئة في خدمة الوطن كما أنه خدم الجمعيات ووقف نفسه لتعليم أولاد طائفته الفقراء. وله آثار عديدة منها مدرسية كدرجات الإنشاء في ستة أجزاء ومنها أدبية كمقالاته عن فن التمثيل والانتقاد ومنها روايات معربة كالفارس الأسود وشهيد الوفاء وخريدة لبنان والشقيقتين. وله قصائد
رائقة سلسة وكانت باكورة قصائده ما نظمه في يوبيل الحبر الأعظم الكهنوتي سنة 1887 وهو إذ ذاك تلميذ فوصف السفينة البطرسية المرموز بها إلى الكنيسة.

عصفت على بحر الأنام رياحُ حجب النهارَ من الظلام وِشاحُ
وهوت صواعقُ مُصعِقاتٌ أزعجت بشراً فكادت تزهقُ الأرواحُ
والبحر عاد عرمرمياً مُصخباً والموجُ ثار فساءَ منهُ جَماحُ
والناس في غمر الخِضمّ جميعهمْ خاضوا فليس من الغمار بَراحُ
ورأوا المياه تلاطمت أمواجها وعلت عليهم كالجبال وصاحوا
طمت الُمصيبة فالمنَّية قد دنت آها أليس من الهلاكِ مُراحُ
لكن على سطح الخضمَ سفينةُ وعلى مُقدَّمها يُرى مصباحُ
قد أَقبلَتْ وتطايرت لخلاصهم شكراً لجدك أيها الملاَّحُ
فيك النجاة وليس غيرك يرتجي وإليك كلٌ قلبهُ مُلتّاحُ
هاقد تقدّمت السفينةُ نحوهم فنجا بها قوم وفيها راحوا
لم يَنْأ عنها غيرُ من أثروا شرب الْحتوف فذي الفعالُ قباحُ
شاموا البروق فأمّلوا من الهدى خابت ظنونهم فليس نجاح
لا نور في غير السفينة فأعلموا من ينأ عنها ضاء منهُ صلاحُ
جُدُّوا أيا غرقى وأمُوها يقو دكُم إليها نورُها الوضّاحُ
جدُّوا فليس لكمْ خص دونها ولجمعيكم فيها الدخول مباحُ
أعداؤها سخروا بها قبحاً لهم قالوا بأن ستُحَّطمُ الألواحُ
فالموجُ يصدمها فيدفعها فلا أملٌ لنفس بالنجاة مُتاحُ
وإذا بصوتٍ صارخٍ: كن آمناً بين السفينة والخضم كفاحُ
فسفينة الصَّياد تقهر خصمَها أبداً لأن لها الصفا مَلاح
للحين عاد النوء صفوا رائقاً وعن البلايا زالت الأتراحُ

وقد أحب تلامذته وأصدقاؤه أن يقيموا له ضريحاً لائقاً في مقبرة طائفته في رأس النبع تكلفوا عليه مبلغاً وافراً
فنصبوه له في حفلة خاصة عينوها في أواسط أيار سنة 1910 ونقشوا على صدره الأبيات التالية:

حياك يا قبرُ مِنَّا غيثُ أدمُعنا وجادك الله من أسنا عطاياهُ
ضممت كنزاً ثميناً دونهُ نَهجٌ تسيل حزناً وتدمي القلبَ ذكراهُ
قد قدر الله أن نبك عليه فتى غضاً فصبراً على ما قدَّر اللهُ
يا ساهرَ العين في التاريخ دَامعُها حيَّي النجيب فهذا القبرُ مثواهُ
وفي شهر تموز من تلك السنة 1906 أدركت المنية أديباً آخر من أسرة فاضلة في بيروت (ميخائيل بن جرجس عورا) مولد عكا في السنة 1855 وخريج المدرسة البطريركية في أول منشأها. درس فيها العربية على الشيخ ناصيف اليازجي ثم سافر إلى باريس متاجراً ونشر فها جريدة الحقوق ثم أعقبها في مصر بمجلة الحضارة فلم تطل حياتها بسبب الثورة العرابية. ثم عاد إلى الصحافة كمنشئ ومحرر ومكاتب إلى أن أصيب بمرض ألجأه إلى السفر إلى أوربة انتجاعاً للعافية فمات في مدينة نابولي. ومن آثاره روايات مختلفة أدبية وقصائد قليلة. فمن قوله في وصف الدنيا الغرور:
تاَلله ما الدنيا بدارٍ يُبتغَى فيها الثوا ويطيبُ فيها المسكنُ
كلا ولا الدهر عهدُ يُرتجي منهُ الوثوقُ وليس منهُ مأمنُ
والأرضُ يورثُها الإلهُ عبادهُ هذا يسيءُ وذاك عكساً يُحسنُ
والمرء مَرْمى الموت فهو إذا نجا منهُ النهار ففي غدٍ لا يُمكنُ
وفي العام التالي في 26 ت1 1907 خسرت الدولة التركية والوطن السوري أحد المخلصين في خدمتها المرحوم (خليل الخوري) المولود في الشريفات سنة 1836 درس في مدارس طائفته وتحت إدارة بعض المعلمين الخصوصيين. وهو أول من فكر في نشر جريدة عربية في بلاد الشام فأبرزها إلى النور سنة 1858 تحت اسم حديقة الأخبار فصار لها بعض الرواج ونشرها على مدة باللغتين العربية والافرنسية وساعد بذلك على نهضة البلاد العربية وانتدبته الدولة التركية لخدمتها فشغل عدة مأموريات كمفتش للمكاتب ومدبر للمطبوعات ومدير الأمور الخارجية وهو يراعي سياسة دولته التي أعربت له عن رضاها ومنحه أوسمتها كما نال أيضاً امتيازات بعض الدول الأجنبية لحسن تصرفه. وكان خليل الخوري أحد الشعراء القليلين الذين نبغوا في أواسط القرن التاسع عشر في سورية تشهد له منظوماته العديدة كزهر الربى في شعر الصبا والعصر الجديد والنشائد الفؤادية والسمير والأمين والشاديات والنفحات. وفي شعره طلاوة ورقة لم يعهدهما شعراء زمانه إلا الشيخ ناصيف اليازجي معاصره. وهذه بعض أمثلةٍ من نظمه. قال في وصف لبنان:

أنا في رُبى لبنان فوق رؤوسهِ نحو الكواكب للعُلى مجذوبُ
برياضهِ حيثُ المقامُ منزَّهٌ وغياضهِ حيثُ المزاج يطيبُ
أنسابُ في جوّ الهواجسِ حيثما كَفي إلى هام النجوم طَلوبُ
أهوى بلبنان التوحَّدَ إنما هوسي إلى حيثُ الإلهُ قريبُ
جبلٌ يظّلِ رأسَهُ جوُّ السما فيلوحُ بالتعظيمِ وهو مهيبُ
يبدو برأس بلادنا كعصابةٍ منها لزينةِ قطرِنا ترتيبُ
عرشٌ إلى ملكِ النُّسور أمامَهُ بزهو بساطٌ بالمروج خصيبُ
قد مدَّ يغسل في المياه أكفَّهُ ولها برمل سهولهِ تخضيبُ
في كلِّ زهر قد تصوَّر شكلهُ وبكل أفقٍ اِسمهُ مكتوبُ
لو لا مطامحهُ العليَّةُ لم يكن شرفٌ ولا بأسٌ ولا تهذيبٌ
وقد استحسنا له قوله في وصف اللغة العربية قدمها إلى فتاة إنكليزية قصدت الشرق لتدرس العربية:
قد رمت من لغة الأعارب مأرباً فأتت تصادفُ منكِ فكراً صَيباً
أَقبلتِ نحو ديارها بتشوَّقٍ فبدَتْ بك الآدابُ تهتف مرحباً
لغةُ تُجملها البلاغةُ والمعلى بذكائها نَفسُ اللغات تطَّيباً
مرَّت بهامتها الدهور ولم تزلْ تزهو وتزهرُ في جلابيب الصَبا
لم تَخْشَ عاصفةً ولم تفتك بها أيدي المُصابِ إذا الزمانُ تقلَّباً
فلذاك قد سَلمتْ وكنم لغةٍ لقد شاخت فصارت مثل منشور الهبا
سمعةُ يشابهُها الفضاءُ وقدرةٌ تعلو على هام الكواكب مركبنا
مرآةُ شعر الكون قد رَسَمتْ بها صُوَرَ العقول وكم أصابت مذهبا
فلك الهناءُ برشْف طِيب زُلالها ولها الفخارُ بأن تَطيب وتعذباً
وفي 15 ت1 سنة 1907 فجعت أسرة شحادة بعميدها المرحوم (سليم شحادة) ترجمان دولة روسيا وسند طائفته الأورثذكسية توفاه الله في سوق الغرب عن 48 سنة قضاها بالجد والنشاط وخدمة الآداب وقد أشترك سنة 1875 مع سليم أفندي الخوري لنشر معجم تاريخي وجغرافي دعواه بآثار الأدهار فظهر منه بعض الأجزاء وعني بنشر ديوان الفكاهة سنة 1885 وكتب عدة مقالات في مجلة المشكاة وغيرها.
ومن آثاره لمحة تاريخية في أخوية القبر المقدسة اليونانية والخلاصة الوافية في انتخاب بطريرك إنطاكية وكلاهما تحت اسم مستعار كشف فيها عن مخازي ومطامع الأكليروس واليوناني في سورية وفلسطين.

وكان المرحوم جمع مكتبة واسعة بينها كتب نفيسة عربية وأجنبية. ونقلنا فصولاً عن أحد مخطوطات مكتبته العربية (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) (المشرق 10 (1907): 961 و 1079).
ومن أدباء الروم المتوفين في السنة 1905 في 13 ت1 (نخلة قلفاط البيروتي) ولد سنة 1851 ودرس علي أسكندر آغا أبكايوس ثم اقبل على الدرس الفقهية والقوانين الدولية ثم زاول الكتابة فنشر عدة روايات في مجلته سلسة الفكاهات وعرب كثيراً منها كبهرام شاه وفيروز شاه وألف نهار ونهار ومائة حكاية وحكاية.
ونشر ديوان أبي فراس الحمداني وحقوق الدولة تاريخ روسيا وغير ذلك مما أثار عليه خاطر أرباب الدولة التركية فنفوه إلى قونية سنتين وزوجه في الحبس سنة أخرى إلى أن أخرج منها منهوك القوى بعد النفقات الطائلة ومات مفلوجاً لما ناله من سوء المعاملة. ومن خلفته ديوان من نظمه لم يطبع. وقد نقش على قبره هذا التاريخ:
لمَّا هوى الموت الزؤام بنخلةٍ   أرختها بسما الأعالي تُغرُسُ
وفي هذه الحقبة السابقة لدستور منيت الكنائس الشرقية ببعض أربابها الذين ساعدوا بلادهم في تنشيط الآداب. منهم بطريرك طائفة الروم الكاثوليك (السيد بطرس الجرجيري) درس في مدرستنا في غزير ثم في مدينة بأوا في فرنسة وقد أسند إليه تدبير كرسي طائفة البطريركي وكافة المشرق في 25 شباط سنة 1898 فلم تطل مدة بطريركته فأستئثرت رحمة الله بنفسه في 4 نيسان سنة 1902 وكان أدار مدة دروس المدرسة البطريكية الكبرى في بيروت ونشر لتلامذتها كتاب التعليم المسيحي سنة 1869 وإليه ينسب إنشاء المدرسة الأسقفية في زحلة له مناشير وخطب.
وقد أسفت الطائفة المارونية في 4ت1 1907 على فقد حبرها المثلث الرحمات المطران (يوسف الدبس) رئيس أساقفة بيروت بعد أن أدى لأبناء أمته خدمات جليلة في وأسقفيته فأنشأ مع رزق الله خضراً المطبعة الكاثوليكية العمومية التي سبق لنا وصف تاريخها ومطبوعاتها النفسية (المشرق 3(1900): 1000 - 1003و 1030): وشيد مدرسة الحكمة العامرة سنة 1875 لتربية الناشئة وتهذيب المرشحين للكهنوت وبني كنيسة مار جرجس الكاتدرائية على طراز كنيسة مريم الكبرى في رومية ونشر تأليف عديدة منها مدرسية كمربي الصغار ومرقي الكبار ومغني المتعلم عن المعلم ومعجم في العلوم الفقهية وتقسيم الميراث. ومنها دينية وطقسية كمجموع خطبه ومواعظه وكتاب الخطب البيعية ونبذة تاريخية في الفروض البيعية والنافور اليومي والشحيم الكبير ورتب توزيع الأسرار ومنها تاريخية كسفر

الأخبار في سفر الأحبار وخصوصاً تاريخ سورية في ثمانية أجزاء مع موجزه في جزأين. ومنها جدالية كروح الردود وتأليفه في المردة. وقد عرّب كتباً كثيرة كتحفة الجيل في تفسير الأناجيل وترجمة تاريخ الارطقات للقديس ألفونس ليغوري والرسوم الفلسفية للأب يوسف دموسكي اليسوعي إلى غير ذلك مما يخلد ذكره في قلوب أبنائه ومواطنيه.
وفقدت طائفة الروم الأورثذكس في بيروت في 20 ك2 1901 مطرانها السيد (غفرئيل شاتيلا) ولد في دمشق سنة 1825 وتلقى الدروس في وطنه وترّهب في القدس الشريف كاتباً لأسرار البطريرك ايروثاوس ورافقه إلى الآستانة ثم وكل إليه رئاسة الأمطوش الانطاكي في موسكو. وفي السنة 1869 وقع عليه الانتخاب كمطران لكرسي بيروت سنة 1870 فعُني بفتح المدارس في أبرشيته في بيروت وقرى لبنان فأصابت ملته في أيامه ببعض الرقي.
ورزنت بطريركية الروم في 26 ك2 بوفاة بطريركها السيد (ملاتيوس الدوماني). ولد في دمشق سنة 1837 وتخرّج في المدارس الوطنية ثم أُلبس الاسكيم الرهباني سنة 1857 وصحب إلى الآستانة البطريرك الانطاكي ايروتاوس ولما ترملت سنة 1865 أبرشية اللاذقية إلى رعاية كرسيها فعني بإنشاء مدرسة لأبناء طائفته. وفي السنة 1891 بعد استقالة البطريرك اليوناني أسبيرديون أنتخب بطريركاً واستقل به كرسي إنطاكية عن الخضوع لبطريرك الآستانة. ومما يعود فيه إليه الفضل لتعزيز الآداب تجديد مدرسة البلمند وإنشاء مكتبة جمعت نحو 4000 كتاب والعناية بمطبعة الدار البطريركية وعُني بتهذيب الشبيبة من طائفته وعقد الجمعيات الخيرية.
وأسف الأقباط على فقدان أحد رهبانهم في أوائل القرن العشرين (الايغومانس فيلوثاوس) اشتهر بنشر تاريخ نوابغ الأقباط الذين كان لهم الفضل في النهضة والإصلاح.
هذا ما عرفناه من أدباء النصارى في السنين السابقة الدستور العثماني. ولا يبعد أن يكون فاتنا قسم منهم لا سيما الذين برعوا في أمريكة لقلة ما كان يبلغنا من أخبارهم.
المستشرقون في أوال القرن العشرين كانت الدروس الشرقية في غرة القرن العشرين راقية في سائر أنحاء أوربة والعالم وقتئذ في سلام لم تكدر صفاءه معامع الحروب فكان للغتنا العربية مقام رفيع في الجامعات الأوربية يتنافس أساتذتها في نشر تعليمها واستخراج مئات من دفائن كنوزها. وكانت تساعدهم على ذلك المؤتمرات التي كانت تنعقد من وقت إلى آخر في عواصم البلاد ورحلات السياح إلى بلاد الشرق القاصية إلى اليمن والهند ومراكش فيعثرون على تأليف عزيزة الوجود كانوا يعدونها ضائعة مفقودة فينشرونها بالطبع فيتسع بنشرها على نطاق معارفنا عن آثار العرب.

وكانت مجلات المستشرقين حافلة بتلك المآثر النفسية لا سيما المجلات الآسيوية الفرنسوية والإنكليزية والألمانية والنمساوية والإيطالية والأميركانية فلم تترك باباً إلا قرعته ولا بحثاً إلا خاضت فيه لا يهدأ لها بال حتى تبينه غثه من سمينه وهانحن نذكر بعضاً من الذين خدموا العربية في ذاك العهد فأسفت البلاد على فقدهم في أوائل القرن العشرين. (الفرنسويون) فقد مكتب اللغات الشرقية الحية في هذا الحقبة الأولى من القرن العشرين رجلاً هماماً ترأس عدة سنين على تنظيمها وترتيب دروسها الوجيه (أدريان بربيه دي مينار) ولد في 6 شباط 1826 على المركب الذي كان يقل والدته من الآستانة إلى مرسيلية وتخصص منذ حداثة سنه بدرس اللغات الشرقية وساعدته على إتقانها رحلاته لخدمة قنصليات وطنه في القدس وفي طهران والآستانة فتعلم اللغات الفارسية والتركية والعربية وتمكن من دقائقها حتى تولى تعليمها في مكاتب فرنسة العليا. فانتدب إلى رئاسة المجلة الآسيوية الباريسية وله فيها فصول عديدة ممتعة له بسعة معارفه. وقد حضرنا دروسه في باريس سنة 1894 فكان لا يزال يطرأ محامد الشرق وآله. وله منشورات عدية في التركية والفارسية. ومما خدم به اللغة العربية نشره لمروج الذهب المسعودي في تسعة مجلدات مع ترجمته إلى الفرنسوية ونشر من معجم البلدان لياقوت ما يختص ببلاد فارس. وساعد في نشر التأليف العربية المنوطة بالصليبيين فنقل إلى الفرنسوية كتاب الروضتين لمجيد الدين الحنبلي في المجلد الرابع من مجموعها العربي. أما مقالاته عن العرب والآداب العربية فمتعددة كمقالته عن السيد الحميري والألقاب عند العرب الخ. كانت وفاته في باريس في أواسط آذار 1908.

وفي تلك السنة عينها في 13 نيسان 1908 فقد المكتب المذكور أحد أساتذته المعدودين هرتفيك ديرنبورغ   هو ابن جوزف ديرنبورغ الذي مر ذكره بين أدباء القرن التاسع عشر. أخذ عن أبيه ميله إلى درس الشرقيات فجاراه في نشاطه فانتدب إلى تدريس اللغة العربية في مكتب اللغات الشرقية الحية وفي مكتب فرنسا الأعلى ونشر عدة مطبوعات مفيدة أخضها كتاب سيبويه وديوان النابغة الذبياني مع ترجمته الافرنسية وكتاب الإنشاء والاعتبار لأسامة بن منقذ والنكت العصرية لعمارة اليمني ونقلهما إلى الافرنسية وجدد طبع الفخري الآداب السلطانية لابن الطقطقي. ومن آثاره وصف جديد لقسم من مخطوطات مكتبة الاسكوريال في مدريد. كان مولده في 17 حزيران 1844 في باريس وفيها توفي.

وسبقه بالوفاة أحد أبناء دينه الموسوي جول أوبرت   ولد في همبورغ في 9 تموز 1825 ثم عدل إلى الجنسية الفرنسوية وتوفي في باريس في 21 آب 1905. كان أحد كبار العلماء

باللغات السامية كالعبرانية والعربية. وإنما امتاز خصوصاً
بدرس اللغة المسمارية وكان أحد الأولين الذين ساعدوا على
كشف ألغازها. بعد أن قضى أربع سنوات في العراق يدرس
أحاجيها. ولما عاد إلى فرنسة نشر نتيجة أبحاثه في كتابه
المعنون (رحلة علمية إلى
بلاد ما بين النهرين) ولم يزل مذ ذاك الحين يتحف العلماء
بمنشورات متتابعة في تاريخ بابل وأشور وفي اللغات السامية
وخواصها.
وفي هذه السنين الأولى من القرن العشرين رُزئت رسالتنا
السورية بوفاة ثلاثة من رهبانها الفرنسويين الذين أدوا للآداب
العربية خدماً مشكورة استحقوا بها أن ينظموا في عداد
المحسنين إلى الوطن. أولهم الأب (يوحنا بلو)   المولودة في
غرة آذار من السنة 1822 في لوكس من أعمال بورغندية
والمتوفى في بيروت في 14 آب 1904. باشر درس اللغة
العربية منذ أوائل سني رهبانيته ثم قدم إلى بيروت سنة
1866 ولم يزل ينشط ينشط في إحراز
فرائد لغتنا حتى أمكنه أن يتولى إدارة مطبعتنا ويهتم بنشر
عدة تأليف مفيدة. منها دينية كالقلادة الدرية ومروج الأخيار
والغصن النضير ومنها علمية أصابت لدى المستشرقين وأرباب
المدارس في الشرق والغرب حظوة واسعة كالفرائد الدرّية
في اللغتين العربية والفرنسوية وكمعجميه الفرنسوي العربي
الكبير والصغير وكغراماطيقه الفرنسوي العربي.
وتوفي بعده بأسبوعين في 31 آب 1904 يسوعي آخر ذو
حرصٍ كبير على خدمة الوطن ونشر الآداب الشرقية الأب
(فكتوري دي كوبيه)   أرسل أولاً إلى الجزائر ثم أتي إلى
بيروت فقضا فيها عشرين سنةً بشغل متواصل. ثم ألف عدة
كتب ساعده في تعريبها جناب الأديب خليل البدوي والمرحوم
رشيد الشرتوني. منها كتاب التوفيق ين العلم وسفر التكوين
وكتاب كشف المكتوم في تاريخ أخرى سلاطين الروم
وكتراجم بعض القديسين اليسوعيين: ريحانة الأذهان ونفح
الرند ومظهر الصلاح وكنخبة النخب في ترجمة القديس يوحنا
فم الذهب. ونقل إلى الفرنسوية ديوان الخنساء وكتب فصلاً
كتب فصلاً كبيراً عن شواعر العرب وترجم إلى الفرنسوية
أيضاً كتاب القرآن (لم يطبع) ونشر في مجلة الكنيسة
الكاثوليكية فصولاً عديدة. كان مولده في فرنسا سنة 1836.
والمستشرق اليسوعي الثالث المتوفى في هذه الحقبة هو
الأب (أوغستين روده)   المولود في فرنسة في 31 ت1 1828
درس العربية في الجزائر ثم أرسل إلى سورية السنة 1868
فترأس على مدرسة غزير قبل نقلها إلى بيروت 187 - 1875.
ومن خدمته المعتبرة للوطن ترجمته للأسفار الكريمة من
العبرانية واليونانية إلى العربية ساعده في تنقيح تعريبها
المرحوم الشيخ إبراهيم اليازجي. ونشر للمدارس مع الأب

يوحنا بلو مجموعة نخب الملح في خمسة أجزاء. توفي في 12 كانون الأول سنة 1906.
(الألمانيون والنمسويون) مات في أوكسفرد في غرة القرن العشرين 28 ت1 1900 العلامة الألماني الكبير (وليم ماكس مولر) كان معظم شغله باللغات الهندية والمقابلة في أصول اللغات. وقد نقل إلى الإنكليزية كتاب القرآن مع كتب الشرق الدينية. كان مولده في ديساو سنة 1823 في 6 كانون الأول.
وفي 18 آب من السنة 1903 أنتقل إلى جوار ربه في برلين الأستاذ الشهير (فردريك دياتاريشي) كان مولده في مدينة برلين في 6 تموز 1821 وساح في شبابه في جهات الشرق ثم تعين في وطنه كأستاذ العربية سنة 1850 فثبت في تعليمه عدّة سنين. وله تآليف عربية متعددة منها معجم عربي ألماني وشرح ألفية ابن مالك وصنف كتاباً في الشعر العربي ونشر نخباً من يتيمة الدهر للثعالبي ومن ديوان المتنبي.
ودرس خصوصاً تأليف العرب الفلسفية كالفارابي وأخوان الصفا فنشر منها بعضاً ونقل بعضاً إلى الألمانية.
وفي برلين توفي الرحالة المستشرق (وتسشتين) ولد في 19 شباط 1815 وتوفي في 17 ك2 1905 تعين قنصلاً لدولته في دمشق وله سياحة في جهات حوران وجبل الدروز سنة 1860 ونشر بعض ما وجده فيها من الكتابات.
وفي كانون الثاني من السنة عينها توفي أيضاً (فرنسيس جوزف شتينغاس) كان ضليعاً باللغتين الفارسية والعربية.
فمن منشوراته قاموس عربي إنكليزي ونقل قسماً من مقامات الحريري إلى الإنكليزية وكتب عن تاريخ الخطوط والكتابات السامية. ولد في فرنكفورت في ألمانية وتوفي في إنكلترا.
وفي العام التالي في 25 ك2 1906 فقدت النمسة أحد علمائها المستشرقين الكاهن (غوستاف بيكل) علّم زمناً طويلاً اللغات الشرقية في كلية إنسبروك وفينة وبرز خصوصاً في درس اللغة السريانية فنشر فيها كتباً جليلة كديوان إسحاق النينوي والترجمة الكلدانية لكليلة ودمنة وهي التي سبقت ترجمة عبد الله ابن المقفع العربية وقابل بين الترجمتين. كان مولده في 7 تموز 1838 وارتد عن البروتستانية إلى الكثلكة.
وممن ذاع اسمهم في هذه الحقبة ثم حل أجلهم الدكتور (مورتس شتينشنيدر) المولود في 30 آذار 1816 والمتوفى في برلين في 24 ك 2 1907. قد نشر قوائم غاية في غاية في الإفادة عن الكتب العربية المنقولة إلى اللاتينية وعن التأليف اليونانية التي نقلها العرب إلى لغتهم.
وله جدول واسع للتأليف التي كتبها المسلمون والنصارى واليهود في صحة أديانهم وفي تفنيد أديان سواهم. وكذلك سرد قائمة جميلة لما نشره العرب في الرياضيات والعلوم

الفلكية. وله تأليف آخر في الآداب العربية وانتشارها بين اليهود طبعه سنة 1902 بالألمانية.
وزاد عليهم شهرة (إدوارد غلازر)   الذي ولد في بوهيمية في 15 آذار 1855 وتوفي في مونيخ في 7 أيار 1908. رحل إلى بلاد اليمن ووصف كثيراً من أحوالها وآثارها ونشر كتابات حميرية قديمة أوقفتنا على أخبار ملوكها التبابعة وأخبار ملوك الحبش الذين استولوا على اليمن بعد نكبة نجران واستشهاد أهلها النصارى في عهد ذي نؤاس الملك اليهودي.
(الإنكليزيون والبلجيكيون) من أعيان الإنكليز الذين قضوا أجلهم في العشر الأول من القرن العشرين العلامة (وليم ميور)   أحد المحققين المحققين في تواريخ المسلمين والعرب. ألف سيرة مطولة لنبي المسلمين في مجلدين سنة 1858. وكتب في القرآن وتأليفه وفي الخلافة الإسلامية وأطوارها المختلفة. وله مجادلات دينية في الإسلام ومقالات في شعراء العرب ونشر تاريخ دولة المماليك في مصر. توفي في لندن في 11 تموز 1905 وعمره 86 سنة.
واشتهر في إنكلترا (هنري كسّل كاي)   ولد في أنفرس في بلجيكة ودخل في إنكلترا فاتخذته جريدة التيمس كمراسل لها في مصر فنشر كتابات عادية وجدها في مصر ودمشق. ثم استوطن لندن وعلم فيها وطبع تاريخ بني عقيل ثم تاريخ عمارة اليمني ونقله إلى الإنكليزية وذيلّه بالحواشي (1892) توفي في 5 حزيران 1903 وكان مولده في 21 نيسان 1827.
المستشرقون في (اسوج وهولندة وروسيا). عنيت كلية اوبسالا في اسوج بتعليم اللغات الشرقية فكان يعلم فيها العربية الأستاذ (هرمان المكويست)   نشر قسماً من رحلة ابن بطوطة وكتب في خواص الضمائر في اللغات السامية توفي في 30 أيلول 1904.
ولم تزل هولندة رافعة منار التعليم للغات الشرقية وخصوصاً العربية جارية على آثار كبار علمائها الذين شرفوا وطنهم من هذا القبيل منذ القرن السابع عشر. وممن فقدته الآداب العربية في هذه الحقبة الأولى من القرن العشرين أحد علماء ليدن الذي مات ريعان شبابه وهو الأديب فان فلوتن   نشر كتاب مفاتيح العلوم الخوازرمي ومعظم رسائل الجاحظ الأدبية توفي سنة 1907 منتحراً.
أمّا روسيا فكان ناشر لواء علومها الشرقية العلامة (البارون فيكتور فون روزن) المولود سنة 1849 في مدينة رول من أعمال استلند وتوفي في بطرسبورج في 23 ك2 1908 (راجع ترجمته في المشرق 11 (1908): 171 - 173) درس على العلامة المستشرق فليشر في ليبسيك ثم عهد إليه تعلم اللغة العربية في كلية بطرسبورج فأضحى قطب علومها الشرقية ونال أرفع الامتيازات الشرقية لسمو فضله. والعربية مدينة له بما نشره من آثارها منها منتخبات مدرسية شتى مع

ترجمتها إلى الروسية. وطبع قسماً من تاريخ يحيى الانطاكي الذي عُنينا بنشره ملحقاً بتاريخ سعيد بن بطريق. وله وصف مخطوطات مكاتب روسية الشرقية وساعد على طبع تاريخ أبي جعفر الطبري في ليدن. وكان ذا لطف كبير يسعى إلى خدمة من التجأ إليه في الأبحاث الشرقية وعليه تخرج كثيرون من الروسيين فاشتهروا في وطنهم وخدموا الآداب العربية خدماً مشكورة.

القسم الثاني

الآداب العربية من 1908 - 1918

البحث الأول

نظر في الآداب العربية في هذه الحقبة

هي الحقبة الثانية من الآداب العربية في هذا الربع الأول من القرن العشرين وهي تتناول عشر سنوات أولها إعلان الدولة التركية بالدستور وآخرها ختام الحرب الكونية.

وما يقال عنها إجمالاً أنها ابتدأت بالفرح ولم يلبث أن عقبها الحزن والشقاء فتأثرت بها الآداب العربية وجمعت بين المتناقضين. فكان صدى الأفراح والأحزان يسمع متناوباً في صرير الأقلام المعربة عن عواطف القلوب.

أعلن بالدستور العثماني بعد فوز الحزب العسكري في الآستانة في 24 تموز 1908 فكان لهذا النبأ فرح شمل عموم الرعايا في تركية واستبشر به الجميع خيراً وشَعَرَ الناس كأن حِملاً باهظاً سقط من كواهلهم أو حُلت عنهم ربقة الاستعباد وكُسِرت أغلال أسرهم. فانطلقت الألسنة بالمديح وشحذت الأذهان بالقريض فضاقت صفحات الجرائد عن استيعاب ما تُنتج به القرائح من الفصول الشائقة والقصائد الرنانة الرائقة. وما لبثت الجرائد المصرية والمغربية والأميركية من مسلمين ودروز ونصارى تضرب على الوتر عينه فتارة تطوى الحرية وتحبذ المساواة والإخاء. وتارة تسلق بسهام حادة تركية وسلطانها المستبد وحياناً ترفع إلى السحاب نيازي وأنور وطلعت وجمالاً وتُسّكر بمحامد تركية الفتاة لا سيما بعد أن اضطرت عبد الحميد إلى النزول عن عرشه مخلوعاً منفياً إلى سالونيك يبكي على سلطانه المفقود.

على أن هذه الأفراح لم تلبث أن ترنق صفاؤها بما ظهر للمفرحين من استبداد كان شراً من الاستبداد الحميدي بتطرف ضابطي أزمة الأمور من جمعية الاتحاد والترقي إذ تحاملوا على مَن لم ينحز على رأيهم فرفعوا البعض منهم على الأعواد وأذاقوا غيرهم ضروب العذابات التي اعتادها همج الشعوب. فكفت تلك الكتابات عن تزميرها وتطبيلها وغيرت لهجتها نوعاً إلا أنها خوفاً من عقاب الحزب المتولي في الدولة لم يجسروا أن يعلنوا بمآثمهِ.

ثم زادت الأحوال حراجة بمكايد جمعية الاتحاد والترقي وتقبلت الوزارات وتعددت الأحزاب وبلغت أمور الدولة التركية منتهاها من الاضطراب بحربيها مع إيطالية سنة 1911 - 1912 ومع الدول البلقانية 1912 - 1913 فقدت آخر ولاياتها في أفريقية طرابلس الغرب وكادت الدول البلقانية تأتي على ولاياتها الأوربية لولا ما وقع بينها من النزاع. فوجدت هذه الأحوال كتبة وشعراء طنطنوا بمعاظم تركية وبالتشنيع على أعدائها الإيطاليين والبلغار.

وكانت ثالثة الأثافي الحرب الكونية التي انحازت فيها تركية إلى الدول المركزية مدفوعة إلى تحزبها بمواعيد ألمانية العرقوبية وبمطامع بعض زعمائها الساعين وراء مصالحهم الخاصة فكان ما كان بكسرة ألمانية والمحاربين في جانبها فخرجت منها تركية مذللة خاسرة.

أما الآداب العربية في مدة تلك الفوضى فإنها كاد يقضى عليها بمصادرة الجمعيات العربية وشنق بعض أصحابها وإقفال المدارس ومناصرة اللغة التركية وتعطيل معظم الجرائد الوطنية والمطابع الأجنبية والحرة في أنحاء دولة الأتراك في بيروت ولبنان وفلسطين وأنحاء الشام والعراق. أما في الخارج في مصر وأميركا فإن النهضة العربية بقيت على حالتها إلا أنها لم تترق لانقطاع معاملاتها مع بلاد الشرق التي منها تستمد كثيراً من مواد حياتها وبانشغالها بأمور الحرب وأطوارها.

أما أوربة فإن غيرة علمائها في درس العلوم الشرقية عموماً والعربية خصوصاً لم تخمد فإنها من السنة 1908 إلى السنة 1914 ثبتت على خطتها من النمو والنجاح كما تشهد عليها مؤتمرات المستشرقين الدولية سنوياً والعدد العديد من المطبوعات الجديدة التي نشروها ومن الآثار القديمة التي وقفوا عليها. وإنما تأثرت أيضاً بالحرب العمومية لفقدانها عدة من المستشرقين الذين هجروا الدروس ليدافعوا مع مواطنيهم في ساحات الحرب عن حرمة بلادهم.

ومع ما رأيت من نكبة الآداب العربية في هذه الحقبة لا بد من الاعتراف بهمة الحكومة المصرية في تحسين مدارسها الوطنية وسعيها إلى زيادة مصاريف برنامجها لتعميم المدارس ولإنشاء مدارس عليا وجامعة وطنية تلقى فيها الدروس العلمية الخاصة ينتدب إليها أساتذة بارعون من الوطنيين والأجانب وهذه الجامعة المصرية تقوم بثلاثة أقسام كبيرة وهي:

كلية الآداب تشمل الآداب العربية وعلم مقارنة اللغات السامية وتاريخ الشرق القديم وتاريخ الأمم الإسلامية والفلسفية العربية. ثم قسم العلوم الاجتماعية والاقتصادية. ثم كلية السيدات. وكان شروع الجامعة بهذه العلوم السنة 1910.

وكانت الجامعتان البيروتيتان الأميركية والفرنسوية زادتا ترقياً واتساعاً في هذه الحقبة الثانية ففي السنة 1909 أضافت الكلية الأميركية إلى مدرستها الطبية ثلاثة مستشفيات للنساء وللأطفال ولأمراض العيون. وأنشأت في السنة 1910 مجلتها (الكلية) في العربية الإنكليزية.
أما الكلية اليسوعية فأقيمت لمدرستها الطبية معاهد جديدة فسيحة قريباً من رأس النبع على طريق الشام صار تدشينها برونق عظيم في 19 تشرين الثاني سنة 1912 ثم فتحت برتبة فخم في 21 من الشهر في العام المقبل. أما معاهدها القديمة فخصصت بفرع جديد من الدروس العليا أعني مدرسة الحقوق التي أنشئت سنة 1913 وغايتها أن تجدد مفاخر مدرسة الحقوق الرومانية التي أكسبت بيروت مدة ثلاثمائة سنة مجداً مؤثلاً أوقفته نكبات
الزلازل التي هدمت المدينة في القرن السادس للمسيح. وفي تلك الأثناء أنشئت للمسلمين في دمشق مدرسة طبية وفي بيروت مدرسة حقوقية كان التعليم فيها باللغة العربية.
ومما أنشئ من المجلات النفيسة قبل الحرب مجلة المقتبس سنة 1324 لصاحبها السيد محمد كرد علي في دمشق. ومجلة الآثار في زحلة سنة 1911 لمنشئها عيي أفندي أسكندر المعلوف. والنبراس لصاحبها مصطفى أفندي الغلاييني سنة 1327 والكوثر للأديب بشير رمضان وكلتاهما في بيروت.
وأنشأ أيضاً في بيروت الأبوان يوسف علوان اللعازري ويعقوب الكبوشي مجلتي الجسمانية وصديق العائلة. والقس يوسف الشدياق الأنطونياني نشر في بعبدا سنة 1911 كوكب البرية. ونشر العرفان أحمد أفندي عارف زين الدين في صيداء سنة 1328 - 1910. أما مصر فتعددت المجلات المستحدثة نخص منها بالذكر مجلة الزهر للشيخ أنطوان أفندي الجميل (1910) والمرآة الخليل أفندي زينية.

تصرف الشعراء بأوزان الشعر

ومن ميزات هذه الحقبة الثانية من القرن العشرين تصرف الشعراء بأوزان الشعر وذلك أنهم لما رأوا انبساط الغربيين في معاني الشعر وأتساعهم في أغراضه وتصرفهم بأوزانه شاءوا أن يجاورهم في ذلك لئلا تنحصر قرائح الشعراء في دائرة القصائد الشائعة في الدواوين السابقة.
وأول ما تصرفوا فيه بحر الرجز لقربه من النثر بكثرة جوازاته وبسهولة تغيير قوافيه. كما فعل نابغة العصر المرحوم سليمان البستاني في شعر الإلياذة القصصي تفنن في أراجيزه أي تفنن فراراً من سلم القارئ وماله عند مطالعة هذا الكتاب لو جرى على طريقة واحدة وقد فعل ذلك دون تعسف وبحن ذوق.

ووجد أيضاً الشعراء في الموشحات متسعاً في نظمهم فاتخذوها مثالاً وتصرفوا في البحور الستة عشر وأوزانها وقسموها تقاسيم جديدة في الأبيات وفي الأدوار وجروا على قوافي متناسقة إلي غير ذلك مما أرشدته إليهم قريحتهم فربما أجادوا وربما أساءوا وإنما بينوا ما يستطاع استخراجه من كنوز الفنون في الشعر العربي في معالجة الأغراض المعنوية العصرية كما ترى في روايات التمثيلية والقدود الغنائية.
وقد جرى على ذلك أصحاب الشعر العام ولعلهم سبقوا الشعراء النظامين فمهدوا لهم الطريق. ولدينا من دواوينهم مجاميع سبقت عصرنا تدل على استنباطهم لأوزان شعرية جديدة لا تخلوا من محاسن المنظومات ولا ينقصها إلا ضبطها على القواعد اللغوية والعروض وتجريدها من بعض ألفاظ العامة.

الشعر المنثور
ومما سبق إليه أدباء عصرنا فابتكروه دون مثال في لغتنا ما دعوه بالنثر الشعري أو الشعر المنثور كأنه جامع بين خواص النثر والنظم. أما النثر فلأنه على غير وزن من أوزان البحور. وأما النظم فلأنهم يقسمون مقاطعه ثلاث ورباع وخماس وأزيد دون مراعاة أعدادها ويسبكونها سبكاً مموهاً بالمعاني الشعرية.
وهذه الطريقة استعارها على ظنناً الكتبة المحدثين كأمين الرياحيني وجبران خليل جبران ومن جرى مجراهما عن الكتبة الغربيين ولا سيما الإنكليز في ما يدعونه بالشعر الأبيض غير المقفى وفي بعض كتاباتهم الشعرية المعاني غير المقيدة بالأوزان. ولسنا لننفي هذه الطرقة الكتابية التي لا تخلو من مسبحة من الجمال في بعض الظروف اللهم إذا روعي فيها الذوق الصحيح ولم يشنها الاستهتار وتلاحمت معانيها وتنمقت بأشكال البديع السهلة المنسجمة
ولم يفرط الأتساع فيها فتصبح لغطا وثرثرة.
على أننا كثيراً ما لقينا في هذا الشعر المنثور قشرة مزوقة ليس تحتها لباب وربما قفز صاحبها من معنى لطيف إلى قول بذي سخيف أو كرر الألفاظ دون جدوى بل بتعسف ظاهر.
ومن هذا الشكل كثير في المروجين للشعر المنثور من مصنفات الريحاني وجبران وتبعتهما فلا تكاد تجد في كتاباتهم شيئاً مما تصبو إليه النفس في الشعر الموزون الحر من رقة وشعور وتأثير. خذ مثلاً وصف الريحاني للثورة:

ويومها القليب العصيب. وليلها المنير العجيب
وصوت فوضاها الرهيب. من هتاف ولجب ونحيب. وزئير وعندلة ونعيب
وطغاة الزمان تصير رماداً. وأخيارةُ يحملون الصليب

ويل يومئذٍ للظالمين. المستكبرين والمفسدين
هو يوم من السنين. بل ساعة من يوم الدين
ويل يومئذٍ للظالمين
هي الثورة ويومها العبوس الرهيب
ألوية كالشقيق تموج. تثير القريب. تثير البعيد
وطبول تردّد صدى نشيد عجيب
وأبواق تنادي كلَّ سميع مجيب
وشرر عيون القوم يرمي باللهيب
ونار تسأل هل من مزيد. وسيف يجيب. وهول يشيب
ويل يومئذٍ للظالمين. ويل لهم من كلّ مريد مهين
طلَّاب للحقّ عنيد مدين. ويل للمستعزَين والمستأمنين
هي ساعة الظالمين

وهي طويلة على هذه الشاكلة. ولو أردنا انتقادها وبيان نقائصها النثرية والشعرية والمعنوية لطال بنا الكلام. وقس عليها فصولاً عديدة من جنسها أعني طنطنة ألفاظ وشقشقة لسان وإذا حاول الأديب استخلاص معانيها بقي متضعضعاً مرتاباً وكم مثلها في كتابات جبران. ودونك فصله المعنون بالأرض:

تنبثق الأرض من الأرض كرهاً وقسراً
ثمَّ تسير الأرض فوق الأرض تيهاً وكبراً
وتقيم الأرض من الأرض القصور والبروج والهياكل
وتنشئ الأرض في الأرض الأساطير والتعاليم والشرائع
ثم تمل الأرض أعمال الأرض فتحوك من هالات الأرض الأشباح والأوهام والأحلام
ثم يراود نعاسُ الأرض أجفان الأرض فتنام نوماً هادئاً عميقاً أبدياً
ثم تنادي الأرض قائلة للأرض
أنا الرحم وأنا القبر وسأبقى رحماً وقبراً حتى تضمحل الكواكب وتتحول الشمس إلى رماد

فلعمري هذه الغاز لا شيء فيها من منظوم رائق ولا منثور شائق هي أقرب إلى الهذيان والسخف منها إلى الكلام المعقول. ولو شئنا لجمعنا من هذا الصنف صفحات تضيق عنها أعداد المشرق. وشتان بينها وبين فصول أخرى بديعة لبعض الكتبة البلغاء كمثل فصل رويناه في المشرق عنوانه (الموسيقى) لصديقنا وفخر كليتنا الأديب يوسف أفندي غصوب (راجع كتابه أخلاق ومشاهد ص117) وكفصله (أيها الصليب) (المشرق 22 (1924): 463) فإذا استثنينا هذه الفصول الرائعة التي عرف صاحبها من أين يؤكل الكتف لصدقنا على قول الكاتب الأديب مصطفى أفندي صادق الرافعي في عدد المقتطف الأخير الصادر في يناير 1926 (ص31)

نشأ في أيامنا ما يسمونه (الشعر المنثور) وهي تسمية تدل على جهل واضعيها ومن يرضاها لنفسه؟ فليس يضيق النثر بالمعاني الشعرية ولا هو قد خلا منها في تاريخ الأدب.
ولكن سر هذه التسمية إن الشعر العربي صناعة موسيقية دقيقة يظهر فيها الاختلال لأوهى علة ولأيسر سبب ولا يوفق إلى سبك المعاني فيها إلا من أمده الله بأصلح طبع وأسلم ذوق وأفصح بيان، فمن أجل ذلك لا يتحمل شيئاً من سخف اللفظ أو فساد العبارة أو ضعف التأليف... غير أن النثر يحتمل كل أسلوب وما من صورة فيه إلا ودونها صورة أن تنتهي إلى العامي الساقط والسوقي البارد ومن شأنه أن ينبسط وينقبض على ما شئت منه، وما يتفق فيه من حسن الشعري فإنما هو كالذي يتفق في صوت المطرب حين يتكلم لا حين يتغنى فمن قال (الشعر المنثور) فأعلم أن معناه عجز الكتاب عن الشعر من ناحيةٍ وادعاؤه من ناحيةٍ أخرى.
وقد آثر البعض أن يدعوا هذه الطريقة الكتابية (بالأدب الجديد) فنقول أن هذه الجدة لا تزيده حسناً إلا إذا جمعت تلك الصفات التي يمتاز بها إنشاء الكتبة البلغاء الحنة السبك المتناسقة الألفاظ المنسجمة المعاني التي لا تتراكم فيها التشابيه على غير جدوى وتتكرر الألفاظ بلا معنى وعليه لم نستحب ما أختاره صاحب الأدب الجديد للآنسة مي في العيون.
(العيون): تلك الأحداق القائمة في الوجوه كتعاويذ من حلك ولجين.
تلك المياه الجائلة بين الأشفار والأحداب كبحيرات تنطقن بالشواطئ وأشجار الحور.
العيون الرماديَّة بأحلامها. والعيون الزرقاء بتنوعها
العيون العسليَّة بحلاوتها. والعيون البّنيَة بجاذبَّيتها
والعيون القاتمة بما يتناوبها من قوَّة وعذوبة
جميع العيون: تلك التي تذكرت بصفاء السماء
وتلك التي يركد فيها عمق اليوم (كذا)
وتلك التي تريك مفاوز الصحراء وسرابها
وتلك التي تعرّج بخيالك من ملكوت أتيري كله بهاء
وتلك التي تمرُّ فيها سحائب مبرقة مهضبة.... الخ
فإن كان هذا الأدب الجديد فنحن في غنىً عنه. على أن للآنسة في كتابات كثيرة أفضل من هذا الشعر المنثور.
الأدباء المسلمون في هذهالحقبة الثانية 1908 – 1918 أدباء مصر المسلمون (مصطفى كامل) كانت وفاته في سنة الدستور التركي قبل الإعلان به بأشهر في 8 شباط 1908 وهو في الرابعة والثلثين من عمره (ولد في القاهرة في 14 آب 1874 ودرس على أساتذتها في المدارس الابتدائية والتجهيزية والحقوقية ثم نال في فرنسة في جامعة طولوز شهادة الحقوق. ولما رجع إلى وطنه بعد الاحتلال الإنكليزي ساءته حالته وأجتمع بمن رآهم على فكرته ولم يلبث أن تصدر

بينهم بما ظهر عليه من الذكاء والنجابة والإقدام فأصبح خطيب الوطنيين وزعيمهم لا يأخذه في تحرير وطنه والدفاع عن حقوقه ملل من السنة 1893 إلى حين وفاته وقد تشكل بهمته الحزب الوطني فأصبح رئيسها تناط بها الآمال وتهتز له الجوارح. هذا فضلاً عن شهرته في فن المحاماة. وقد وقفنا على المجموعة التي نشرت فيها سيرته وأعماله من خطب وأحاديث ورسائل سياسية وعمرانية وكلها تدل على عبقريته وحبه الصادق نحو الوطن. وكان أول مرة يحرر في الصحف المصرية ومن أول تصانيفه رواية فتح الأندلس على عهد طارق ألفتت إليه أنظار أهل وطنه. وهو في إنشائه نثراً ونظماً لم يقصد تنميق العبارة وتحليتها بالسجع والمحسنات النافلة بل كلن جل قصده أن يكون لكلامه وقع في القلوب ليحملها إلى ما يراه من صوالح الوطن بعبارة سلسلة سالمة من التعقيد وفاسد التركيب. وهذا نشيد كان من بواكير قلمه.

هلُمُّوا يا بني الأوطان طرّاً	لِنُرْجِعَ مجدنا ونُعزّ مصرا
هلمُّوا كي نوفي القطر حقاً	نسيناهُ فضاع بذاك قدرا
هلمُّوا أدركوا العلياءَ حتى	تنال بلادُنا عزاً وفخرا
هلموا واتركوا الشحناءَ منكم	وكونوا أوفياءَ فذاك أحرى
أليس يشيننا تركُ المعالي	تُباعُ بغير وأدينا وتُشرى
ونحنُ رجالُها وبما لديها	من الإسعاد والخيراتِ أدرى
فعارٌ أن نعيش بغير مجدٍ	ونُبصر بسما شمساً وبدرا
وعارٌ أن يكون لنا وجودٌ	ويحظى غيرنا فوزاً ونصرا
فقوموا واطلبوا للنيل عزاً	ولا تَبقَوا بذلٍّ كي يُسرى
وسيروا نحو هذا القصد حتى	تُنادوا أجمعين بعزّ مصراً

ودونك مثالاً منة نثره في تربية الإناث وفي التهذيب والتربية الدينية:

(يجدر بي أن الفت أنظاركم عموماً إلى أمر بن خطيرين: أولهما تربية البنت لأزمة وضرورية لأنها ذات الشأن الأول في تربية الأطفال متى صارت أماً ورئيسة عائلتها وهي التي عليها الجزء الأعظم من أعمال هذا الوجود. وثانيهما أن تعليم البنين والبنات العلوم والفنون لا يفيد وحده بل يجب قبل كل شيء تربية الروح حتى يصير الطفل متى شبّ رجلاً شجاعاً ممتلئاً بالوطنية الحقة قائماً بالمبادئ الجنسية. وتصير الطفلة متى شبت امرأة رشيدة مدبرة تعلم أبناءها محبة البلاد وتغرس في قلوبهم وجوب التفاني في خدمة الأمة وفي أعلاه شأن الوطن العزيز. فتكون بذلك المدارس منبع حياة الأمة ومصدر وجود جديد...

(ويجب قبل كل شيء أن تكون التربية الدينية أساس التعليم والتهذيب. فالدين عاصم من الدنايا رادع عن الخطايا معلّم للفضائل محبّب الكمالات. وإذا بحثاً مدققاً عن سبب تأخر المسلمين في سائر البلاد لوجدنا الأسباب كلها مجتمعة في

سبب واحد وهو إننا ابتعدنا عن الدين وقصرنا في إتباع أوامره واجتناب نواهيه...)
وفي تلك السنة ذاتها فقدت مصر أديباً آخر كان أيضاً من الدعاة إلى الإصلاح أعني به (قاسم بك أمين) المولود سنة 1865 والمتوفى في 21 نيسان 1908 وهو في عز كهولته. درس على نفقة حكومة مصر في فرنسة وعاش زمناً بين أهلها ورأى ما للمرأة الفرنسوية من المنزلة الرفيعة في وطنها وما لها من الفضل في تربية بنيها وترقية وطنها. فلما عاد إلى مصر بعد درسه الحقوق ترقى في كل دوائر الشرع. ثم خص نفسه بتحرير المرأة المسلمة إذ رأى بانحطاطها والتضييق عليها آفة على الوطن والتمدن. فسبق إلى المجاهرة بوجوب رفع الحجاب وبإعطاء المرأة الحرية المعقولة وبتحوير سنن الأضرار والطلاق إلى غير ذلك مما تسعى اليوم الجمهورية التركية إلى إصلاحه بين الأتراك. ولقاسم أمين عدة تآليف في هذا المعنى وأسباب ونتائج كتحرير المرأة وخواطر قاسم أمين والواجب على المرأة لنفسها ولعائلتها. ولم يكترث لما وجده في مواطنيه من المعاكسات وله محاضرات ومقالات عديدة في غير مواضيع. وهو في كل كتاباته يجري جرياً واحداً يتعمد إقناع القراء. أكثر منه خلب عقولهم بطنطنة الكلام وتزويق الإنشاء. ودونك ما قاله عن الخلاف المزعوم بين الدين والعلم:
(ليس حقيقي بأنه يوجد بين الدين والعلم خلاف حقيقي لا في الحال ولا في الاستقبال ما دام موضوع العلم هو معرفة الحقائق المؤسسة على الاستقراء. فمهما كثرت معارف الإنسان لا تملأ كل فكرة بعد كل اكتشاف يتحققه العلم يبح عن اكتشاف آخر وفي نهاية كل مسألة يحلها تظهر مسألة جديدة تطالبه بحلها. الآن وغداً يشتغل عقل الإنسان بالعلم أي بالمعرفة الحوادث الثابتة ولا يمنعه ذلك من التفكر في المجهول الذي يحيط به من كل طرف...)
وفي السنة 1911 توفي الله عالماً ثالثاً بالحقوق (عمر بك لطفي) مولود الإسكندرية سنة 1867 تلقى العلوم في مدرسة أخوة المدارس المسيحية ثم دخل مدرسة الحقوق في القاهرة ونال شهاداتها بل برع في فنونها حتى انتدبته الحكومة للتدريس فيها. ثم تفرغ للمحاماة وخص نظره بالاقتصاد فعرف كأحد مصلحيه وصرف نظره للزراعة وظهرت ثمار سعيه في مشروعات وطنه لمصلحة الأمة الاقتصادية والاجتماعية وأنشأ لذلك الأندية والنقابات ونشط دروسها في الشبيبة فأدى بهمته لمصر خدمات مشكورة ساعدت على رقي قطر النيل.
وكان عمر بك لطفي من أرباب الكتابة ألف عدة تآليف في شرح المواد القضائية وفي الامتيازات الأجنبية. وله في الأفرنسية أيضاً تآليف مختلفة في الشرع الإسلامي كالدعوى

الجنائية في الشريعة الإسلامية وحقوق المرأة فيها. وقد رثاه أمير شعراء مصر شوقي بك بقصيدة فريدة أولها:
اليومَ أَصعدُ دون قبرك مِنْبَراً وأقلد الدنيا رثاءَكَ جوهرا
وأسفت الصحافة المصرية في السنة 1913 على فقد أحد أربابها الممتازين الأستاذ الشيخ علي أبي يوسف الأزهري. ولد سنة 1863 ودرس اللغة والفقه في الجامع الأزهر ثم أحس يميل للآداب فتمرن عليها ونظم الشعر فنشر ديوانه نسمة السحر. وفي السنة 1885 أنشأ مجلة علمية أدبية سماها الآداب ثم عدل بعد مدة منها إلى جريدة المؤيد السياسية حررها سنين طويلة وأكسبها بقلمه شهرة واسعة ونفوذاً عظيماً حتى عد كمؤسس الصحافة الإسلامية في القطر المصري لدى كبار الدولة مقاماً معتبراً بعد تذليله كل العقبات التي صادفها في سبيله. ومن ظريف شعره وصفه للربيع:
أنخُ نحو الرياضِ عند مياهٍ طاب فيها الورودُ للظمآنِ
وأقْطفْ زهر وَرْدِ خد بطلحِ رقّ فيها ملاعبُ الغزلانِ
وانظر الماءَ إذ يسيل بلطفٍ وفي وهادِ الرياضِ كالوَسْنان
يلثمُ السوقَ من غصونِ قدودٍ هائماً بالقدود والأغصانِ
وله في الفخر:
يُشير لذُرْوة العليا بناني ويمنعني الوصولَ لها زماني
ولي هِمَمُ تهمُّ إلى الثريّا وحظٌّ بالثرى مرخى العنان
ولي نفسٌ تعافُ الضيمَ ورداً وتأنَفُ شيمةُ تُزري بشأني
ولي عند الحوادث سيفُ صبرٍ يذيب فِرِندُهُ الحدَّ اليماني
ولي عهد الشبيبة عفُّ نفسٍ تعفُ عن الحنا في كل آنِ
أقارن بالعلا أملي ولكن يغارُ بي الزمانُ على قراني
وكم أشكو زماني لليالي وكم أشكو اللياليَ للزمانِ
فيسمعُ قصتي هذه وهذا وما هذان إلا ساحرانِ
وممن أصابته المنية في السنة 1914 (فتحي باشا زغلول) من أئمة الأدباء المعدودين وأحد الكتبة الاجتماعيين في مصر. كان مولده سنة 1863 وبعد دروسه الابتدائية والثانوية في وطنه تمم دروسه العليا في فرنسة ثم خدم وطنه بالقضاء ونظارة الحقانية وبعدة تآليف خلفها من آثار قلمه بعضها في الشرع كشرحه للقانون المدني وكتاب المحاماة وكتعريب أصول الشرائع وبعضها اجتماعية نقلها من الفرنساوية كسر تقدم الإنكليز السكسونيين وكسر تطور الأمم وروح الاجتماع وخواطر وسوانح في الإسلام.
وتوفي قبله في السنة ذاتها 1914 في أواسط كانون الثاني عالم آخر بالعلوم القضائية في مصر (محمد بك النجاري) أضاف إليه انصبابه على الدروس اللغوية. ومن آثاره الجليلة قاموس فرنساوي عربي في خمسة مجلدات ضمنه كثيراً من

المصطلحات العلمية والسياسية والطبية وله معجم آخر عربي يحتوي خلاصة المعاجم العربية الكبرى لم ينشر بالطبع.
وفي السنة والشهر السابقين كانت وفاة أديبة مسلمة شيعية (زينب فوّاز) صاحبة (الدر المنثور في طبقات ربّات الخدور) نقلنا عنه في المشرق (19(1921): 108 - 114) ترجمة جان درك. ولها أيضاً رسائل منسوبة إليها تعرف بالرسائل الزيتية.
وممن توفاهم الله في السنة عينها 1914 أديبان مصريان لهما بعض الآثار الكتابية أولهما (الشيخ أحمد مفتاح) مؤلف رسائل تلوح فيها لوائح البلاغة كقوله يستدعي بعض الأدباء إلى مواجهته من رسالة:
(... إني وإن لم أكن أسعدت من قبل باجتلاء طلعتك الزاهرة واجتناء مفاكهتك الغضة فقد دلني على الليث زئيره، وعلى النهر خريره، وعلى السيف جوهره، وعلى العقل أثره.
ولئن لم يجمعنا لحمة النسب، فقد جمعتنا حرفة الأدب، أو لم يضمنا قبل مرتبع، فالطيور على أشكالها تقع، وشبه الشيء منجذب إليه، وأخو الفضائل هو المعول عليه، وهذه الرقعة وإن وصفت لك بعض ما أنا مطوي عليه من التهافت على رؤيتك والميل إلى صداقتك فقلما تنوب عن المشافهة أو تقضي حاجات في النفس طالما تردد صداها، وفي ظني أنّ سيدي يود ما أوده، وعما قليل يسفر صبح اللقاء، ونتجاذب أهداب المعرفة فأرى من سيدي فوق ما توسمته وسمعته) ويرى مني ما يرضيه والسلام.
والثاني (أحمد أفندي سمير) اشتهر أيضاً بمكاتباته للأصحاب. فمن قوله بمعنى ما سبق للشيخ أحمد مفتاح في التعارف والتواد:
(يعلم سيدي أن المودة لا تباع ولا تشري وإنما هي نتيجة الاجتماع والتعارف، وقد خلق الإنسان مضطراً إليهما لأن انتظام العمران عليهما موقوف. ولهذا شهد العيان بأن المنفرد بأعماله المستبد بآرائه عرضة للخطأ مظنة لعدم الثقة... إذ لا جرم أن المرء كما قيل (قليل بنفسه كثيرٌ بإخوانه) وقد سمعت عن السيد وقرأت من آثاره المأثورة ما حببه إلي وشاقني التعرف به لنشترك في منفعة تبادل الأفكار...).
وقد اغتالت المنية في وقت الحرب الكونية سنة 1917 أحج الأدباء اللغويين الأستاذ الجليل (حمزة فتح الله) كان في مصر مفتش اللغة العربية بنظارة المعارف العمومية. توفي ضريراً وله تآليف شتى بالنثر والنظم ونشر في جرائد الإسكندرية المقالات المتعددة وكان يحب أن يوصف كلامه بالألفاظ الغريبة دلالة على سعة معارفه بمفردات اللغة. ودونك مثالاً من بعض رسائله في الشرق:
(مولاي أما الشوق إلى رؤيتك فشديد وسل فؤادك عن صديق حميم، وود صميم، وخلّة لا يزيدها تعاقب الملوين وتألق

النيرين إلا وثوقاً في العرى، وإحكاماً في البناء، ونماء في الغراس، وتشييداً في الدعائم. ولا يظنن سيدي إن عدم ازدياري ساحته الشريفة، واجتلائي طلعته المنيفة، لتقاعس أو تفسير، فإن لي في ذلك معذرة اقتضت التأخير، والسيد أطال الله بقاءه أجدر من قبل معذرة صديقه... وبعد فرجائي من مقامكم السامي أن لا تكون معذرتي عائقاً لكم عن زيارتي فلكم مِنناً طوقتموها ولكم فيها فضل البداءة وعليَّ دوام الشكران والسلام).
هذا مجمل ما وقفنا عليه من أخبار أدباء مصر في هذه الحقبة الثانية إلى أواخر الحرب الكونية ولعله فاتنا بعض أخبارهم لانقطاعنا في تلك المدة عن عالم الأدب.

أدباء الشام المسلمون

(الشيخ حسين الجسر) توفي هذا العالم الأديب في 13 رجب 1327 (29 تموز 1909) كان أحد مشاهير أعلام طرابلس الشام ولد فيها سنة 1261 (1845م) وتخرج على أدباء وطنه ثم على أساتذة الأزهر. ولما عاد إلى طرابلس درس العلوم العصرية ثم قضى عمره في التأليف والتصنيف والنثر والنظم ودرس عدة سنين في المدرسة الوطنية فأخذ عنه كثيرون من أدبائها ثم أصدر جريدة طرابلس فحررها زمناً طويلاً. له ما خلا بعض التآليف الدينية كتاب في مناقب والده الشيخ محمد الجسر ومجموعة أدبية في عدة مجلدات سمّاها رياض طرابلس الشام ثم رسائل أدبية وسياسية ومنظومات في التربية. ومما لم يطبع كتاب الكواكب الدرية في الفنون الأدبية. رثاه صاحب الرغائب حكمت شريف بقصيدة:

خَطْبَ الحُسَين أرى أم جسْرُنا انتقضا   أم طَوْدُ علمٍ لجنَّات النعيم مضى
أوَّاهُ من زمنٍ قد دكَّ جِسْرَ تُقىً   وهدَّ ركناً من الآداب حين قضى

وفي العام الثاني في تشرين الأول سنة 1910 أصابت المنون (صادق باشا العظم) من وجوه دمشق الشام. تلقى العلوم في وطنه ثم درس مدة في كليتنا البيروتية. وقف نفسه في إثرها لخدمة الدولة العثمانية فترقى في مناصبها العسكرية بصفة ضابط إلى أمارة لواء وقول أغاسي. ثم انتدبته الحكومة لمهمات عند الشيخ السنوسي وأرسل معتمداً عثمانياً إلى عاصمة البلغار. ولما قصدت الدولة أن تنشئ بينها وبين ملك الحبشة منليك علائق ودية أرسلته كرئيس وفدٍ فكتب تفاصيل رحلته ونشرها بالطبع وألف أيضاً تاريخ دفاع يافنا وله رحلة إلى الصحراء وأدبيات شتى تركية وعربية. وحرر مع ابن عمه رفيق بك العظم بالعربية والتركية جريدة الشورى العثمانية أوجبت فراره مع الآستانة إلى القطر المصري فعلم زمناً في

المدرسة التوفيقية ثم عاد إلى الوطن بعد إعلان الدستور فما لبث أن ودّع الحياة.
وفي سنة وفاة صادق بك العظم توفي الكاتب النحرير (الشيخ أبو حسن الكستي) وقد سبقت ترجمته في القسم الثاني من كتابنا الآداب العربية في القرن التاسع عشر (ص79 - 81) ذكرناه مع رصيفيه الشيخين يوسف الأسير وإبراهيم الأحدب وقد جعلنا هناك وفاته سنة 1909 والصواب 1910.
وممن عظم علم الأدباء نعيه سنة 1911 (السيد حسين وصفي رضا) شقيق السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المولود في أوائل سنة 1882 مات في تمام شبابه وكان درس على علماء وطنه مشاهير الأزهر العلوم الدينية والأدبية وبرع في الكتابة فشارك أخاه في تحرير المنار وفي إصلاح أمور الإسلام.
وفي 25 تموز سنة 1913 فجعت فلسطين بأحد رجالها المعدودين (روحي بك الخالدي) سليل أسرة قديمة في القدس الشريف كان مولده سنة 1864 وتلقى مبادئ العلوم في وطنه ثم في نابلس وطرابلس وفي المدرسة السلطانية في بيروت ثم انكب على الدروس الفلسفية والحقوقية والسياسية في الآستانة وفي باريس حيث اجتمع بعلماء الفرنج فعرفوا قدره.
وانتدبه الفرنسيون إلى التعليم في مدرسة اللغات الأجنبية في باريس وكان أحد أعضاء مؤتمر المستشرقين فيها سنة 1897. ثم اختارته الدولة التركية كقنصلها في مدينة بوردو عدة سنين فأطلع على أحوال الفرنسويين وآدابهم. وألف وقتئذ كتابه علم الأدب عند الفرنج والعرب. ولما حد الانقلاب العثماني سنة 1908 انتخبه مواطنوه كمبعوث القدس الشريف وقلد بين رصفائه وظيفة الرئيس الثاني لمجلس النواب وبعد انحلال المجلس عاد إلى القدس ثم كر راجعاً إلى الآستانة وفيها توفي بالحمى التيفوئيدية وهو في الخمسين من عمره.
وكان روحي الخالدي كاتباً بارعاً له عدة مقالات ولمحاضرات ورسائل متفرقة نشرها في صحف مختلفة. ومن آثاره تاريخ الانقلاب العثماني وكتاب العالم الإسلامي. وله أيضاً رحلة إلى الأندلس ذكر فيها بقايا آثار العرب لم تطبع.
وفي السنة التالية 1914 فقد المسلمون رجلين من نخبة علمائهم (السيد جمال الدين القاسمي) ثم (محي الدين الخياط) عرف الأول بتآليفه الدينية التي جعلته في مقدمة علماء دمشق المعدودين. وقد امتاز عن كثيرين منهم باستقلاله عن النوافل والفضوليات وخلوه من تضليل المحرفين والمهرفين. ولم يكتف بالوقوف على أسرار الشريعة بل درس أيضاً العلوم العصرية وبها ظهر فضل طريقته العلمية. ومما قاله جرجي أفندي الحداد في رثائه:

نَمْ يا جمالَ الدين غير مُرَوَّعٍ إنَّ الزمان بما ابتغَيتْ كفيلُ

فستعرفُ الأجيالُ فضَلك في غدٍ   إن كان لم يعرفهُ هذا الجيلُ

أما الشيخ محيي الدين الخياط فكان مولده في صيداء سمة 1875 وقدم إلى بيروت فتعلم في مدارسها وأخذ عن الشيخين الكبيرين يوسف الأسير وإبراهيم الأحدب ونبغ في الآداب حتى أصبح من خيرة أدباء المسلمين في بيروت. وكان ذا روح حرة وله كتابات عديدة نثرية ونظمية في الصحائف البيروتية الإسلامية لا سيما ثمرات الفنون والإقبال. ومن فضله على الناشئة عدة تآليف وضعها للمدارس في البلاد العربية كدروس القراءة ودروس الصرف والنحو ودرس التاريخ الإسلامي ودروس الفقه. وقد فسّر تفسيراً خفيفاً الغريب من ديواني أبي تمام وابن المعتز وله تعليق على شرح نهج البلاغة وعرب رواية الوطن للكاتب التركي نامق كمال بك. توفي في نيسان 1914.

وكانت السنة 1916 سنة مشئومة على الآداب العربية قُتل فيها ظلماً بأمر جمال باشا وحزبه (الاتحاد والترقي) جملة من نخبة الكتبة وأهل الأدب نصارى ومسلمين. ونذكرها المسلمين منهم الذين تركوا آثاراً من أقلامهم. وأخصهم (السيد عبد الحميد الزهراوي) مولود حمص سنة 1288 (1871) تنقل في البلاد لطلب العلوم ونشر حر الأفكار دون تطرف ولا تذلل وأصدر في وطنه جريدة المعلومات فلم يرق أسلوبه في عين عبد الحميد

فأبعد إلى دمشق ثم إلى حمص تحت المراقبة إلى أمكنه الفرار إلى مصر 1902 فحرر في المؤيد وفي الجريدة. ولما وقع الانقلاب العثماني اختاره الحمصيون كمبعوث مدينتهم إلى الآستانة وعاين ما حدث هناك من القلاقل وعاد إلى مصر فأنشأ جريدة الحضارة. ورئس أخيراً في باريس الوفد الطالب اللامركزية فكان في المؤتمر المنعقد هناك بمثابة الدماغ من الجسد. وبفعله أوغر عليه صدور أهل دولته فاحتالوا عليه حتى أرجعوه إلى بلاده وحكم

عليه جمال باشا بالإعدام في دمشق في 6 أيار 1916. وكان الزهراوي لسناً وخطيباً محنكاً. وله شعر حسن منه قوله:

ما أنتَ يا إنسان هل   تدري دماغُك لِمْ شَعَرْ
دَعْ عنك دعوى واستمع   قولاً مفيداً مختصَرْ
الناس هاموا في الغرو   رِ وراجعون إلى الغُرَرْ
ويرى بنو الإنسانِ أنَّه   مُ خلاصةُ ما فُطِرْ
دعوى بها يَسْلون ما   يلقَوْن من تعبِ وضَرْ
فتسلَّ فيما اسطعْتَ أن   فكرتَ فيما قد حضر
واعبر على المقياس من   ماضٍ إلى ما يُنتظَرْ
واعلم بأنَّ المفلحين   بذي الحيِاةِ أولو البصر
والكون ظَرْفُ جواهرِ   والسرُّ فيهِ ما ظهر

وقتل مثله شنقاً في ذلك اليوم في بيروت أديب آخر (عبد الغني العريسي) المولود سنة 1891 درس في مدارس بيروت وخصوصاً في المدرسة العثمانية لمؤسسها الشيخ عباس الأزهري ثم علم فيها سنتين. ثم انقطع إلى الكتابة فأصدر جريدة المفيد أيد فيها النهضة العربية وأثار عليه غضب الأتراك حتى تسنى لجمال باشا أن يلقي عليه القبض فذهب ضحية الاستبداد. ومن آثاره الأدبية طبعه لديوان الطويراني ثمرة الحياة وتعريبه لكتاب البنين لبول دومر.
وكان شريكه في تلك النكبة (الشيخ أحمد طبارة) أحد أدباء بيروت ووجهائها. أصاب له في الصحافة ذكراً طيباً فحرر في أول عهد الدستور جريدة الإصلاح فكان لها وقع كبير في قلوب العرب السوريين. ثم أنشأ جريدة الاتحاد العثماني فامتازت بحسن إنشائها. وحضر في باريس المؤتمر العربي السوري وكان أحد أعضائه العاملين فنقم عليه جمال باشا وذووه فحكم عليه بالإعدام.
وفي السنة 1917 اخترمت المنون أحد أدباء الدروز (محمد أبا عز الدين) كان كاتب ضبط دائرة الحقوق الاستئنافية في جبل لبنان ثم تعين رئيساً لمحكمة الشوف. كان يجيد الكتابة ويراسل الصحف السيارة وله عدة مقالات وقصائد أعرب فيها عن حسن ذوق ومعرفة بفنون الإنشاء. نشرنا له مقالة مستجادة في المشرق (2(1899): 536). تحت عنوان (شهيد العلم).
وفي تلك السنة أيضاً فقدت الأسرة الرافعية ومدينة طرابلس رجلاً من أعيانها (الشيخ محمد كامل الرافعي). أخذ العلوم الدينية والأدبية عن علماء طرابلس ثم قصد مصر ودرس في الأزهر. ولما عاد إلى وطنه تولى فيه تدريس مواطنيه وتخصص بعلوم الدين الإسلامي. ومن مآثره الأدبية شرحه لديوان أخيه الشاعر الكبير مصطفى صادق الرافعي في ثلاثة أجزاء طبع في مصر. وكان الشيخ محمد يعيش عيشة الزهد لا يحفل بمعاشرة الكبار والذوات ويفضل العزلة حتى أنه أوصد باب داره على زائره متصرف طرابلس التركي فلم يقبله في بيته.
وفي أوائل السنة 1918 قبل نهاية الحرب الكونية بأشهر علمنا بالأسف وفاة أحد شيوخ دمشق الأفاضل (الشيخ عبد الرزاق البيطار) المولود سنة 1837. وكنا اجتمعنا به غير مرة وعرفنا فضله الكبير وسعة معارفه وطول باعه في التاريخ والموسيقى وفنون الأدب.
خلف آثاراً حسنة في الموضات الدينية والصوفية والتاريخية. له كتاب نفيس دعاه حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. وقد أدت بالشيخ معارفه إلا أنه تحرر من قيود التقييد ونبذ كثيراً مما كشفت له العلوم الحديثة بطلانه.

وتبعه بعد قليل إلى القبر في ذات السنة أديب من أهل بيروت المسلمين (بشير رمضان) صاحب مجلة الكوثر أنشأها بعد الإعلان بالدستور سنة 1909 وأودعها عدة فصول ومقالات حسنة. قد حرر مدة في مطبعة الولاية ومن آثاره منتخبات شعرية وقصائد من نظمه.

أدباء المسلمين في العراق والهند

أجاب إلى دعوة ربه في هذه الحقبة الثانية رجل من أدباء العراق نعته ناشر ديوانه (بأشعر شعراء الشرق أمس وأكبر علماء اليوم) نعني به السيد (محمد سعيد حبوبي الحسني) أحد علماء الشيعة. كان مولده في النجف ونشأ بين أسرته في بلاد نجد ثم عاد إلى وطنه وتعاطى الكتابة ونظم الشعر فعُدَّ من زعماء النهضة الأدبية في العراق ومات في الناصرية قرب النجف بعد أن دعا مواطنيه إلى الدفاع عن الوطن بالجهاد في 2 شعبان 1333 (أيار
1916م). وشعره فطري رقيق يجمع بين السهولة والمتانة. وله موشحات بديعة جارى فيها موشحات الأندلسيين. وقد طبع ديوانه في بيروت في المطبعة الأهلية سنة 1331.
ودونك مثالاً من شعرِه يرثي بعض الأعاظم:

ألا أيها الغادي وليتَكَ سامعٌ إذا ما ادعى الداعي ألا أيها الغادي
بودّيَ لو تدنو فتسمَعَ لوعتي عليك ولو تُصْغي فتسمعَ إنشادي
قضيتَ وما عهدُ الدموع بمُنقضٍ وثار الجوى يشوي الضلوعَ بإيقادِ
كأن ندى كفِّيكَ عاد لأعينٍ ونارَ قراك اليوم عادت لأكبادِ
فيا عبرَتْي عينَيَّ جودا فَفيكما إذا لم تساعدني الأحبَّة إسعادي
ويا أيها اللاحي رويدكَ لاحياً فإنك في وادٍ وإنَي في وادِ
ولو قد عرفتَ الحبَّ معرفتي بِه لاتهمتَ اتهامي وأنجدتَ انجادي

وصرعت المنون في الهند في هذه الحقبة أحد المعالم المسلمين (الشيخ شبلي النعماني) توفاه الله بعد إعلان الحرب الكونية بقليل (18 ت2 1914) تعلم العلوم وساح في البلاد الإسلامية فدرس الطباع وأطلع على أحوال العصر. ولما عاد إلى وطنه عهد إليه التعليم في كلية عليكده فعد من كبار علماء بلاده وكان يعرف الهندية والفارسية والعربية يحسنها كلها. وقد تخصص في وطنه لإصلاح المسلمين في الهند. وله مصنفات مشكورة في الفلسفة والتاريخ وآداب اللغتين الفارسية والهندية. ومن تأليفه في العربية تاريخ الخليفة عمر بن الخطاب كتبها على صورة عصرية. وله رد على كتاب المرحوم جرجي زيدان تاريخ التمدن الإسلامي. ورسالة في

الجزية وكان يشتغل قبل موته بسيرة رسول الإسلام. توفي عن 65 سنة.
وفي السنة 1917 توفي في تونس أحد أدبائها المسلمين (علي أبو شوشة) صاحب جريدتها الرسمية المعروفة بالرائد التونسي وهي أول جريدة ظهرت هناك سنة 1861.

الحقبة الثانية (1908 - 1918)
أدباء النصارى

توفر في هذه الحقبة عدد أدباء النصارى الذين اشتهروا بملازمة الآداب العربية فانتقلوا في أثنائها إلى دار البقاء. وهانحن نقدم عليهم ذكر أحبار الكنائس الشرقية وكهنتها الذين خلفوا شيئاً من آثار قريحتهم.

الأساقفة
رُزى (الموارنة) بوفاة أحد كبا رجالهم السيد (بطرس زغبي) رئيس أساقفة قبرس في 28 تشرين الأول سنة 1910 كان مولده سنة 1833 وتخرج في مدرسة عين ورقة ثم في مدرستنا الاكليريكية في غزير. نشر مع الخوري يوسف البستاني مجموعاً مدرسياً لطيفاً تحت عنوان نخب الملح وغرة المنح مع شروح واسعة وطبعاه على الحجر في مطبعتنا البيروتية في أوائل عهدها سنة 1850 وكان خطيباً مصقعاً.
وفي أواسط السنة 1914 قبيل الحرب الكونية برح الحياة الفانية المأسوف عليه كثيراً لسمو فضله السيد (يوسف نجم) مطران عكا شرفاً والنائب البطريركي. أفاد طائفته بتعريبه المدقق والفصيح لأعمال المجمع اللبناني وطبعه في مطبعة الأرز في جونية سنة 1900 طبعاً متقناً.
وفجعتنا الحرب الكونية بوفاة حبرين آخرين جليلين السيد (بطرس شبلي) رئيس أساقفة بيروت والمطران (يرسف صقر) رئيس أساقفة حماة. عرف الأول بثقوب فهمه وسعة معارفه التاريخية والأثرية نشر نبذاً منها في المجلات الأجنبية والوطنية. وقد اكتسب شكرنا بنشره لترجمة نابغة طائفته البطريرك اسطفانوس الدويهي فأنجر طبعها سنة 1913. وكان السيد بطرس شبلي درس مدة في كليتنا ثم رحل إلى باريس فدرس في مدرستنا الكهنوتية الشهيرة بسان سولبيس. وقد توفي في آطنة في السابعة والأربعين من عمره ضحية محبته لفرنسة في 20 آذار سنة 1917. أما السيد يوسف صقر فأحرز كل علومه في مدرستنا الاكليريكية البيروتية وتوفي بعد شهر من وفاة السيد شبلي في 20 نيسان 1917 نشرنا له في المشرق مقالات حسنة في أخلاق اللبنانيين وعاداتهم القومية.

الروم الكاثوليك

وفي هذه الحقبة الثانية من القرن العشرين استأثر الله بذاك الحبر الجليل ذي المآثر الطيبة المطران (جرمانوس معقد) المولود في دمشق سنة 1853 والمتوفى في بيروت في 13 شباط من السنة 1913 وكل يعرف ما أفاد به الوطن من الأعمال الشريفة لا سيما إنشاؤه لجمعية المرسلين البولسيين الذين يشتغلون في كرم الرب بغيرة وثبات. وقد أغنى الآداب العربية بتأليف شتى منها دينية كرحلة الفيلسوف الروماني والكلام الحي وسبيل الصلاح وحسن الختام. ومنها طقسية كرفيق العابد والسواعية والميناون وتفسير القداس وخدمة الفصح ونشائد روحية وتحقيق الأماني لذوي الطقس اليوناني. ومنها أدبية لطيفة كذخيرة الأصغرين ورواية حسناء بيروت ومقالات وفصول ممتعة نشرت في مجلة المسرة التي أنشئت بهمته وجمع بعضه في كتابه السلوة فاستحق بها جميعاً شكر الوطن(1).
وفي أيام الحرب المشئومة توفي في دمشق في 17 شباط 1916 رئيس أساقفة صيداء السيد (باسيليوس حجار) المولود في أوائل سنة 1839 في جزين بعد أن خدم طائفته الكريمة بصفة كاهن غيور ثم في رتبة متروبوليت على بصرى وحوران 1870 وأخيراً على صيداء من السنة 1887 إلى سنة وفاته. عرف حيثما حل بجده ونشاطه في خدمة طائفته. له من آثار القلم تعريبه لكتابين الطوبوي اليسوعي الكردينال بلرمين وهما وصية السيد المسيح الأخيرة على الصليب وسُلم السعادتين مع تأليف له في وصف مقام سيدة المنطرة بجوار صيداء.
ومن ضحايا الحرب الكونية بين (الكلدان) السيد الجليل المطران (أدّي شير أبرهينا) رئيس أساقفة سعرت قتله الأتراك جوراً فمات ميتة الأبرار الشهداء في منتصف صيف السنة 1915 وهو في عز كهولته في الثامنة والخمسين من عمره(1) وقد نفع الوطن والآداب بما نشره من التأليف التاريخية والدينية والأدبية كتاريخ كلدو وآثور طبع منه جزأين وفقد باقيه في الحرب. ومن مآثره تاريخ مدرسة نصيبين الشهيرة والألفاظ الفارسية في العربية ونشر في المجلات الأوربية وصف مخطوطات مكاتب ماردين وديار بكر وسعرت والموصل ونشر في مجموعة الآباء الشرقيين تاريخاً قديماً لأحد النساطرة. هذا ما عدا تأليف كلدانية مدرسية عديدة. وله في المشرق فصول مدققة عن طائفة الكلدان جازاه الله خيراً.
وفي أثناء الحرب المذكورة فقد الكلدان أسقفاً آخر السيد (توما اودو) مات أيضاً ضحية الأتراك والعجم في كرسي أسقفيته اورميا في شهر آب 1918 كان مولده في ألقوش سمة 1855 وقد اشتهر خصوصاً بما نشره من التأليف الكلدانية في مطبعة الموصل للآباء الدومنيكان أخصهم معجم

مطول للكلدانية الحديثة في جزأين وترجمته الكلدانية كتاب كليلة ودمنة وقوانين المجمع التريدنتيني وميزان الزمان للأب نيرنبرج اليسوعي.
وفي آخر شهور الحرب في 20 آب 1918 توفي من (السريان) في مدرسة الشرفة أسقف رستن شرفاً السيد (أوسطاثيوس موسى سركيس) المولود في دمشق 1848. كان أحد تلامذة مدرستنا الاكليريكية في غزير علّم العربية في كليتنا ثم ترأس عدة سنين على مدرسة الشرفة. ومن آثاره تعريبه لكتاب التاريخ المقدس للأب شوستر المطبوع في مطبعتنا سنة 1910.
وتوفي من أساقفة الروم الأورثذكس في ومن الحرب في أميركا السيد (رافائيل هواويني) أسقف بروكلين في 27 شباط 1915. كان مولده في بيروت سنة 1860 ودرس في مدرسة خالكي في الآستانة. ثم أقيم سنة 1895 راعياً للجالية السورية الاورثذكسية في نيويورك فنشر هناك مجلة الكلمة سنة 1905 ونقح كتب طائفته الطقسية كالقنداق والأفخولوجي.
ومن تأليفه كتاب اللمحة التاريخية في أخوية القبر المقدس اليونانية.
الكهنة العلمانيون والرهبان المرسلون
فقدت الآداب العربية أحد أفاضل كهنة الأرمن ورجال البر والصلاح الورتبيت (بولس بليط) ولد في حلب سنة 1827 وفيها توفي في 12 ت1 سنة 1910. أوقف حياته على خدمة آل وطنه عموماً وأبناء طائفته خصوصاً فاشتهر بقداسته وسمو فضائله وأوقف قلمه في أوقات الفراغ على تأليف الكتب من لاهوت وفلسفة وتاريخ وعبادات طبع قسماً منها مثل كتابة الدعامة في وجود الله وخلود النفس وكتاب النبراس في خمس محاورات دينية وتاريخ أبرشية حلب الأرمنية في مجلة المشرق. وعرب كتاب رياضة تشرين الثاني لإسعاف الأنفس المطهرية. وله عظات ومياومات تاريخية ورحلة إلى الآستانة ورومية سنة 1869 لحضور المجمع الواتيكاني(1).
وفي السنة التالية في 5 ت1 1911 أسف حلب أيضاً على فقد أحد أبنائها العريقين في الآداب العربية القس (توما أيوب) السرياني الكاثوليكي المولد في شهباء في 22 آذار سنة 1861 درس العلوم في كليتنا الاكليريكية وفي دير الشرفة وانقطع بعد كهنوته في وطنه للتدريس والتأليف وكان مولعاً بدرس العربية فجمع له مكتبة حسنة من مخطوطاتها ومطبوعاتها. وقد تخرج عليه كثيرون من الشبان وكان يجتمع بأدباء حلب فيتفاوضن في الفنون الأدبية واللغوية وقد عرب روايات عديدة منها للتمثيل ومنها خيالية أدبية طبع منها وراية

فابيولا ورواية إلى أين ورواية الكفارة في مطبعتنا الكاثوليكية وكلها تمتاز ببلاغتها.
ومن تآليفه الروحية تحقيق الأمنية في عبادة الوردية.
وفي أيام الحرب الكونية فجعت الطائفة المارونية بأحد كهنتها الضليعين بالآداب الدينية والدنيوية معاً المنسنيور (يوسف العلم) توفي في شهر تشرين الثاني سنة 1917 في داريا. كان أحد تلامذة عين ورقة الممتازين فرقي في طائفته إلى مناصب شريفة كالرئاسة على مدرسة الحكمة والنيابة الأسقفية. له تآليف عديدة نشرت بالطبع كتعريبه لتفسير رسائل مار بولس وكتاب قداسة الكاهن واعترافات مار اوغسطين وتأملات الوردية ومن آثاره النثرية والشعرية كثير مما نشرناه في مجلة المشرق ثم جمعه في كتاب دعاه (نفثات القلم على يد العلم).
وفي تلك السنة عينها توفي في 18 شباط 1917 كاهن ماروني آخر كانت طائفته توسمت فيه الخير وهي تنتظر منه خدماً جلى الخوري (لويس دريان) مولود بيروت سنة 1879. كان درس العلوم في جامعة لوفان الشهيرة فنال شهادتي الدكتورية في الفلسفة واللاهوت. ولما عاد إلى وطنه أحب أن ينفق عليه كنز علومه فنشر سنة 1906 كتاباً في الفلسفة التوماوية بين فيه فضل القديس توما الاكويني في علمي الفلسفة واللاهوت. ونشر بعض المواعظ التي ألقاها في كنيسة مار مارون تحت عنوان (الاعتقاد تجاه العقل والدين). وعرب للفلكي الأب مورو كتاب (من أين جئنا) وللاجتماعي جول ليمتر كتابه (تهذيب الإرادة) ونشر في مطبعته المعروفة بمطبعة النهضة تآليف أدبية شتى وخصوصاً مجلته (الرسالة) والمحاسن الروائية.
وفي زمن الحرب رزئت الطائفة اللاتينية في القدس الشريف بأحد كهنتها الإجلاء (دون خليل مرتا) الذي تخرج في مدرستنا الاكليريكية في غزير وانتدبه السيد البطريرك إلى تهذيب التلامذة المترشحين للكهنوت في القدس فخدمهم سنين طويلة وقد ألف لتدريسهم كتابه الخلاصة الجليلة في قواعد اللغة العربية في جزأين ونشرنا له في المشرق مقالات لغوية وتاريخية وانتقادية غاية في الحسن والدقة. وكان المذكور ضليعاً أيضاً بعلم الآثار فشر بالفرنسوية والإيطالية كتباً حسنة منها كتابه عن دار بيلاطس وعن موقع بيت أيل ومكان وفاة مريم العذراء والتحفة الكريمة في الجمعة العظيمة.
وفي هذه الحقبة الثانية خسرت رسالتنا السورية بعض مرسليها العاملين الذين تركوا آثاراً طيبة من قلمهم. نخص منهم بالذكر الأب (أنطون ربّاط) الذي كانت تُبنى عليه آمال طيبة لخدمة الآداب والوطن فاستأثر به الله في 11 أيار سنة 1913 وهو لم يتجاوز السادسة والأربعين من عمره ومع قصر حياته أمكنه أن ينشر قسماً حسناً من الآثار التي كان جمعها

في خزائن أوربة. فمن ذلك مجلدان في عدة أجزاء نشر فيها آثار تاريخية جليلة عن كنائس الشرق منذ القرن السادس عشر. ومن مطبوعاته الممتعة روايته التمثيلية البديعة في نكبة البرامكة ومقالاته عن صحة الأناجيل المقدسة وسلامتها من كل تحريف وعدة آثار تاريخية قديمة كرحلة أول شرقي إلى أميركة وترجمتي الأسقفين ناوفيطس نصري وعبد الله قرأ ألي وقد ترك مخطوطات لم يسمح له الوقت بنشرها.
وفي الجمعة الأولى من الحرب العمومية في آب 1914 أصيبت رسالتنا بفقد كاهن آخر ترأس على كليتنا في بيروت مدة سبع سنين وهو الأب (جبرائيل أده) الذي توفي في القاهرة وهو ساع في لقاء مواعظ رياضة روحية هناك. كان خدم سنين طويلة الآداب العربية بالتدريس والتأليف. تكرر مراراً طبع كتابه القواعد الجلية في علم العربية. ولم يذخر وسعاً في تعزيز اللغة العربية بين الناشئة.
وانتقل أيضاً إلى جوار ربه في زمن الحرب في غزير الأب (أدوار سازاني) في غرة شباط سنة 1916. خدم الآداب الدينية بتعريب بعض الكتب التقوية في العبادة نحو مريم وفي حب يسوع المستقيم.
وفي 28 أيلول من تلك السنة قتل في الحرب الكونية بينما كان يتفانى في ساحة الوغى بعلاج الجرحى الأب (فردريك بوفيه) الذي كان علم الآداب والبيان في كليتنا وعني بجمع تاريخ مطول لسورية من عهد الفتح الروماني إلى زماننا فطبعه على الحجر بالفرنسوية في نيف و600 صفحة. ونشر في مجلة الشرق المسيحي تاريخ الشام على عهد الدولة الطولونية وكان المذكور ضليعاً بعلوم الأديان.
وقبل ختام السنة عينها في 16 ك1 1916 قضى نخبه في عين ابل في بلاد البشارة الأب (يوسف حوّاء) الحلبي الأصل. ولد سنة 1851 وتقلب في عدة وظائف مدنية في لندن ثم ترهب سنة 1882 واشتغل بالأعمال الرسولية مدة سنين عديدة في رسالتنا السورية. نشر في مطبعتنا معجماً ضخماً في اللغتين العربية والإنكليزية.
وفي السنة التالية في 4 أيار 1917 توفي في مستشفى الراهبات الألمانيات الأب (دونا فرنيه) المعروف بالأب عطاء الله المولود في فرنسة سنة 1836 خدم الآداب العربية بتأليف واسع في أصول اللغة العربية وألف ترجمة القديسة جان درك وعرب كتاب الاقتداء بالمسيح، وله تآليف شرقية مخطوطة في مكتبتنا بالعربية والإفرنسية.
وفي 23 من الشهر والسنة ذاتهما توفى الله مرسى آخر من الرهبانية الإفرنسيسية في حريصا الطيب الذكر الأب (فرنسيس فرا) الحلبي نشر في مطبعة القدس تآليف دينية حسنة كالروضة الروحية وتعريب فصيح للاقتداء بالمسيح وغير ذلك.

وفي 2 نيسان من العام المقبل 1918 منيت أيضاً رسالتنا بوفاة أحد عملتها النشيطين الواسعي الفضل الأب (لويس رنزفال) مات في رومية بعد نفيه من سورية بسبب الحرب. أدى العلوم الشرقية خدماً جمة بالتعليم والتأليف في فنون مختلفة. وقد تولى إدارة مجموعة مكتبنا الشرقي. له فيها عدة آثار لغوية وفنية وقد نشر في المشرق رسالة الدكتور مشاقة في الموسيقى العربية ثم نقلها إلى الافرنسية وذيلها بالحواشي. وقد كتب في أبحاث متعددة عن اللغات اليونانية والتركية في مجلة باريس الآسيوية ونشر رسالته من كتب الدروز مع الأب يوسف خليل وله في المشرق عدة مقالات فلسفية وتاريخية وأدبية.
فترى أن علية الأكليروس وكهنة الطوائف الشرقية والمرسلين كانوا ماشين مع المواطنين في مصاف جيش الآداب ناشرين لواء العلوم والمعارف.

أدباء النصارى العلمانيون

تقدم عليهم بعض الذين فاتنا ذكرهم في الحقبة الأولى تتمة للفائدة. منهم الأديب المرسوم (حبيب أنطون السلموني) المولود في بيروت سنة 1860 تلقى العلوم في مدرسة الروم الكاثوليك وفي كلية القديس يوسف ثم هاجر إلى أوربة وساح في جهات العجم والهند ثم استقر في لندن وتعين كأستاذ العربية في جامعتها وصار عضواً في جمعيتها الملكية الشرقية وطبع هناك معجماً إنكليزياً عربياً. كانت وفاته في 23 ت2 1904.
وممن ترجمه الأستاذ عيسى أفندي اسكندر المعلوف في كتابه دواني القطوف (ص610 - 624) الدكتور (اسكندر بك رزق الله) الطبيب الشهير المولود في المحيدثة (المتن) في 12 شباط 1860 والمتوفى في بيروت وتلقى العلوم الطبية في القصر العيني في مصر ثم فرنسة وتعين في الثغر طبيباً لمستشفى القديس جاورجيوس فجرى في تنظيمه على نمط المستشفيات الأوربية العصرية. وكان المذكور أحد المولعين بدرس العربية وفنونها فأقيم قبل انقطاعه للطبابة أستاذاً لها في المدرسة السورية ورئيساً لقلم التحريرات العربية في ديوان الروم البطريركي ونظم القصائد والألحان الغنائية والمقطعات وسكن مدة مصر ورفع إلى الخديوي إسماعيل باشا قصيدة بليغة أعجب بذكاء ناظمها وأراد أن يثيبه عنها بمبلغ من المال فأبى قبوله بلطف قائلاً: (أنا يا مولانا طالب علم لا طالب مال) وكان ذلك سبب لدخوله في مدرسة القصر العيني قبل رحلته إلى فرنسة. ومدح ناظر المعارف في مصر علي إبراهيم باشا وهنأه بالعيد بقصيدة غراء أولها:
دع التشُّببَ بالغاداتِ واعتزلِ ذكر الغوافي وجانبْ جانبَ الغَزَلِ

وختمه بهذا التاريخ:
ختام ما أحسنَتْ قولاً نؤرخه العيدُ يعلو بأَنوار الخليل عليّ
(1281ه).
وللدكتور رزق الله رسالات بليغة منمقة ومقالات عديدة منها طبية ومنها أدبية في المجلات الوطنية والأجنبية في كلتا اللغتين العربية والافرنسية. وقد جمعت أقوال الجرائد أو مراثي الشعراء في مدحه بعد موته في كراسة عنوانها نوح الحمام صدرها الشاعر المجيد الياس أفندي الحنيكاتي بهذين البيتين تحت رسمه:
قالوا: أطلتَ من التأسف والبكا هل ذا النطاسي عادمُ الأشباهِ
فأجبتُهم: ما كلُّ رزقٍ في الملا يبكى عليهِ نظير رزق الله
وفي 16 آب من السنة 1906 فقد الأدب أحد الشعراء الوطنيين سليل عائلة الشدياق (بشارة الشدياق) كان ابن أخي أحمد فارس الشدياق صاحب الجوائب ونشر في جريدة عمّه فصولاً شائقة. وكان المذكور عريقاً في دينه له في جريدة البشير مقالات دينية وأدبية.
ومن آثاره ديوان شعر مخطوط نصونه في مكتبتنا الشرقية جمعه سنة 1888. دونك مثالاً من نظمه قال في وصف الحسود:
إنَ الحَسود مدى الأيام يمُقتُ مَنْ نال السعادةَ حتى منتهى الأبدِ
وكلّ داءٍ لهُ طبٌ يصح بهِ أما الحسود فلا يشفى من الحَسَدِ
داءٌ خبيث تُرَى ماذا يؤمَلُهُ ذاك اللئيمُ سوى الاكدار والكمدِ
فبئسَ حاسدُ توفيقٍ بلا أملٍ يموت من جهلهِ بالذلّ والحقدِ
ومن قوله في رثاء المطران طوبيا عون رئيس أساقفة بيروت:
قد كان طوبياًّ ذا برٍّ وذا عملٍ سامٍ وفضلٍ لهُ في الناس مشهودِ
كم بات يرعى خرافاً ظل يرشدها إلى حقيقةِ إيمان وتسديدِ
نعَمْ وقد كان عوناً للأنام ومن قد أمَّهُ قد نال من فضلٍ وتأييدِ
فهو لعمري الذي كانت شمائلهُ م الغرَّاءُ شائعةً في السهل والبيدِ
بكَتْهُ بيروت حزناً والدموع على فقدانِه عَنْدَمٌ من قلب صَيْخودِ

قد مات في جمعة الآلام وا أسفي بفقده قد حُرِمْنا بهجة العيدِ
ضاقت بنا الأرض من غمّ ومن كدر ومن مُصاب ومن نحب وتنهيدِ
هيهاتُ يُطفى لهيبُ أو يحولُ بكا ما دام آماقُنا قَرْحى بتشديدِ

وفي السنة التالية 1907 وقعت وفاة ابن عم بشارة (سليم الشدياق) كانت وفاته في سان ريمو. أخذ سليم الآداب عن أبيه ثم صار يساعده في تحرير الجوائب في الآستانة له فيها عدة مقالات. وعني بنشر بعض تأليفه.

وفي 20 أيار السنة 1906 توفي في بيروت عن ثمانين عاماً الرياضي والطبيعي العلوم المعلم (الشدودي). كان مولده في عاليه سنة 1826 ودرس في مدرسة أعبيه فنبغ أسعد في الرياضية بين تلامذتها ثم دعي بعد انتهائه من درسها إلى تعليمها في عدة مدارس ثم في الكلية الأميركية سنة 1867 ونشر سنة 1873 كتابه العروسة البديعة في علم الطبيعة. وكان يحسن الكتابة ويجيد الإنشاء دون تكلف. وله شعر رائق تفنن فيه منه حكمي ومنه هزلي. ولدينا أرجوزته التي نظم بها أمثال سليمان الحكيم نظماً سهلاً قريب المأخذ دونك مثالاً منه:

مخافةُ القديرِ رأسُ الحكمةِ فمن حواها حازَ كلّ نعمةِ
بالحكمة الجهَّالُ تستهينُ لكن بها الحكيمُ يستعينُ
يا ابن إذا أغراكَ أهلُ الشرِ للسَّير في طريقهم لا تجرِ

ومنها وصف الحكمة عن لسانها:

لي الرأيُ لي الشَّوْرى أنا الفهمُ الذكي وبي القوى ولي قديمُ المسْلكِ
بي تملكْ الملوك والولاةُ وفي القضاء تعدِلُ القُضاةُ
قد كنتُ منذ البدء قُنْيَةَ العلي مُسِحْتُ في القديم منذ الأزَلِ

وفي السنة 1907 في غرة شباط توفي المرحوم (سليم الياس كساب) أبصر النور في دمشق سنة 1841 تعلم في مدرسة طائفته الأورثذكسية فأخذ عن أحد مشاهيرها الخوري يوسف الحداد ثم انتدبه المرسلون الإنكليز والأميركان إلى التعليم في مدارسهم في جهات لبنان وهو الذي أنشأ في بيروت المدرسة الوطنية الأورثذكسية. ثم طلبت إليه السيدة مس طومسن التي قدمت إلى سوريا بعد السنة 1860 أن يعلمها العربية ثم يساعدها في مشروعها التي حاولته وهو تأسيس مدارس سورية إنكليزية في أنحاء سورية فوجدت فيه خير أستاذ ومساعد وبقي في خدمة تلك السيدة وتولى نظارة المدارس المختلفة التي أنشأتها. وكان ينصب في الوقت عينه على المطالعة والتأليف فنشر كتاب الدرة الفريدة في الدروس المفيدة في قسمين وكتاب قلادة النحو في غرائب

البر والبحر. واشترك مع الأديب جرجس همام في تأليف كتاب الكنوز الأبريزية في اللغتين العربية والإنكليزية وله مقالات أخرى وخطب دينية ورسائل شتى.
وفي السنة التالية في 9 ت1 1907 نعي إلينا أحد رجال الفضل والأدب المعلم (حنا عورا) المولود في عكا في 29 حزيران 1831. كان المذكور وقف نفسه على خدمة الحكومة العثمانية فعهدت إليه أعمال تولى تدبيرها بكل أمانة ونشاط كمديرية التحريرات ووظيفة مميز لقلم المكتوبي ومراقبة المطبوعات واشتغل بنظام جبل لبنان بعد حوادث السنة الستين.
وقد دخل أولاده في خدمة الدولة على مثاله فاستحقوا معه شكر أربابها. وتوفي فجأة في بيروت في 28 ك2 من السنة 1908 اللبناني الأديب (فارس بك شقير) كان تهذب بالعلوم العصرية وتولى في لبنان مأموريات شتى منها منصب القائمقامية في الكورة وكان شاعراً وكاتباً ونشرت له آثار حسنة من قلمه في الصحائف الوطنية. وهو أخو شاكر شقير السابق ذكره.
وبعد إعلان الدستور العثماني بزمن قليل ودع الحياة أحد أساتذة الكلية الأميركية (يوحنا ورتبات) في 22 ت2 1908 عن ثمانين عاماً. كان أصله من الأرمن فنزحت عائلته إلى سورية ودانت بالمذهب البروتستاني. وكانت مولد يوحنا في حلب سنة 1827 ثم دخل في خدمة المرسلين الأميركان فتعلم وعلم في مدارسهم ثم دفعوه إلى درس الطب وأرسلوه إلى إنكلترا وإلى أميركة فأتقن فيهما العلوم الطبية والجراحية وتعاطاهما ودرسهما وألف فيهما التآليف الواسعة كحفظ الصحة والفسيولوجيا ومبادئ التشريح وأصول التشريح. وقد نشر في المقتطف والمقتبس مقالات عديدة وكتب في الإنكليزية عن أديان سورية ونشر مع ابنه قاموساً إنكليزياً عربياً ومع الدكتور بورتر قاموساً عربياً إنكليزياً. وكان الدكتور ورتبات درس العربية على الشيخ ناصيف اليازجي فأتقنها وبها علم طلبته إلى السنة 1886 حيث غيرت المدرسة الأميركية خطتها في لغة التدريس فجعلتها الإنكليزية عوضاً عن العربية فاستعفى الدكتوران ورتبات وفان ديك ولازما بيتهما.
في غرة حزيران من السنة 1910 فقدت مجلة المقتطف أحد أركانها الثلاثة الذين باشروا إنشاءها في بيروت سنة 1876 أعني به (شاهين مكاريوس) ولد في جهات مرج عيون سنة 1852 وتعلم فيها القراءة والكتابة ثم دخل كعامل في مطبعة الوطن في بيروت وثابر على المطالعة وتمرن على الكتابة ونظم الشعر فبرع فيهما ثم انقطع مع زميليه يعقوب صروف وفارس نمر إلى خدمة مجلة المقتطف فأدى لها باجتهاده وثباته أجل الخدم ونشر فيها مقالات مختلفة. وقد أولع المذكور بخدمة الماسونية حتى أصبح أحد أقطابها في سورية

ومصر وقد بينا في كتابنا (السر المصون في شيعة الفرمسون) ما ألفه فيها من التآليف المتعددة مموهاً على قرائه راجياً أن يبيض الحبشي ويزكي أبناء الأرملة مما تقرر عنهم في كافة البلاد بخصوص مناهضة الأديان ونفخ روح الثورة.
وتوفي في 24 آذار من السنة 1910 الدكتور (الياس بك مطر) المولود في حاصبيا سنة 1857 والمتخرج في بيروت في مدرستي الثلاثة الأقمار والبطريركية ثم في الكلية الأميركية فدرس الصيدلية ونال شهادتها في الآستانة ثم أضاف إليها هناك درس الطب واتخذه الوزير الشهير جودت بك معلماً لابنه علي سداد ثم استصحبه إلى دمشق لما جاء والياً على الشام فعينه طبيباً للبلدية ودرس الشرع هناك في مكتب الحقوق والشرائع الدولية فاصبح من الأدباء الممتازين وكان يتقن التركية والافرنسية والإنكليزية. ونشر في العربية كتابه تاريخ سوريا سنة 1874 ثم شرح مجلة الحقوق بالعربية والتركية فظهرت مدة خمس سنوات. وله أيضاً كتاب حسن في علم حفظ الصحة.
وفي هذه السنة عينها في شهر تشرين الأول توفي في دلبتا المرحوم (الياس باسيل فرج) الذي خدم زمناً طويلاً مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس الشريف بصفة ناظر ومصحح مطبوعات. ونشر فيها من قلمه بعض الآثار النثرية والشعرية.
خسرت الدولة المصرية في 17 أيار سنة 1911 أحد عمالها الكبار (جرجس بك حنين). ولد في الفيوم ثم درس في مدارس المرسلين الأميركيين ودخل في خدمة الحكومة في دواوينها المالية والإدارية وهو في أثناء العمل يهتم بتوسيع دائرة مداركه ومراقبة أحوال وطنه الزراعية والمالية والعمرانية حتى أصبح من أقدر رجاله في التدبير والسياسة. ووضع في ذلك كتباً نفيسة ألفتت إليها نظر أرباب الدولة فاتخذوها حجة في بابها منها كتابه الشهير (الأطيان والضرائب في القطر المصري) ومجموعة (قوانين الأموال المقررة ولوائحها) وخطابه (في الضرائب العقارية). وكان المذكور أحد الساعين إلى إصلاح ملته القبطية والمولعين بدرس لغتها وتاريخها.
ومن موتى السنة 1911 في 22 نيسان الكاتب الضليع (نجيب إبراهيم طراد) الذي ولد في بيروت سنة 1860 ودرس بضع سنوات في مدرستنا الكلية ثم انس من نفسه قدرة على الكتابة فتقلب في محلات في بيروت ومصر ونشر مقالات حسنة في جرائدهما وأنشأ جريدة الرقيب في الإسكندرية فلم تنل رواجاً فلزم العزلة في وطنه واشتغل بالكتابة فصنف عدة تآليف منها تاريخ الرومانيين وتاريخ الدولة الرومانية الشرقية وتاريخ مكدونيا وعرب بعض الروايات نأخذ عليه من جملتها

تعريبه لرواية اليهودي التائه المشحونة كذباً وافتراء في حق من تخرج عليهم.
وبعد نجيب إبراهيم بسنتين في 7 حزيران 1913 أصيب آل طراد بفقد أحد أعيانهم (الياس جرجس طراد) ولد في بيروت سنة 1859 ودرس في المدرسة الوطنية البستانية ثم تعاطى التعليم والمحاماة وصار عضواً في محكمتي البداية والاستئناف ودخل الجمعية العلمية السورية وساعد الجمعيات الخيرية وخطب في النوادي الوطنية. وله آثار كتابية حسنة كتعريب عدة روايات تمثيلية وفصول عديدة في القوانين والنظامات وفي السياسة
والعمران نشرها في صحف الآستانة وسورية ومصر وصنف ترجماناً في اللغتين الإنكليزية والعربية. وله أرجوزتان في الفرائض والجزاء. وقد جمع مآثره جناب الأديب جرجي نقولا باز في مجلد واسع قدّم عليه ترجمة حياته وضمنه كثيراً من شعره الطيب. فمن لطيف أقواله ما وصف به غضب النساء

غضبُ المرأة صعبٌ سادتي دونه كلُّ عناءٍ وألمْ
كلُّ ما قالتَهُ صدقاً كان أم خطأً قالت لها الناسُ: نعَمْ
لم يَعُدْ أمرٌ ولا حُكْمٌ لهم فهيَ الآمرُ فيهم والحَكَيم
قُل لمن خالف آراءً لها: أنتِ خالفتَ شعوباً وأمَمْ
عُدْ وإلا صوَّبتْ ألحاظها أَسْهماً ترميكَ عن قوس النِقَمْ

وقال في ملامة الجهال وطعنهم في العقلاء:

إنَّ مقال الطعنِ من جاهلٍ لا يجلبُ الغمَّ لأهل النظرْ
كذلك الأحجار لاَ يُرْتمي بها سوى الأشجارِ ذات الثمرْ

وقال بمعناه:

إذا رأينا حجراً أصاب كأس الذهبِ
فلا يزيد قدرُهُ وقدرُها لم يَذْهبِ

وفي أوائل السنة 1912 في 9 كانون الثاني توفي الصحافي الشهير (سليم عباس الشلفون). ولد في بيروت سنة 1853 وتعلم في مدرسة الآباء اليسوعيين في حي الصيفي وأحكم فيها أصول اللغتين العربية والافرنسية ثم لازم الشيخ إبراهيم اليازجي بضع سنوات فأتقن الكتابة نثراً ونظماً ثم اشتغل مع نسيبه يوسف الشلفون وحرر فصولاً في جريدة النجاح ووقف مذ ذاك حياته على الصحافة فقضى معظم أيامه في خدمتها في بضع عشرات من الجرائد في بيروت كثمرات الفنون والتقدم والمصباح وبيروت ولسان الحال وفي الإسكندرية ومصر كالعصر الجديد والمحروسة. وسافر إلى الآستانة ونال رضى أرباب الدولة العثمانية وكان لمقالاته السياسية وقع عظيم فأثارت عليه غضب الحكومة المصرية فنجا بنفسه منها هارباً وفي 18 آب سنة 1912 فقدت الآداب العربية أحد أنصارها (الشيخ سعيد الخوري الشرتوني) توفاه الله عن 63 سنةً في ضواحي بيروت في الطيونة. كان مولده في شرتون من قضاء الشوف (لبنان) درس أولاً في مدرستي أعبية

الأميركية وسوق الغرب الإنكليزية وبعد أن حصل على مبادئ اللغة والأدب صرف همته إلى المطالعة والدرس الخاص فبلغ بهما مبلغاً حسناً حتى انتدبته مدرسة عين تراز إلى تعليم العربية. ثم درس في مدرسة الروم الكاثوليك في دمشق ثم في مدرسة الحكمة والمدرسة البطريركية في بيروت ولم يزل مذ ذاك الحين يضاعف جهده في إتقان الفنون الأدبية حتى برع فيها. ولما فتح اليسوعيون كليتهم اتخذوه كأستاذ لتلامذتهم وكمساعد لتصحيح ونشر مطبوعاتهم فقضى في تينك المهنتين أكثر من عشرين سنة ولم يدعهما إلا للقيام بأمور بيته. ولم يزل مع ذلك يكتب ويصنف حتى أواخر حياته. وكان باكورة مصنفاته انتقاده على كتاب غنية الطالب ومنية الراغب لأحمد فارس الشدياق. ومن أكبر مؤلفاته قاموس أقرب الموارد في ثلاثة مجلدات والشهاب الثاقب في المراسلات والغصن الرطيب في الخطاب والمعين في تمرين الأحداث على الإنشاء ومطالع الأضواء في منهاج الشعراء ونجدة اليراع في اللغة وحدائق المنثور والمنظوم. وقد عني بتحشية بحث المطالب للسيد فرحات. ونشر كتباً مفيدة كنوادر أبي زيد وفصل الخطاب مع مخاطبات فنيلون وله عدة مقالات أدبية وانتقادية ومنظومات شتى في الجرائد والمجلات وقد امتاز في طول حياته بفضله وصحة دينه وفي ذات شهر آب من العام 1912 توفي أديب آخر (الشيخ أمين الحدَّاد) شقيق الشيخ نجيب الحدَّاد. ولد الشيخ أمين في بيروت سنة 1870 وهو ابن سليمان الحداد وحنة ابنة الشيخ العلامة ناصيف اليازجي فنشأ في مهد الأدب وجرى على مثال أسرته في العربية وسار إلى مصر وحرر مع أخيه الشيخ نجيب جريدة لسان العرب اليوميَّة ثم تولى إنشاء مجلاَّت وجرائد غيرها كأنيس الجليس والسلام والجامعة العثمانية والبصير إلى أن أصيب بداء الكبد فعاد إلى بيروت يطلب الشفاء فثقلت عليه وطأة الداء حتى ذهبت بحياته.

وللشيخ أمين مقالات أدبية في الضياء ومجلاَّت أخرى. وكان شاعراً مجيداً فجمع شعره وطبع في الإسكندريَّة. ومن ظريف قوله في خزان أسوان:

وما أنْتَ خزَّانُ المياهِ وَطَمِيْها وإبليزِها بل خازن الدرِّ والتبرِ
تدفقتَ بالخيرات من كل جانبٍ وجمَّعتَ أقطار المنافع في قطرِ

وقال يقابل بين أمانة الكلب وغدر كثيرين من الناس.

نرى الكلب ما أن عضّ أذنْ نظيرهِ ونحن نَهَشْنا بعضَنا نُظراءَ
ويا عجباً للكلب زاد مودّة على حين زاد العالمون جَفاءَ
أقام مع الإنسان منذ نُشُوئِه يرافقهُ أنَّى مضى وتناءَى
تعلم منا كل شيء مطاوعاً سوى الغدر يعصيهِ تُقىً وإباءَ

إذا ما رآنا خائنين وفى وإن رآنا نزيدُ الغدرَ زادَ ولاءَ
وقد اشتهر قبل الشيخ أمين أبوهُ (الشيخ سليمان الحداد) وأخوه (الشيخ نجيب) فنلحقهما بالشيخ أمين. فالشيخ سليمان هو ابن نجم الحداد ولد في كفر شيما وهاجر إلى مصر فتعاطى فيها التجارة وكان شاعراً محسناً طبع ديوان شعره (قلادة العصر) سنة 1891 في الإسكندرية. فمن قوله رثاؤه للبرنس نابليون ابن نابليون الثالث الذي قتل في محاربة الزولوس مع الإنكليز:
الدمعُ بعدك في العيون قليلُ إذ أنفقوهُ عليك وهو يسيلُ
لا يدعَ أن يبكيك شعبٌ ماجدٌ فيه لنابلْيونَ أنتَ سليلُ
يا تارك المجد الاثيل بأمَّةٍ في حالِ يُتْمٍ يعتريه ذُبولُ
لك مأتمٌ كلُّ البسيطة دارُهُ تبكي بهِ وفؤادُها متبولُ
تبكيك كل العالمين كأنما لك كلُّ شعبٍ في الأنامِ خليلُ
طعنوا وما علموا بأنَّ طعينهم عينُ الزمانِ وهمَ لديهِ نزولُ
يبقى بلُندن ذكرُ مجدك خالداً أبداً ومن باريسَ ليس يزولُ
ولم نقف على تاريخ وفاة الشيخ سليمان ولعلَّه تخلَّف عن وفاة والديه.
أما (الشيخ نجيب) فانَّه أصاب بنثره وشعره فخراً بلغ به مبلغ الأدباء اليازجيين. ولد في بيروت سنة 1867 وهاجر إلى مصر مع أهله سنة 1873 فتعلم هناك في مدرسة الفرير ثم عاد إلى بيروت فتخرج على خاليه الشيخين إبراهيم وخليل اليازجي وجرى على آثارهما. وأخذ ينظم الشعر مع حداثة سنه ثم استدعي إلى الإسكندرية فكتب في جريدة الأهرام المقالات المستحسنة مع عدة روايات تمثيلية أحرز بها سمعة واسعة. ثم أنشأ جريدة لسان العرب اليومية وحوَّلها بعد مدة إلى مجلة. وقد امتاز بين أدباء زمانه بالتعريب وتأليف الروايات. وشعره من أفضل ما نظمه الشعراء العصريون. وقد روينا له سابقاً قصيدته في القمار وفي حريق سوق الشفقة في باريس سنة 1897. وقد طبع ديوانه مرتين في بعبدا سنة 1906 ثم في الإسكندرية بعد وفاته في السنة 1899. دونك مثالاً من نظمه قال وقد اقترحت عليه الحكومة المصريَّة نظم أبيات تكتب على محطَّة القاهرة:
يا حُسْن عصرٍ بعبّاسِ العُلى ابتسما حتى الحديدُ غدا ثغراً له وفما
طرائقٌ في ضواحي القطر تُبْلغنا أقصى البلاد ولم نَنْقل بها قدَماً
مصرُ كصفحةِ قرطاس بتُرْبتها غدا القِطار عليها الخطَّ والقلما
أرضٌ بها كان من خصب النيل منتثراً حتى أتاها قطارُ النار فانتظما

لنا غنىً عن قطار السُحب منسجماً ولا غنى عن قطار النار مضطرما
يجري بها الرزق في جسم البلاد كما يجري دمٌ في عروق الجسم منتظما
محطة هي قلبٌ والخطوطُ بدت مثل الشَّرايين فيها والقطارُ دما
مع السلامة يا من سار مرتحلاً عنَّا وأهلاً وسهلاً بالذي قَدِما
ومن أدباء النصارى المتوفين في السنة 1913 في 8 شباط منها الأستاذ شاهين عطيَّة اللبناني المولود في سوق الغرب سنة 1835 درس في قريته مبادئ اللغة ثم انتقل إلى بيروت فتعلم فيها العلوم اللسانية والمنطقية على الشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الأسير.
ثم انقطع إلى التدريس في مدرسة الروم الاورثذكس المعروفة بالثلثة الأقمار سنين طويلة. وتولى تدريس طلبة الكهنوت فتخرج عليه غبطة بطريرك الروم الحالي وعدة أساقفة. وانتدبته الجمعية الفلسطينية إلى تعليم العربية في مدرسة بيت جالا فخدمها 13 سنة وهو لا يزال يثابر على درس العربية ونوادرها وآدابها فنشر ديوان ابن تمام مع بعض تعليقات عليه وكذلك شرح رسائل أبي العلاء المعري شرحاً خفيفاً قبل أن يتوسع فيه أستاذ العربية في جامعة أوكسفرد العلاَّمة مرغوليوث. ونقح بعض المطبوعات وأنشأ الروايات التمثيلية كعاقبة سوء التربية وحكم سليمان. وقد جرى على مثاله ابنه الأديب جرجي أفندي صاحب نسمات الصبا في منظومات الصبا.
وفي السنة 1913 في 7 نيسان توفي أحد وجوه أسرة سرسق الكريمة (جرجي بك دمتري سرسق) ترجمان قنصلية ألمانيا ورئيس الأحرار الماسونيين في بيروت والجاري على سننهم المتطرفة بازاء الدين وأربابه. كان مولده في السنة 1852 وتلقى علومه في المدرسة الوطنية وفي مدرستنا البيروتيَّة القديمة وأتقن العربية على الشيخ ناصيف اليازجي وساعده علمه باللغات الفرنسوية والإنكليزية والألمانية على الاختلاط بوجوه الأوربيين. ومما خدم به الآداب العربية طبعه سنة 1876 لتأليفه تاريخ اليونان عرَّبه عن المؤرخ دوروي الفرنساوي مع بعض إضافات ووضع كتاباً في التعليم الأدبي ضارباً الصفح عن التعليم الديني وله مقالات أدبية وتاريخية شتى في جرائد مصر وبيروت ومجلاتهما.
وفي هذه السنة أيضاً في 7 آذار 1913 توفي في القدس الشريف الأديب (هبة الله صروف) المولود سنة 1839 في دير البلمند حيث كان أبوه الخوري سبيريديون معلماً. درس أولاً على أبيه ثم تخرج في مدرستي الروم الأورثذكس في دمشق ثم في القدس الشريف في مدرستها المعروفة بالصلبة. ثم

خدم طائفته خدماً مشكورة وزار دير طورسينا وتفقد مخطوطاته سنة 1870 ثم أنيط إليه تصحيح المطبوعات العربية في القدس بدعوة البطريرك داميانوس سنة 1899 وبقي هناك إلى سنة وفاته. ومن آثاره كتب دينية كسير بعض القديسين منها سرة القديسين برفيريوس أسقف غزة ويوحنا الكوخي والكسيوس وكتاب الفريضة السنية في الواجبات الكهنوتية. ونشر مواعظ والده تحت عنوان الروض الداني القطوف. وله جغرافية فلسطين ومناهج القراءة.
وفي أيار من السنة المذكورة 1913 فقدت الصحافة العربية رجلاً من أساطينها (سليم باشا الحموي) المولود من أسرة أرثوذكسية في دمشق سنة 1843 وفيها تلقن مبادئ العلوم. ولما هاجر مع عائلته إلى القطر المصري أنشأ في الإسكندرية مع أخيه عبد الله أول جريدة يومية سياسة سنة 1873 أشتهر بالكوكب الشرقي. وألحقها بجريدة (الإسكندرية) ثم بجريدة الفلاح التي انتشرت انتشاراً واسعاً وخولته الحكومة المصرية بسببه رتبة الباشوية ومنحته أوسمة مختلفة من آثاره الأدبية كتابه المعنون ترجمان العصر عن تقدم مصر نشره سنة 1874.
وأشهر الأدباء الذين غادروا هذه الفانية سنة 1914 رصيفنا (جرجي بك زيدان) ولد في بيروت في أواسط كانون الأول سنة 1861 ودرس في مدرسة طائفته المعروفة بالثلاثة الأقمار. ولما فتحت الكلية الأمريكية مدرستها الطبية كان بين أول الطلبة الذين انتظموا فيها وقد نشر عليه ابنه في الهلال خبر ما حدث في المدرسة من المنازعات التي كان فيها نصيب وافر ثم ما حصل بين المعلمين من الانقسام بسبب تعليم الإنكليزية بدلاً من العربية.
على أنه لم يهمل دروسه الطبية حتى نال شهادة المأذونية فيها. ثم أنتقل إلى مصر سنة 1882 وحرر مدة في جريدة الزمان المصرية ثم رافق الحملة الإنكليزية على السودان بقيادة غوردون باشا فقاسى فيها مدة 14 شهراً ضروب الأتعاب ولقي أصناف الأخطار حتى نجا من أهوال تلك الحرب في أوائل السنة 1885. فعاد إلى بيروت وصرف فيها سنة يشتغل مع أعضاء المجمع العلمي الشرقي ونشر إذ ذاك كتابه الألفاظ العربية والفلسفة
اللغوية. ثم سنحت له الفرصة للسفر إلى إنكلترا فأكمل في لندن دروسه الطبية واجتمع بمشاهير المستشرقين وتردد على المتحف البريطاني. ثم عاد إلى مصر وزاول الكتابة والتعليم في مدرسة الأورثذكس الكبرى. ثم انتدبته مجلة المقتطف ليكتب فيها فنشر عدة مقالات مستحسنة حتى أمكنه من إنشاء مطبعة على حسابه أخذ تنشر فيها مجلته الهلال الشهيرة في تشرين الأول من السنة 1891 فلم يزل يديرها وينشئ مقالاتها إلى سنة وفاته. وله فيها سلسلة

روايات تاريخية تكرر طبعها ونقلت إلى لغات شتى. ومن تآليفه التي أقبل عليها الجمهور لفوائدها كتاب تاريخ آداب اللغة العربية وتاريخ التمدن الإسلامي وتاريخ العرب قبل الإسلام وتاريخ مصر وجغرافيتها ومختصر تاريخ اليونان والرومان وتاريخ إنكلترا وأنساب العرب القدماء وطبقات الأمم وعجائب الخلق. ومما لم نستحبه له كتاب علم الفراسة الحديث مع ما فيه من الأوهام والخياليات. وأقبح منه تاريخ الماسونية العام الذي ذهب فيه إلى مذاهب صبيانية خرافية أعتبرها كحقائق راهنة. على إننا لا ننكر انه كان أحد أركان النهضة الأدبية الجديدة في الشرق الأدنى.

ومنذ انتشبت الحرب الكونية أصيبت الآداب العربية بعدد عديد من أدبائها النصارى الأفاضل. وأول من نعي إلينا المرحوم (عطية بك وهبي القبطي) المولود سنة 1868 والمتوفى في 26 ت2 1914 درس في المدارس الأميركانية والوطنية ثم أشتغل بدرس علم الحقوق في المدرسة الفرنساوية بالقاهرة ونال في باريس إجازة الملفنة. ثم ساح في البلاد الأوربية وحرر أخبار سياحته ثم كتب الفصول الحسنة في جرائد أوربة ومصر عن الأبحاث الفقهية والاقتصادية. وألقى في مؤتمر الآثار الدولي في مصر سنة 1909 محاضرات نفيسة في الفنون القبطية وتولى رئاسة مدارس ملّته وعني بأمورها الأدبية وبنشر مآثرها التاريخية. وقد جمع أحد مواطنيه راغب اسكندر الحامي آثاره ومقالاته وخطبه فنشرها سنة 1915 تحت عنوان (الأثر الذهبي للمرحوم عطية بك وهبي) وكان سبقه إلى الأبدية أديب آخر من ملته (عبد السيد ميخائيل القبطي) منشئ جريدة الوطن في مصر سنة 1877 وصاحب تآليف حسنة في مواضيع أدبية منها كتابه سلوان الشجي انتصر فيه لصاحب الجوائب على الشيخ اليازجي. ومن مآثره رد سريع على كتاب إظهار الحق. توفي في 26 أيار 1914 وكان مولده سنة 1860

وفي السنة 1915 في 19 أيار فجعت أسرة سركيس بوفاة أحد أعيانها (خليل سركيس) الذي له في خدمة الآداب العربية نصيب وافٍ سواء كان في إنشائه لمطبعته الأدبية أم في تحريره لجريدة لسان الحال التي نال امتيازها سنة 1875 فزينها بمقالاته السياسية والأدبية أو أيضاً بتآليفه المدرسية والأدبية والتاريخية كسلاسل القراءة وتاريخ القدس الشريف وكتاب العادات ورحلة إمبراطور ألمانية. درس المرحوم في المدارس الأميركانية وعدل إلى مذهب أصحابها. كان مولده في أعبيه في 22 ك2 1842 ومن مناعي أرباب القلم في أيام الحرب الشاعر المفلق (نقولا رزق الله) تخرج في الآداب بالوطن وهاجر إلى مصر واشتهر بالكتابة فأنشأ مجلة الروايات الجديدة ونقل إلى العربية كثيراً من الروايات الفرنسوية وعني بنشرها. وكان يعد بين كبار شعراء العصر

وهو غزير المادة وكثير التفنن في شعره يزين نظمه بالألفاظ الحكمية والمعاني البليغة. وقد استحسنا له قوله في الشعراء الذين يفسدون شعرهم بالغايات الدنيئة قال:

ليتَ شعري متى أرى شعراءَ الشرق يوماً بفضلهم أغنياءَ
ورثوا من تقدَّموهم فنالوا شرَّ إرث مَذَلّةً وشقاءَ
بين هجوٍ كالسبِّ أو هو أدْنى ومديحٍ تُعدهُ استجداءَ
عُوَدوا الذَّل فالكبيرُ كبيرٌ فيهمِ حينَ يسألُ الكبراءَ
ليس كالمالِ للقرائحِ سمٌّ حين يَلْهو بيعاً بها وشراءَ
إنّما الشعرُ للنفوسِ غذاءٌ أفْسدوهُ فصيَّروه هُذاءَ
يتبعٌ الشعرُ أهَلهُ فامتهانا وابتذالاً أو عزَّةً وإباءَ

ومن حسن أقواله لما أعلن بالدستور العثماني:

يا أيها الناسُ حيُّوا ذلك العَلَمَا وسبّحوا مانحَ الحرّيةِ الأُمَما
وقبلوا البندقيّاتِ التي فضَلَت أقلاَمنا بعد ما كانت لها خدما
وظاهِروا عُصبةَ الأحرار إنَّهمُ أتوا بما أعجَز الأبطال والهِمَما

ومنها:

وادْعوا لمن بَعَث الدستورَ من جدث بكت عليهِ عيونُ العالمين دما
فقد حُرِمناهُ ظُلماً وانقضى زمنٌ عليهِ حتى حَسبنْاهُ غدا عَدَما
واليومَ جرَّد سيفَ الحقّ صاحُبهُ وهاجَمَ الظُّلْمَ حتى فرَّ منهزما
تعانقَ الشيخُ والقسيسُ واصطحبا من بعد ما افترقا ضدَّين واختصما
تعانقا في حمى الدستور واتَّحدا ورقرقَت رأيةُ التوحيد فوقهما...

وما أحسن قوله يصف الأوانس المحتشمات:

وفريدةٍ لولا الخِما ر حياؤها كان الخمارا
تمضي لحاجاتها ولا ترنو يميناً أو يَسارا
لا سَمْعَ تُلقيهِ إلى ما قيل سرًا أو جهارا
هي واللواتي مثلُها يفعلنَ ذاكَ ولا فِخارا
تَحْسبنَ تارئة الوجو هِ على محاسنها شَنارا
أولاءِ ربَّات الفضا ئلِ قد رفعنَ لهُ منارا

وأردف يحذرُ المتهتكات:

يا من تليقُ بها الكرا مةُ حاذِري ذاك الصَّغارا
صُوني جمالاً طالما أولاكِ تيهاً وافتخارا
لا كان حُسْنٌ فيك لم يكُنِ العفافُ لهُ شِعارا

ولد نقولا رزق في بيروت سنة 1869 وتوفى في القاهرة في نيسان 1915 وفي هذه السنة أيضاً في 9 أيار 1915 توفى في بيروت أول من عني فيها بمهنة الكتبيين (إبراهيم صادر) باشر بهذه التجارة منذ السنة 1863 فخدمها نيفاً وخمسين

سنة وقرب إلى أهل بيروت عموماً وغلى الناشئة خصوصاً درس المطبوعات العربية ومطالعة التآليف النادرة. فقام بعده بمهنته ولداه الأديبان سليم ويوسف من خريجي مدرستنا الكلية وفي السنة ذاتها في 24 ك1 1915 نشبت المنية أظفارها في أحد رجال الفضل وهو في عز شبابه (عسَّاف بك الكفوري) لم يتجاوز عمره 33 سنة كان قضى قسماً كبيراً منها بعد خروجه من كلية زحلة الشرقية في التعليم في عدة مدارس وطنية وأجنبية. وكان كاتباً بارعاً وشاعراً مجيداً له آثار حسنة في المجلات والجرائد الوطنية منها مقالات في التعليم والتاريخ والصحة وقد نظم ديوانين وكان يحسن الخطابة والتمثيل وفي العام المقبل 1916 في 2 شباط وقعت وفاة أديب آخر مستفيض السمعة (الشيخ إبراهيم الحوراني) كان مولده في حلب سنة 1844 ثم تنقل في مدن الشام كحمص ودمشق إلى أن استوطن بيروت فعلم في مدارسها بينها المدرسة البطريركية. ثم أنيطت به إدارة مجلة النشرة الأسبوعية وتولى تصحيح منشورات المطبعة الأميركية. وقد ألف أو ترجم ما يبلغ ثلاثين كتاباً منها كتابه الحق اليقين في الرد على بطل دروين. وكان ابرهيم الحوراني يجيد الإنشاء نثراً ويحسن النظم شعراً وذلك دون تكلف. وقد خلف ديواناً شعرياً يشهد له بطول الباع في النظم دونك أبياتاً قالها في الزهد بالدنيا:

يا غافلين تنبَّهوا أزفَ السَّرى وحدَت مطيَّ رحيلها الركبانُ

وَحْياً إلى دار البقاءِ فليس في دار الفناءِ لعاقلٍ أوطانُ

غبراؤها سوق الوغى وسماؤها فلكُ النحوس نجومهُ الأحزانُ

لا يسلمُ الجبَّارُ في حوماتها والمشتري في أُفقها كيوانُ

حكت العبادُ بها الهشيمَ وأُصْليتْ نارَ المصائب فالحياةُ دخانُ

وفي السنة 1916 في 6 حزيران قتل ظلماً بأمر جمال باشا (الشيخان فيليب وفريد الخازن) وكل يعلم ما ترك كلاهما من الآثار الأدبية الطيبة منها سياسية ومنها تاريخية دافعا بها عن استقلال لبنان وامتيازاته بوجه الأتراك دون أن يتعديا حدود القانون وأخصها مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية التي عنيا بجمعها وتعريبها (راجع المشرق 18(1920): 391 - 392 ومفكرات هند المطبوعة في حريصا سنة 1924). ولا يجهل أحد جريدة الأرز التي أنشأاها وحررَّاها سنين طويلة وفي تلك السنة توفى في مستشفى دمشق الكتبي (أمين الخوري) نشر عدة كتب مدرسية وأنشأ دليلاً لبيروت على صورة مجلة عنوانها الجامعة ضمَّنها معلومات مفيدة عن بيروت وأصدرها سبع سنين. تولَّى مع أخيه خليل إدارة مكتبة الآداب ثم انقطع إلى الكتابة وكان كثير التقلب قليل التروي .

في غرَّة العام في 1 ك2 من السنة 1917 مات فجأة (الدكتور شبلي شميّل) من أسرة الشميّل اللبنانية الكريمة تلقَّى العلوم في الكلية الأميركية في بيروت فبرع في الطب والطبيعيَّات إلا أنه جنح إلى الآراء الدروينية فتطرف فيها وبلغ به غلوَّه إلى أن أصبح من الماديين لا يرى صحّة لما يتجاوز الحواسَّ حتى أنكر وجود الخالق وخلود النفس وهو القائل وبئس القول:

فدَعُونا من الخلود المُعني إنْ نرحّبْ فبألفنا الترحيبُ

فلماذا هذا الثواب المرَّجى ولماذا هذا العقابُ الرهيبُ؟

وقد بالغ في نشر آرائه الكفرية وكان لا يرى فائدة في العلوم ما خلا الطبيعيات والعلوم الوضعية وجنح لتأييدها إلى مزاعم الغُلاة من الملحدين فقام كثيرين وردَّوا على أقواله بين أصحابه وفي 16 أيلول من السنة 1916 فجعت بيروت بأحد أساتذتها الفضلاء الشيخ (ظاهر خير الله عطايا صليبا الشويري) ولد في الشوير سنة 1831 ثم تفرغ للآداب في كهوليته فأصاب منها بجده ما لم ينله من أساتذة زمانه فنبغ ودعي للتعليم في عدَّة مدارس فأصبح أوحد في الرياضيات واللغويات وعلم الشريعة. وقد أبقى آثاراً عديدة تنطق بفضله منها رسائل لغويَّة فريدة كاللمع والنواجم في اللغة والمعاجم ومنها حسابية كمدخل الطلاَّب في علم الحساب وكلمحة الناظر في مسك الدفاتر. وكان الفقيد شديد التمسُّك بدينه كما بيَّن ذلك بردوده على مزاعم البروتستانت الباطلة في كتابيه الممتعين (الأدلة الغرَّاء على سمو شأن مريم العذراء) ثم (تحقيق المقال في أن الخلاص بالأيمان والأعمال). وقد وقفنا له على كتاب مخطوط أثبت فيه بتولية القديس يوسف ردًّا على أحد أساقفة طائفته السيد الهواويني وممن فقدتهم الآداب في آخر سنوات الحرب الكونية الصيدلي والأثري الشرقي (مراد بك البارودي) توفاه الله في 15 شباط سنة 1918 كان مغرماً بالآداب والآثار العربية فجمع منها قسماً كبيراً من جملتها مكتبته الحاوية على عدة مئات من المخطوطات النفيسة فباعها ابنه من أغنياء الأميركيين. وكان مراد بك كثير الإطلاع نشر في الكلية والمقتطف والطبيب عدة مقالات عن مآثر العرب وعن المسكوكات والعاديّاَت وفي 6 تموز من السنة استأثر الله بأديب آخر من الطائفة الملكية الكاثوليكية (فتح الله جاويش) الكاتب الضليع. له فصول سياسية وأدبية وتاريخية في الجرائد الوطنية أصاب فيها لفظاً ومعنى. وقد أبقى بعد وفاته آثاراً كتابية أطلعنا على قسمٍ منها فأخذنا العجب من سعة معارفه وحسن إنشائه. وكان أيضاً من المتشبثين بروح الدين والتقى لم يخجل عن الدفاع عن إيمانه بازاء الخصوم وفيها توفي بعيداً عن الوطن أحد أدباء حلب (جرجي الكنديرجي) مات في فرنسة سنة 1918 بعد أن كان نزح مع أسرته عن الشهباء فراراً من ظلم الأتراك

سنة 1898. وقد عني أخوه بجمع ونشر نخبة من ديوانه روت عنه مجلة المسرة الغراء (8 (1922): 470 - 472) بعض مقاطيعه المعربة عن جودة قريحته. منها هذه الأبيات التي قالها إذ زار الأهرام ورأى ما فيها من التصاوير الهيروغليفية وعاين بازائها أبا الهول فقال يذكر تلك الآثار المشيدة بتسخير الألوف من العبيد:

إني وقفتُ بساحةِ الأهرامِ والبدرُ يسطعُ في الفضاء السامي
وأَجَلْتُ طَرْفي حولها متنقباً متهيّباً لجلالة الأجسام
مستطلعاً أسرارَها متسائلاً عمَّا حوت من أعظمِ الأجسامِ
فبدا ليَ التاريخُ في صفحاتهِ متمثّلاً متحركاً قدَّامي
ورأيتُ خلقاً لا يُعَدُّ عديدهم يستاقُهم فرعونُ كالأنعامِ
صُفْر الوجوهِ شعورُهم مغبّرةٌ حُسنِيَ الظهورُ لشدَّة الآلامِ
تعلو القروحُ جلودَهم وتسيل من قَمِمِ الرؤوسِ لمنبثِ الأقدامِ
من قَرْعِ أسواطٍ وشدّ سلاسلٍ في جرّ أثقالٍ ونَقْلِ رُكامِ
كلٌّ يَئنُّ مردِّدًا لشكايةٍ وللعنةِ المظلوم للظلاّمِ
فكأنمّا الأحجارُ أكبادُ الورى مرصوصةٌ والرمل دمعُ الرامي
وكأَنمَّا الأهرامُ شبهُ نواجذٍ شهدَتْ لنا بشراسةِ الحكّامِ
فدهشتُ ثمّ سألتُ محتشماً أبا الهَوْلِ الصَّموتَ الكشفَ عن إيهامي
وهو الأمين أكملّ سرٍّ غامضٍ حَرِصَتْ عليهِ جوانحُ الأيامِ
يحمي خبايا العادياتِ كحارسٍ يقظانَ يَحْجبها بسِتر ظلامِ
فتبسَّم الصنمُ القديم تعطُّفاً وأجابني من بعد ردّ سلامي
إن كنتَ تحسبُ ما رأيتَ حقيقةً أخطأتَ فهو مُحَصَّلُ الأوهامِ
هذي الشواهق شخَّصَتْ فيما مضى أثرَ الحجَى ومآثر الأعلامِ
لو عادتِ الأسلافُ يوماً بينكم لبكت على الأخلاق والإفهامِ

وعلى ظننا أنه قبل نهاية الحرب حلت وفاة أديب آخر ترجمه الأستاذ الفاضل عيسى أفندي اسكندر المعلوم وهو (ميخائيل جرجس ديبو) من الأسرة المعلوفية (1) ولد في طرابلس الشام وتخرج في مدارسها الوطنية وفي مدارس المرسلين ثم تنقل في البلاد وتقلد عدة وظائف في خدمة الدولة الإيرانية في آطنة وطرطوس ثم عاد إلى وطنه ولزم الآداب والتأليف فألف عدة روايات من جملتها رواية داود وشاؤل والشيخ الجاهل والإمبراطور شرلمان. وله منظومات عديدة جمعها في كتاب دعاه الشعر العصري وقسمه أربعة أقسام

تبلغ أربعمائة قصيدة بنيف. روى البعض منها الأستاذ عيسى أفندي اسكندر المعلوف في كتابه (دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف) (ص598 - 610م) أدباء المستشرقين من السنة 1908 إلى 1918 (الفرنسويون) فقدوا في هذه العشر السنين عدداً معدوداً من أدبائهم المستشرقين. كان أولهم في الحقبة التي نحن بصددها المرحوم أنطونين غوغوياي الذي خدم وطنه زمناً طويلاً في تونس ثم في مدينة مسقط في خليج العجم وفيها حلت وفاته في 16 ت1 سنة 1909. والمذكور تخصص بالعلوم الفقهية الإسلامية ونشر عدة تآليف في أبحاثها. واشتغل أيضاً بأصول اللغة العربية ولهجاتها المختلفة في أنحاء الشرق. ومكتبتنا الشرقية تشكر له لطفه لما أوصى لها قبل وفاته من نفائس مكتبته وفي العام التالي غرق في نهر ميكون في الصين الجنرال الفرنسوي أوجين دي بيليه قلب به زورقٌ في 15 تموز سنة 1910. كان مولده في السنة 1849 وأولع منذ حداثته بدرس آثار الشرق لا سيما الهندسة. ومن تآليفه في ذلك كتابه المسمى (المنزل البوزنطي) وصف فيه وصفاً مدققاً كل ما يوقف الباحثين عن أبنية البوزنطيين. وكان زار مكتبتنا الشرقية ووجد في تصاوير مخطوطاتها ما أيَّد آراءه. وللمذكور فضل في تعريف أصول الأبنية الإسلامية في المغرب وفي الأندلس وفقدت الآداب الشرقية في 10 أيار سنة 1911 أحد أساتذة جامعة فرنسة البارعين الكاثوليكي العامل روبنس دوفال   ولد سنة 1839 وكان متضلعاً من الآداب الشرقية السامية كالعربية والسريانية والعبرانية. ومما نشره في ذلك المعجم السرياني العربي لبر بهلول وغراماطيق فرنساوي سرياني مطول. وله كتاب نفيس في الآداب السريانية تكرر طبعه أربع مرات لكثرة فوائده. وصنف تاريخ مدينة أدسا (الرها) وبيّن فضل السريان في درس الكيمياء قبل العرب وأبحاث أخرى عديدة.

وفي 24 آذار من السنة 1912 توفي في باريس أحد مشاهير الأثريين الشرقيين المرحوم فيليب برجه   تولى زمناً نشر مجموعة الكتابات السامية. وكان طويل الباع في هذه العلوم الكتابية. ومن تآليفه النفيسة كتابه في أصول الكتابة بين الشعوب القديمة. ونشر عدة آثار كتابية آرامية وبابلية وله أبحاث ممتعة في شريعة حمورابي وفي أحوال العرب قبل محمد استناداً إلى الكتابات والآثار المكتشفة هناك وفي زمن الحرب توفي في كانون الثاني سنة 1915 املينو   الذي بعد دخوله في الكهنوت ضحى دينه لدنياه. فأرسلته الحكومة الفرنسوية إلى مصر وتفرد لدرس آثار الأقباط وتاريخ أمتهم وأديرتهم ورهبانهم القدماء. وجغرافية بلادهم. ومن هذه الآثار ما هو بالعربية فنشره بترجمته وقد تطرف في بعض آرائه وأشهر منه بالعلوم الأثرية الشرقية والتآليف الكتابية الكاهن الجليل فرنسوا فيغورو   ) من جماعة سان سولبيس كان من

أساتذة المكتب الكاثوليكي في باريس فعلم العبرانية ثم انكبّ على درس الأسفار المقدسة وشرحها وبيان ما أظهرته حفريات مصر وبابل تأييداً لتلك الأسفار فصنف في ذلك عدة مجلدات راج سوقها أي رواج. ثم باشر بنشر معجم كتابي في خمسة مجلدات ضخمة أودعه بمساعدة بعض علماء الكاثوليك خلاصة العلوم الكتابية في كل الأبحاث المختصة بالكتب المقدسة. وقد زار غير مرة بلاد فلسطين وسورية ليعاين آثارهما توفي في 21 شباط 1915 وفي العام 1916 في 10 ت2 استأثر الله بنابغة من علماء الشرقيات المركيز ملكيور دي فوغويه الذي تجول مراراً في بلادنا السورية والفلسطينية باحثاً عن آثارهما الدينية
والمدنية تارة وحده وتارة وبصحبة بعض علماء وطنه وخاصة المسيو وادنغتون. ومن تأليفه التي يرجع إليها محبو الآثار الشرقية كتابه في سورية المركزية حيث نشر عدداً وافراً من كتابات حوران وجبل الدروز وشرحها شرحاً مدققاً. وله رحل وصف فيها بلادنا الشامية وآثارها. ومن مصنفاته كتاب ضخم عن هيكل سليمان وكتاب آخر عن آثار الأراضي المقدسة وكنائسها. وبقي على نشاطه ودوام على التصنيف والتأليف إلى آخر حياته وفي تموز من السنة عينها توفى الله سيدة فاضلة مادام جان ديولافوا   إقترنت بزواج المسيو دبولافوا فوجدت فيه رجلاً مقداماً محباً للسياحة والعلوم فأرادت أن تجاريه في كل أعماله. ولما استدعي زوجها لحرب فرنسة السنة 1870 لم تشأ أن تنفصل عنه وبقيت تخدم الجيش بقربه ثم تجشمت معه الأسفار إلى العراق والعجم متنكرة بلبس الرجال وتولت معه الحفريات الأثرية ووصفت كل ذلك بقلمها السيَّال في عدة مجلدات تهافت على مطالعتها أهل وطنها ومن مشاهير المستشرقين الذين أسفت الآداب الشرقية على وفاتهم في أيام الحرب في 21 ك1 1917 العالم الموسوي يوسف هالوي   مولود أدرنه في السنة 1827 ثم دخل فرنسة وتخرج في العلوم الشرقية فأصبح أحد أساطينها المعدودين. وكان يتقن العبرانية والعربية والحبشية انتدبته الحكومة الفرنساوية لجمع الكتابات الحميرية في جنوبي العرب فساح إليها وجاء بمجموعة كبيرة منها عني بنشرها. ثم عاد فطاف بلاد اليمن ودخل نجران وقدم إلى الشام وسعى بتفسير كتابات الصفا فكان أول من كشف رموزها. وقد نشر في باريس مجلة الدروس اليهودية فأدارها نيفاً وثلثين سنة وقبل نهاية الحرب بزمن قليل ودع الحياة أحد كبار المستشرقين الفرنسويين المسيو غستون مسبيرو الذي قضى نحو أربعين سنة في مصر صارفاً قواه في نشر آثارها ووصف تواريخها وآدابها وكشف أسرارها متولياً لكثير من حفرياتها الغامضة فصنف فيها المصنفات الممتعة التي تدل على سعة معارفه بكل أمور الشرق منها كتابه الجميل

في تاريخ الشعوب الشرقية القديمة. توفى في 30 حزيران سنة 1918. وكان سبقه إلى القبر ابنه جان   في 18 شباط سنة 1915 الذي كان يتأثر آثار والده فنشر كتاباً حسناً في فقه قدماء المصريين. وقع في ساحة الشرف دفاعاً عن وطنه وفي أثناء الحرب أيضاً منيت رسالتنا بوفاة ثلثة من عملتها الفرنسويين أحدهم الأب فردريك بوفيه   كان سكن عدة سنين في كليتنا وعلم فيها البيان ثم علم التاريخ وفي ديرنا في غزير وألف كتاباً مستطاباً مدققاً في تاريخ سوريَّة من أوائل تاريخ الميلاد إلى عهدنا طبعه على الحجر فلم يسمح له الوقت بطبعه على الحروف إذ قتل في ساحة الشرف في 18 أيلول 1916 وهو ساع بخدمة الصرعى والجرحى. وكان الفقيد مضطلعاً بالتاريخ والفلسفة واللاهوت وانتقاد الأديان. ومن آثاره عدة أبحاث أعرب فيها عن حسن نظر من جملتها تاريخ سورية في عهد بني طولون وعقبه إلى دار البقاء الأب دونا (عطاء الله) فرنيه   توفى في بيروت في مستشفى الراهبات الألمانيات في 17 أيار 1917. ولد سنة 1835 وقدم إلى الشام سنة 1860 فانكب على درس العربية وفوائدها فنشر كتاباً مطولاً في أصولها بالفرنسوية. ومن آثاره المطبوعة تأليفه في سيرة القديسة جان دارك وتعريبه لكتاب الإقتداء بالمسيح. وله عدة مخطوطات لغويَّة وأدبيَّة في مكتبتنا الشرقية وقد أسفنا جداً في 2 نيسان 1918 لوفاة أحد مرسلي كليتنا الأب لويس رنزفال   مولود أدرنة سنة 1871 عاجلته المنون في رومية ففقدنا به رجلاً مشبعاً بالآداب وكاتباً ضليعاً متقناً لعدة لغات شرقية وغربية ذا ذكاء فريد متفننا بالمعارف المختلفة في الفلسفة والموسيقى وأصول اللغات له في كل ذلك كتابات مستجادة في المشرق وفي المجلات الأوربية الشرقية (المستشرقون الألمانيون) خسرت ألمانية في هذه الحقبة عدة من أعلامها الممتازين بالشرقيات. نخص هنا بالذكر الذين اشتهروا بالأدبيات العربية. ففي 5 من كانون الثاني 1909 توفى الدكتور كرل فولرس   أحد أساتذة كلية يانا في ألمانية ولد سنة 1857 وتولى زمناً طويلاً إدارة المكتبة الخديوية في مصر وعني بتنظيمها ووصف بعض مخطوطاتها في المجلة الآسيوية الألمانية وفي مجلة مصر. ومن تآليفه الحسنة كتابه في اللغة العربية العامية بين قدماء العرب بالألمانية (سنة 1906) وكتابه عن اللهجة العربية في مصر. وقد وصف بمجلد ضخم المخطوطات الشرقية التي في مكتبة ليبسيك العمومية ونشر بالعربية والألمانية ديوان المتلمس وفي السنة المذكورة في 12 حزيران وقعت وفاة الأستاذ سجسمند فرنكل   اشتغل خصوصاً باللغويات العربية منها كتابه في الألفاظ الآرامية الأعجمية الداخلة في العربية طبعه في ليدن سنة 1886. وكان سبق ونشر كتاباً هناك (1880) في الألفاظ الأجنبية التي دخلت في العربية في عهد الجاهلية وفي نفس

القرآن وفي 7 آب من السنة توفى في مونيخ الأستاذ يوحنا ساب - الذي قدم إلى فلسطين ونشر آثاراً تاريخية عن صور وعن أنحاء الأراضي المقدسة وفي هذه السنة بارح الحياة أحد كبار المجتهدين في تعزيز الآداب العربية الأستاذ وليم بن الورد البروسي ولد في غرمسولد في ألمانية سنة 1828 وفيها توفى في 2 ت2 1909 قضى حياته في درس الشرقيات ولا سيما العربية. وكان أول ما نشره ديوان خلف الأحمر (1859) ثم كتاب الفخري الآداب السلطانية والدول الإسلامية سنة 1860 وأعقبهما بنشر دواوين مختلفة مباشرة بستة شعراء العرب: النابغة وعنترة وطرفة وزهير وعلقمة وامرئ القيس ثم عني بمجموع أشعار العرب في ثلاثة أجزاء تحتوي الأصمعيات ودواوين العجاج وابنه رؤبة والزفيان. وترجم كثيراً منها إلى الألمانية وعلق عليها الحواشي المفيدة. ولو لم يكن له من الفضل إلا وصفه المخطوطات العربية في مكتبة برلين لكفى له فخراً. وهذا الوصف يتناول عشرة مجلدات ضخمة وصف فيها عشرة آلاف وثلاثمائة وسبعين كتاباً عربياً هناك مع فهارس ممتعة مستوفية وفي 8 آذار 1911 توفى أحد الأثريين الألمان الذين اشتغلوا في بعلبك ليكشفوا عن آثارها ويعيدوا لها بهائها القديم نريد به الدكتور اوتو بوخشتين وقد ألف مع بعض وصفائه تأليف جميلة وصفوا فيها تلك الأبنية التي تأخذ بمجامع الأبصار وصوَّروها تصويراً رائعاً.

وللدكتور بوخشتين دليل مدقق في ذلك نقله إلى الافرنسية أحد أدباء الآباء اليسوعيين وفي غرَّة السنة 1913 توفى الدكتور جوليوس اوتنغ من أساتذة جامعة ستراسبورغ.

رحل مع السائح الفرنسي الشهير المسيو شرل هوبر إلى داخلية العرب فبلغا إلى النفوذ وحائل سنة 1883 - 1884 وأنتسخا كتابات آرامية في تيماء وفي تبوك والحجر فقتل هوبر وعاد اوتنغ سالماً ونشرت تفاصيل سياحة كليهما بالفرنسوية والألمانية. وقد رأينا في بيروت الدكتور اوتنغ عند رجوعه وهو متنكر لابس ثياب أهل البادية. ومن منشوراته وصف المخطوطات العربية في مكتبة ستراسبورغ (1877) وكذلك نشر كتابات مختلفة نبطية وآرامية وجدت في سينا وفي عيون موسى وجهات فلسطين جمعها في سياحات متتالية قاسى فيها ضروب المشاق ونعي إلينا في أوائل الحرب في 24 ت1 1914 الأستاذ المرحوم يعقوب برت من كبار المستشرقين في برلين نشر في المجلة الآسيوية الألمانية مقالات ضافية الذيل في كل الآداب لا سيما التاريخية واللغوية. هو أحد المستشرقين الذين سعوا بطبع تاريخ الطبري في ليدن.

ومن منشوراته كتاب فصيح ثعلب طبع في ليبسيك سنة 1876 ونشر ديوان الشاعر النصراني القطامي وله أبحاث نفيسة

في أصول اللغات السامية كالعبرانية والآرامية والعربية ومن المتوفين من المستشرقين الألمان سنة 1915 الدكتور بولس شرودر   الذي تولى في بيروت أعمال القنصلية الألمانية سنين طويلة وكان يعنى بالآثار الشرقية ويكتب في جرائد وطنه مقالات واسعة تاريخية وأدبية وأثرية. توفى في برلين وفي تلك السنة توفى أيضاً في برلين في 4 آب الدكتور ريشرد كيبرت   الذي نشر بعد أبيه خوارط حسنة لسوريَّة وتركية وبلاد العرب وفي آخر السنة في كانون الثاني 1918 فقدت ألمانية أحد أركان علومها الشرقية الدكتور فلهوسن الذي صنف التآليف المدققة في تواريخ العرب قبل الإسلام وآثارهم الدينية والشرعية والمدنية. ثم تتبع أخبارهم بعد الإسلام في عهد بني أمية وبني العباس إلى سقوط دولتهم وتآليفه هذه من أجود ما كتب في هذا الصدد. وللمذكور تآليف أخرى عن الأسفار المقدسة ذهب فيها مذهب الإباحيين (النمسوُّيون) رزئت الدروس الشرقية في النمسة بوفاة أربعة من مستشرقيها في هذه الحقبة الثانية. أولهم مدير المكتب الشرقي الملكي في فينا الدكتور داود هنريك مولر توفي في 21 ك1 سنة 1912 بعد أن خدم الآداب العربية زمناً طويلاً وتولى رئاسة المجلة النمسوية الشرقية وهو الذي نشر جغرافية جزيرة العرب للهمداني 1884 - 1891 وكتاب الفرق للأصمعي. ورحل إلى جنوبي العرب ونشر عدة كتابات حميريَّة وآثاراً لغوية لقبائل شائعة هناك والثاني هو الدكتور ادولف فاهرمند   دهمته المنون في أيار سنة 1913 وعمره 86 سنة علم في جامعة فينا العربية. ومن آثاره معجم عربي ألماني في مجلدين طبع سنة 1877 وله مجموعة أدبية مدرسية بالعربية. وكان متقناً للغة الفارسية ألف فيها عدة تآليف والثالث الدكتور مكسميليان بيتز   فارق الحياة في 7 نيسان سنة 1918 لم يتجاوز عمره 49 سنة. كان أيضاً أستاذاً للغات الشرقية في فينا وله في مجلتها الآسيوية مقالات واسعة تشهد له بالمعرفة باللغات السامية ودرس أيضاً لهجات مهرة والحضرموت وكتب عن تاريخ اليزيديين ونشر أول أرجوزة من أراجيز العجَّاج والرابع الدكتور المأسوف عليه جوزف فون كراباتشيك توفى في آخر الحرب الكونية في ت2 1918 خدم لغتنا العربية بدرسه لأقدم مخطوطاتها التي وجدت في مصر مكتوبة على البردي وعلى رقوق وقطع من الكتان وهي ترقى إلى أوائل الإسلام وبها يثبت أن أصل الخط العربي ليس من الخط الكوفي بل من الخط النبطي المستحدث الدارج المتعلق بالحروف وقد وجدت بعض آثار خطية عربية تقدم عهدها على الإسلام ونشرناها في كتابنا الآداب العربية وتاريخها في عهد الجاهلية تزيد هذا الرأي أما (الهولنديون) فقد أسفوا منذ شهر أيار السنة 1909 على فقدهم إمام الدروس العربية في أوربة الدكتور دي غويه توفاه الله في ليدن التي شرفها آثار علمه

الواسع فكان خير خلفٍ لسلفٍ سبقوا فاشتهروا في هولندة منذ القرن السابع عشر بمعرفة اللغة العربية ونشر آثارها. بل سبقهم جميعاً بوفرة تآليفه وضبطها وإتقانها. فهو الذي نشر في ثماني مجلدات مجموعة جغرافيي العرب: كالاصطخري وابن حوقل وابن خرداذبه والمقدسي وابن فقيه وابن رسته واليعقوبي والمسعودي فأحرز له فخراً قلما يبلغه غيره. وإليه يعود الفضل في نشر تاريخ الطبري برواياته وفهارسه ومعجم ألفاظه. فهيهات أن يبلغ شأوه أحد الشرقيين.
وقد نشر أيضاً قسماً من جغرافية الإدريسي (نزهة المشتاق) في وصف المغرب. واشتغل مع بعض أساتذة ليدن في وصف مخطوطات مكتبتها الشرقية الغنية بالآثار العربية ولم يكتف الدكتور دي غويه بكل هذه الخدم وغيرها كثير بل وضع مبلغاً كبيراً من المال ليصرف ريعه في كل سنة لمجازاة بعض المنشورات الشرقية تحكم لجنة مخصوصة. وقد عرفنا شخصياً هذا الرجل العظيم وأخذنا العجب من لطفه وشهامته واستعداده لمساعدة كل من كان يطلب منه خدمة في سبيل الشرق.
وفي هذه الحقبة من شهر نيسان 1914 كانت وفاة أستاذ اللغات السامية في لوزان (سويسرة) جان هنري سبيرو المعروف بتآليفه لمعجم إنكليزي عربي طبع في مصر.
(الإنكليز والأميركيون) نعي إلينا في شهر آذار 1917 أحد أصحابنا الإنكليز العلامة أميدروس المولود سنة 1854. تخرج على آداب وطنه وتقلده فيه عدة أعمال ثم تفرغ لدرس العربية ومخطوطاتها فكان أحد كتبة المجلة الملكية الآسيوية الإنكليزية. وغيرها من المجلات. ومما خدم به الشرق العربي كتابان من أجل كتب التاريخ نشرهما في مطبعتنا الكاثوليكية: الأول تاريخ الوزراء لأبي الحسن الهلالي الصابئ مع الجزء الثامن من تاريخ آخر
له (سنة 1904) والثاني ذيل تاريخ دمشق لأبي يعلي حمزة ابن القلانسي (1908) مضيفاً إليهما خلاصتهما بالإنكليزية وحواشي واسعة وفهارس جليلة.
وفي 14 نيسان سنة 1917 فجعت جامعة برنستون في الولايات المتحدة برجل من متقدمي علمائها الدكتور برونوف الذي أفادنا كثيراً بمطبوعاته العربية. نخص منها بالذكر كتاب الموّشى لابن إسحاق الوشّاء طبعه في ليدن سنة 1886 وكتاب الاتباع والمزاوجة لابن زكريا ومنتخبات مدرسية ولا سيما الكتاب الحادي والعشرين من الأغاني الذي يفضل كثيراً على الطبعة المصرية. وقد اشتغل في وصف الآثار العربية وكان أحد المتولين لحفريات حوران مع أساتذة جامعة برنستون فوصفوا ما اكتشفوه بمجلدين ضخمين غاية في الحسن مع خارطة مدققة من رسمه الخاص.

ومنيت الكلية الأميركانية في بيروت في 28 أيلول 1909 بأحد معلميها الأفاضل الدكتور جورج بوست   الذي أنشأ مع الدكتور كورنيليوس فانديك ويوحنا ورتبات سنة 1867 مدرستها الطبية فخدمها نيفاً وأربعين وسنة بكل همة وتعاطى الطب والجراحة في بيروت ولبنان. وكان تعمق في درس العربية وبها أنشأ كتبه الطبية في الجراحة وغيرها. وكانمولعاً بعلم النبات له فيه تأليف كبير بالإنكليزية والعربية فوصف نبات سورية وفلسطين
وشبه جزيرة سينا متجشماً لجمع حشائشها أسفاراً شاقة.
وفي أبان معمعان الحرب في 28 تموز سنة 1916 رحل إلى الأبدية ركن آخر للكلية الأميركية الدكتور دانيال بلس   الذي قدم بيروت سنة 1856 فكان له اليد الطولى في إنشاء مدرستهم الكلية سنة 1866 وبقي رئيسها نحو أربعين سنة برها بكل حكمة وجهزها بالأبنية العلمية والأدوات والمتاحف التي جعلتها من أكبر معاهد العلم في سورية بل في كافة الشرق لم نأخذ عليها سوى تربية طلبتها على المبادئ البروتستانية التي دفعت كثيرين منهم إلى التحرر من تعاليم الدين.
(الاسبانيون. الإيطاليون. الروسيون) أسفت إسبانية في 6 ت 2 1917 على فقد شيخ علمائها المستشرقين الدكتور دون فرنسكو كوديرا إي زيدين   الذي ولد في 23 حزيران 1836 ودرس الآداب العربية على المستشرقين كاتلينا   ودي غاينغوس   فبرع فيها وتعين مدرساً للغة العربية في جامعة مدريد سنة 1879. رحل إلى تونس ومراكش والجزائر فبحث عن المخطوطات الشرقية وسعى بجمع المصكوكات العربية الإسبانية القديمة فوصفها بكتاب كبير. ومن منشوراته الجزيلة الفائدة مجموعة (المكتبة العربية الإسبانية) فنشر عشرة أجزاء منها تتناول تاريخ إسبانية العربية وعلمائها لابن بشكوال وابن الفرضي وابن أبّار وأحمد الضبي فكان له الفضل في النهضة الأدبية للدروس الشرقية في وطنه.
فتخرج عليه عدة تلامذة قدموا له يوم يوبيله الذهبي سنة 1902 مجموعة لطيفة ضمنوها عدداً عديداً من الآثار العربية. وقد جمع هو في مجلد كبير مقالات له متفرقة عن تاريخ العرب وآثارهم فنشرها على حدة.
أما (الإيطاليون) فرُزئوا بأحد أساتذة الكلية اليسوعية الرومانية الأب هنري جسموندي معلم اللاهوت في مدرستنا بيروت مدة عشر سنوات عني بدرس اللغتين السريانية والعربية فنشر فيهما تآليف مختلفة منها كتابه في أصول اللغة السريانية مع منتخبات ومعجم. ومنها نشره لمقامات عبد يشوع الصوباوي مع ترجمتها إلى اللاتينية والقسم الثاني من قصائد القديس غريغوريوس بالاسطرنجلي وطبع في رومية تاريخيين عربيين من تواريخ الكلدان:

أخبار فطاركة كرسي المشرق لعمرو بن متى من كتاب المجدل (1896) وتاريخهم لماري بن سليمان (1899)
وكذلك الروسيون فقدوا في هذه الحقبة الأستاذ داود كفولسون   توفى في بطرسبورج في 6 نيسان 1911 وكان مولده في 10 ك1 1820. كتب في مجلة أكاديمية بطرسبورج مقالات عديدة عن الشرق. ومن تآليفه ما نقله العرب من آثار البابليين الأقدمين (1859) ونشر ما ورد في الأعلاق النفيسة لأبن دوسته عن الروسيين والصقالبة وشعوب البلقان وترجمها إلى الروسية

استدراك

فاتنا أن نذكر بين المتوفين من نصارى الشام في هذه الحقبة الثانية بعض الأدباء المعدودين فها نحن نخص بهم الأسطر الآتية:
توفى قبل الحرب الكونية في 27 شباط 1912 في دار مطرانية الروم الأرثوذكس في زحلة الأستاذ الدمشقي (جرجس مرقس) رحل إلى روسية فحل في عاصمتها موسكو ضيفاً كريماً. فعرفت الدولة فضله وانتدبته إلى تعليم اللغات الشرقية في جامعتها فلبَّى طلبتها وأصاب هناك سمعة طيبة وثبت في منصبه 25 سنة ونشر في مجلات روسيَّة مقالات عديدة في الأمور الكنائسية الشرقية وخدم الكنيسة الأورثذكسيَّة بمعاكسة أخوية القبر المقدس اليونانية وكان ساعياً في نشر رحلة البطريرك مكاريوس زعيم الحلبي إلى روسية.
وقد أثابته الدولة الروسية بمنحه رتبة جنرال مع عدة أوسمة شرفيَّة وفي الشهر التابع لدخول تركيا في الحرب في 27 ك1 سنة 1914 فقد الوطن أحد رجاله المعدودين (تامر بك ملاط) ولد سنة 1856 في بعبدا وتلقى العلوم في مدرسة مار عيدا هرهريا الأكليريكية فأتقن علومها الدينية والأدبية حتى اللاهوت استعداداً لقبول الدرجة الكهنوتية وتعلم اللغة السريانية فبرع فيها. ثم عدل عن الكهنوت إلى التعليم في مدارس لبنان وبعد مدة انتظم في سلك أساتذة مدرسة الحكمة في بيروت وعكف على دراسة الفقه فانتدبته الحكومة اللبنانية إلى خدمتها فخدمها في عدة وظائف في محاكم كسروان وزحلة والشوف في عهد متصرفي لبنان واصا باشا ونعوم ومظفر إلى أن اعتزل الأشغال وأصيب بمرض طويل انتهى بوفاته. وكان تامر بك كاتباً مجيداً وشاعراً مطبوعاً نشر شقيقه شلبي بك ديوانه سنة 1925 فقدَّمه على ديوانه الخاص. وفيه عدة قصائد تشهد له بجودة القريحة. وقد استحسنا له قوله في الزهد:
واللبيبُ اللبيب من خاف يوماً   واتقى الله في جميل الفعالِ

وانتحى توبةُ إذا زل يرجو في زوال الحياة حسن المآلِ

وفي معظم جلبة الحرب العمومية ودع الحياة أحد وجوه نصارى بيروت الطيب الذكر (المركيز موسى دي فريج) توفاه الله في 17 أيار 1916. درس في مدرسة اليسوعيين في غزير اللغات ومبادئ العلوم ثم تعاطى التجارة وحصل على ثروة واسعة وكان من أنصار الآداب والعلم مع تأصله في روح الدين. عدته الجمعية العلمية السورية المنشأة في أواسط القرن التاسع كأحد أركانها. له في نشرتها المطبوعة خطب وقصائد ومقالات أدبية وفي العام التالي في 8 تشرين الأوَّل 1917 خسر العراق أحد كهنته الأفاضل المعروفين بنشاطهم في خدمة التاريخ والعلوم الدينية (القس بطرس نصري الكلداني) الذي سبقت ترجمته في المشرق (21 (1923): 657 - 660) كان مولده في الموصل سنة 1861 وتخرج تحت نظارة أرباب طائفته ثم في مدرسة انتشار الإيمان في رومية. ولما رجع إلى الموصل تخصص لخير مواطنيه بكل الخدم الكهنوتية ولا سيما بالتعليم والتأليف فدرس العلوم الدينية العليا في المدرسة البطريركية الاكليريكية وصنف كتباً عديدة في اللاهوت والفلسفة والتاريخ تجد جدولها في آخر ترجمته وممن كان حقهم أن يذكروا في هذه الحقبة الثانية من القرن العشرين فذكرناهم سابقاً في عداد ذوي القرن التاسع عشر (المعلم سعد العضيمي) نشر سنة 1872 ديواناً مدح فيه أعيان ذلك الزمان وذكر حوادثه فنقلنا قطعاً عنه في الطبعة الأولى من الآداب العربية في القرن التاسع عشر (ص 50 - 51) وقد عاش زمناً طويلاً حتى بلغ العشر الثاني من القرن العشرين

القسم الثالث

الآداب العربية من السنة 1918 إلى 1926

البحث الأول

نظر عام في الآداب العربية بعد الحرب الكونية

كان وداعنا للحقبة الثانية من الربع الأول من القرن العشرين وداعاً مبلولاً بدموع الحزن والكآبة بعد أن افتتحناها بالسرور والبهجة. كيف لا وقد حلت تلك الأيام الداهية الدهياء أي الحرب الكونية التي كانت أشبه بصاعقةٍ هائلة دوت في جو صافٍ لا يحسب حسابها منتظر. على أن الصواعق إذا أرعدت وأرعبت وتفجرت لا تلبث أن تهدأ زمجرتها ويسكت هزيم رعدها وتنكشف سحب سمائها المتلبدة. وهكذا كان أمل الشعوب يتكهنون بقصر مدة الحرب مع ما لدى الدول من الأسلحة الحديثة التي من شأنها أن تجلب دماراً واسعاً بأسرع

وقت. وما أخيب ذاك الأمل فطالت الحرب ونشرت الهلاك في معظم أصقاع المعمور ولم ينج من أضرارها ذات البلاد التي لم تخض عبابها فأصيبت برجع صداها المؤلمة وما عسى أن يكون مع أهوال الحرب سهم الآداب. وهل يسمع صرير الأقلام عند صلصلة السيوف أو يصغي إلى صوت البلغاء مع دوي المدافع حين يكون (السيف أصدق أنباءً من الكتب) فإن كانت الحرب أصابت ببلاياها أنحاء المعمور فهل كان من أمل أن تنجو من تيارها الآداب عموماً والآداب العربية خصوصاً وهي مع سعتها لم تبلغ مبلغ الآداب الأوربية التي بكت على ألوف من نوابغ علمائها وأصيبت أيضاً بمصاب أليم وقد تراكمت ويلات الحرب على البلاد الناطقة بالضاد لا سيما تحت حكم الدولة العثمانية من جزيرة العرب إلى حدود القفقاز ومن بحر الشام إلى العجم. فأقفلت معظم المطابع وأوقفت المجلات وألغيت الجرائد إلا ما ندر منها وكان أصحابها مستعبدين لتركيا.
وقتل أو نفي كثيرون من الأدباء على أن هذه الحالة الحرجة لم تقتل الآداب العربية تماماً وقد ذكرت مجلة المشرق (18 (1920): 481 - 486) مطبوعات قليلة صدرت في أيام الحرب أخصها كتاب لبنان الذي عنينا بنشره مع بعض أهل العلم الاختصاصيين (المشرق 18: 73 - 74). ونشر في دمشق جناب السيد كرد علي في مجلة المقتبس آثاراً عربية قديمة وكذلك الشيخ عبد القادر بدران نشر جزأين من تاريخ دمشق لأبن عساكر أما مصر فلم تخمد فيها الحركة الفكرية في تلك السنين الصعبة فاستفادت الآداب العربية مما نشر فيها من التآليف الجليلة القديمة كصبح الأعشى للقلقشندي في عدة أجزاء والخصائص لابن جني وديوان ابن الدمينة والمكافأة لابن الداية والاعتصام للشاطبي وكتاب الأصنام لابن الكلبي. ولدار الكتب الخديوية في هذه المطبوعات فضل كبير. ونشر أدباء الأقباط خطباً وميامر بيعية لأبن العسال ولأبن البركات ابن كبر ومن التآليف المستحدثة المنشورة في ذلك الوقت تاريخ سينا القديم والحديث لنعوم بك شقير وديوان حليم حلمي المصري وكتاب سياحتي إلى الحجاز وتاريخ الآداب العربية لأحد أخوة المدارس المسيحية وكتب أخرى وقفنا عليها فوصفناها في مقالتنا (الآداب العربية منذ نشوب الحرب العمومية) وذكرنا أيضاً هناك بعض المطبوعات الشرقية التي تولى نشرها المستشرقون (راجع المشرق 18 (1920): 487 - 494) وفي خريف السنة 1918 انقشعت عن ساحات الحرب تلك الظلمات بانتصار الدول المتحالفة فأتى وقت الإصلاح وليس الإصلاح كالخراب فأنه لا يتم إلا بزمن طويل ونفقات باهظة ورجال ذوي همة قسعاء على أن دولتي فرنسة وإنكلترا فوض إليهما الانتداب على البلاد العربية لم تضنَّا بأموالهما وتنشيطهما على الاهلين ليسدُّوا تلك الثلمة الواسعة ويردُّوا للبلاد شرفها السابق. وكان كثيرون من

الناشئة قد صدئت أقلامهم وفشلت قواهم لكسود سوق الآداب فنهضوا بهمَّة جديدة لخدمة مواطنيهم فمنهم من تولى التدريس في المدارس العمومية ومنهم من فتح المطابع الجديدة وأنشأ المجلات والجرائد حتى بلغت بعد حين عدداً لم تبلغه في الأزمنة السابقة للحرب ويا ليتها كلّها كانت صادقة الخدمة معتدلة اللهجة متقنة للكتابة وكان أول من استأنف العمل لخدمة العلوم والآداب أصحاب المطبعة الكاثوليكية التي كان الأتراك مع محالفيهم الألمان ضربوها ضربة كادت تكون قاضية عليها فنقلت أدواتها إلى دمشق ولبنان ونهبت حروفها ونقوشها وورقها وكتبها بل نزعت حجارة أرضها فقضي على أصحابها أن يصرفوا أشهراً طويلة ومبالغ وافرة ليتداركوا ذاك الخلل ويعودوا إلى نشر مطبوعاتهم المشهود لها بألسن الوطنيين والأجانب فهذه ثماني سنوات منذ منَّ الله بالفرج على عباده وأنقذنا من تلك النكبة الهائلة التي حوَّلت الأرض إلى منقعٍ من الدم. فيحسن بنا أن نسرح النظر في أحوال آدابنا العربية لنرى ما أفضت إليه أمورها من ترق مرغوب أو تقهقر مرهوب لا سيما في الشرق الأدنى محور الشعوب الناطقة بالضاد وما لا ينكر أن هذه البلاد قد حصلت في هذه الحقبة الثالثة على حرية لم تعهدها سابقاً في زمن الأتراك فان الدولة الإفرنسية والإنكليزية أطلقتا الحرية التامة للطباعة ولم تذخرا وسعاً في تنشيط الآداب والعلوم لم تستثنيا من ذلك سوى بعض الكتابات السياسية المتطرفة دفعاً لأضرارها. ولو لم تحصل عاصمتنا بيروت من فضل فرنسة على غير مكتبتها العمومية وهي أول مكتبة من جنسها لوجب علينا شكرها فماذا نتج لخدمة الآداب العربية من الفوائد بعد الحصول على هذه الحرية مع كثرة الكتبة المتخرجين في المدارس؟ فأين الجمعيات الأدبية الراقية؟ وأين الشركات المؤلفة لتنشيط الآداب ولطبع التآليف الممتازة ولمجازاة أصحابها؟ وأين المصنفات التي تباري المصنفات الأوربية صورةً ومعنىً لنرجع إليها في العلوم العصريَّة فتغنينا عن الالتجاء إلى اللغات الأجنبية؟ وكم نرى في المنشورات فصولاً تندد بالأجانب ويتبجح أصحابها بالرقي الشرقي ونحن مدينون إلى الأجانب في سائر أمورنا من مشاريع عمومية وخصوصية وأهلية كلها يعود إنشاؤها إلى همتهم. وإن قصرنا النظر على لغتنا فإننا لا نرى فيها من الترقي ما كان من المزاولين لها المجتهدين في تعزيزها وكان معظم ما يصرفه الكتبة من القوى في ذلك يبرز في المجلات والجرائد. فأما الجرائد فلتسرع الكتبة في إنشائها قلّما تصلح لأن تتخذ مثالاً وقدوة للغة بليغة رافية اللهم إلا القليل الزهيد منها وذلك في بعض فصولها المحرَّرة بعد نضج الفكر واختمار الذهن وأما المجلات فكثيراً ما تأخذ موادها عن المنشورات الأوربية

فيشتم منها رائحة الغرابة ويستشف من وراء كتاباتها لوائح أصلها الأجنبي ما خلا البعض منها التي لا تتجاوز عدد الأنامل أما المطبوعات المنفردة فإنَّ التسعين في المائة منها روايات يغلب عليها الغرام معربة عن الروايات الأوربية القليلة الجدوى الشائنة للآداب. وقد راقنا منها بعض روايات أخلاقية وصف فيها أصحابها العادات المألوفة بين العامة لا سيما في مصر أما الكتب الأدبية فكان للدين منها قسمه الصالح فأبرز المرسلون والرهبان الوطنيون والكهنة العاليون تآليف حسنة منها لاهوتية وفلسفية ومنها روحية وزهدية ومنها تراجم أبرار وصالحين وقد وصفنا في كل أعداد المشرق منذ السنة 1920 هذه المطبوعات وبيَّنَّا فضلها.

ومما نشر أيضاً كتب تهذيبية ومدرسية وإنشائية وشعريَّة لإفادة الأحداث في المدارس الوطنية ومطالعة الجمهور. والخلل في كثير منها ظاهر ونشرت أيضاً عدة كتب تاريخية واجتماعية وسياحات ليس بينها إلا النزر القليل مما لم ينقل عن التواريخ الأجنبية كتواريخ الحرب الكونية وتواريخ بعض البلدان وكبار الرجال وقد ظهرت في مصر بعض الآثار المطمورة في زوايا النسيان كتاريخ النويري (نهاية الأرب في فنون الأدب) وكتاب (التاج للجاحظ) و (زهرة الآداب للحصري) المطبوع سابقاً على هامش العقد الفريد و (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لأبن فضل الله العمري) و (ديوان مهيار الديلمي) ولم يحد المستشرقون عن فضلهم السابق في نشر الآثار الشرقية وإتقانهم لطبعها وتزيينها بكل المعلومات المفيدة والفهارس الواسعة. فممَّا صدر منها في مطبعتنا الكاثوليكية نقائض الأخطل وجرير وشرح ديوان المفضَّليات للضبي وديواني عمرو بن كلثوم والحارث بن الحلزة وكتاب المأثور لأبي العميثل وظهرت في جهات أوربة من آثار أبحاثهم كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري وكتاب صورة الأرض لأبي جعفر محمد بن موسى وديوان أبي ذؤيب. وشرح ديواني علقمة الفحل وعروة ابن الورد للشنتمري وأقسام جديدة من النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة لأبن تغري بردي ومن معجم الأدباء لياقوت وغير ذلك ممَّا يجعل للأوربيين قصبة السباق في نشر الآثار العربية وممَّا امتازت به هذه الحقبة الأخيرة سعي بعض الكتبة إلى انتقاد المطبوعات النثرية والشعرية كمحمد عباس العقاد وكزكي مبارك وزكي أبي شادي وحسن صالح الجدَّاوي والأب انستاس الكرملي وقسطاكي حمصي... وإنما نود أن يكون هذا الانتقاد برواقٍ وهدو إظهاراً للحق لا تشفيا من خصم أو تحقيراً لأديب ومن خصائص هذه الحقبة أيضاً اتساع فن الكتابة بين الأوانس وربات الخدور فمنهن من يتصدر للخطابة ويلقين المحاضرات أو من ينشئن المجلات وينشرن فصولاً في الجرائد والبعض

منهن يتضمن القصائد اللطيفة الرائقة لا سيما في الأمور الخاصة بالنساء وتدبير البيوت
فهذه الامتيازات جعلت لحقبتنا الحاضرة مقاماً حسناً إلا أنَّنا وجدنا أيضاً فيها ما يدعونا إلى الخوف من تقهقر لغتنا وانحطاطها فنلفت إليها حكماء قومنا وأول آفة على لغتنا الإكثار من الدخيل لا سيما إذا لم يكس صورة يأنس بها اللسان العربي. نعم لا تخلو اللغة العربية من الألفاظ الدخيلة حتى القرآن العربي نطق بها وإنما كان العرب يقربونها إلى لغتهم ببعض التصرف في صورتها فيزول شيء من غرابتها وخشونتها وكذلك التعابير الأجنبية زاد استعمالها لشيوع لغات الأجانب بيننا ولوفرة التعريبات عنها وكما أثرت تلك اللغات في العربية الفصحى كذلك اللهجات العامية أخذت تسطو على اللغة البليغة فتمسخ صورتها البهية. ومن العجب أن بعض المتشدقين اخذوا ينشرون مقالات لترويج اللغات العامية لزعمهم أن تلك اللهجات أقرب إلى فهم الجمهور وأدعى إلى نشر العلوم العصرية وهو فكر غريب لا يخطر لأحد من العقلاء على بال وقد سبق لنا في ذلك مقال طويل بيَّنا فيه العواقب السيئة التي تحصل بذلك فتطمس جمال لغة أجدادنا وتبسط الفوضى بين الكتَّاب وتبث بين البلاد العربية روح النفور والاستبداد إذ لم يبق بيننا وبينها رابط يجمعنا لما في كل لهجة من الاختلاف والتباين وأخذ غيرهم يتصرفون أيضاً بالبحور الشعرية تصرفاً زائداً نزع عنها رونقها ومسحة جمالها وكادت تشبه النثر كما فعل أصحاب النثر الشعري فجاءت كتاباتهم لا نثراً ولا شعراً ليس لها من العربية إلا ألفاظها وقشرتها دون لبابها وجوهرها

الباب الأول
في الأدباء المتوفين في الحقبة الثالثة

1- أدباء الإسلام المتوفون في هذه الحقبة

لما أخذت تلوح بوارق الصلح بين الدول المتحاربة سنة 1918 رحل إلى دار البقاء أحد أدباء مصر (الشيخ عبد الكريم سلمان) درس في الأزهر مع الشيخ الإمام محمد عبده فتعاشرا وتصادقا. ولما قام الأستاذ بنهضته لإصلاح أمور الإسلام كان الشيخ عبد الكريم عضده ونصيره فشاركه في تحرير الوقائع المصريَّة وفي إصلاح التعليم في الجامع الأزهر وقد نشر خلاصة أعمال مجلس إدارته في عشر سنين فكان لكتابه تأثير عظيم في كثير من مواطنيه لكنه أوغر عليه قلوب غيرهم. فأيس من الإصلاح. ومن ظريف ما أخبره منشئ المنار

الإسلامي (20: 440) من نفسه ما رآه من يأس الشيخ سلمان من صلاح حال أمته فروى ما ننقله بحرفه الواحد:
(كان يصرح بذلك ويحتج علي الأستاذ الإمام قائلاً: سترى ما ينتهي إليه أملكما في هذه الأمة الميتة وما يبلغه إصلاحكما من هذه الشعوب الفاسدة. وله كلمة في هذا المعنى قالها لأستاذنا الشيخ حسين الجسر ألبسها كعادته ثوب الدعابة والهزل. وقد كنا بدار الأستاذ الإمام نتحدث بما أشيع من رغبة الأمة اليابانية في التدين بدين الإسلام. قال الشيخ حسين الجسر: إذا يرجى أن يعود إلى الإسلام مجده. قال الفقيد: دعهم فإني أخشى إذا صاروا منا أن نفسدهم قبل أن يصلحونا. ذكرت هذا في ترجمة الرجل لما فيه من العبرة المحزنة) فتأمل!
وفي كانون الثاني من السنة 1919 توفيت في القاهرة إحدى أديبات مصر النابغات في الإسلام كعائشة تيمور نريد بها (ملك هانم) كريمة حفني بك ناصف التي اشتهرت بلقب باحثة البادية وسعت بإصلاح أحوال بنات جنسها في القطر المصري توفيت في شرخ شبابها. عني أبوها بتربيتها وتخرجت بأرقي مدارس البنات الأميرية فنالت شهاداتها المختلفة. ثم انتدبت إلى تعليم الفتيات فامتازت به ثم حاولت الكتابة والتأليف فبرعت بهما. ولما زوجها والدها من أحد شيوخ العرب المقيم بجوار الفيوم عبد الستار بك الباسل جمعت بين حضارة المدن والبادية فكان ذلك سبباً لتسميتها بباحثة البادية. وقد صنفت كتباً بحثت فيها عن كل الأحوال النسائية كتربية البنات وأوصاف المرأة والزواج والحجاب والسفور. ونظمت القصائد وتفننت في الكتابات الأدبية والاجتماعية. وقد جمعت كتابات ملك هانم في كتاب عنوانه النسائيات. وقد عرفت هذه السيدة باعتدالها في المسائل النسائية فكانت تذهب في ذلك مذهباً وسطاً بين القديم والحديث بناءً على قول المثل (خير الأمور أوسطها) وقد صنفت الآنسة الأديبة مي كتاباً في وصفها سبق لنا الكلام فيه (المشرق 18 (1920): 716)
وبعد وفاة السيدة (ملك هانم) بسنة تبعها إلى الأبدية في 26 شباط 1920 والدها (حفني بك ناصف) في نحو الستين من عمره. كان تخرج في أشهر مدارس القاهرة كالأزهر ودار العلوم ودار الحقوق الخديوية ثم عهد إليه التدريس فيها وعين مدرساً في مدرسة الخرس والعميان فلبث فيها أربع سنوات وألقى دروساً في الجامعة المصرية جمعها في (كتاب تاريخ اللغة العربية). ومما ألفه لما حضر مؤتمر المستشرقين في أوربا كتابه في لهجات العرب الذي أصاب لديهم استحساناً. واشتغل بالقضاء وفي مركز مفتش المعارف. ونشر القرآن في المطبعة الأميرية (بحسب قواعد الإملاء) فمدحه لفعله كثيرون وقدح فيه آخرون. وكان حفني بك يحسن الكتابة نثراً أو شعراً ومما قاله قبل وفاته:

أَتَقْضي معي إن حانَ حيّني تجاربي وما نلتُها إلا بطولِ عَنَاءِ
إذا وَرّثَ المثرون أبنائهم غِنىً وجاهاً فما أشقى بني الحكماءِ

وفي نيسان 1920 توفى الدكتور (محمّد توفيق صدقي) المولود في السنة 1881. درس العلوم في القاهرة ونال شهادة الدكتورية بعلم الطب له في المسائل الطبية أبحاث حسنة منها مقالة في ماء النيل ومضارّه. ثم تخصص بالمسائل الأدبية والدينية والاجتماعية فكتب في الإصلاح الإسلامي ورد على الماديين وله تأليف سماه الدين في نظر العقل الصحيح. ودافع عن دينه الإسلامي في عدة تآليف وقد رددنا عليه في ما كتبه عن لاهوت السيد المسيح وفي السنة 1920 في 8 ك2 أسفنا على فقد أحد أصحابنا الشيخ الفاضل (طاهر الجزائري). كان مولده في دمشق سنة 1851 وأخذ عن أدباء الفيحاء العلوم الدينية واللغوية والأدبية فأولع بدرسها وكد ذهنه في إحراز أسرارها وسعى بنشر كنوزها وتعميم فوائدها. وإليه يعود الفضل في إنشاء مكتبة الملك الظاهر. كما انه لم يذخر وسعاً في تعزيز الآداب العربية في المدارس إذ أقيم ناظراً عليها. وقد تفرَّغ للتأليف فوضع كتباً عديدة تدلُّ على اجتهاده وسعة معارفه بعضها دينية كتوجيه النظر إلى أصول الأثر ومنية الأذكياء في قصص الأنبياء. وبعضها لغوية كالتقريب لأصول التعريب وإرشاد الألباء ومدخل الطلاب لفن الحساب. وغيرها علمية كالفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام ومد الراحة إلى أخذ المساحة. ونشر كتباً أخرى لقدماء الكتبة وحشَّاها كديوان ابن نباتة وروضة العقلاء. ومما نود أن لا يبقى منزوياً بين المخطوطات كتابه (التذكرة الطاهريّة) بحث فيه عن نوادر المخطوطات ووصفها وعرف محل وجودها. وكان الشيخ طاهر أحد الأدباء القليلين الذين فضّلوا في الإسلام عيشة العزوبة ليتفرغوا لدرس العلوم. وقد أحيا بين قومه التاريخ وعني بفنون الكتابة. راجع في المشرق 18 (1925): 144 - 148) ترجمته لكاتبنا المدقق الأستاذ عيسى أفندي إسكندر المعلوف. ونشر سيرته أيضاً في دمشق الشيخ محمد سعيد الباني فدعاها (تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر) وفي 25 من الشهر والسنة السابقين 1920 توفي في طرابلس الصحافي (محمد كامل البحري) صاحب جريدة طرابلس ومؤلف أخبار سياحة باشرها إلى بعلبك وأنحاء الشام. ومثله توفى في 20 آب من السنة أديب آخر (عبد القادر بك العظمي المؤيد) له كتابات متفرقة في بعض الصحف والمجلات ومن أشعر شعراء هذا العصر الذي حلت به المنيَّة في هذه الحقبة سنة 1920 (محمد إمام العبد) أصله من أسرة عبيد لكنه توصل بسعيه إلى أن أحرز الأدب ونبغ في الشعر.

وله شعر رقيق جمع في ديوان لم ينشر بالطبع وإنما ظهر منه عدة قصائد رنّانةَ في كتب الأدباء. ومن لطيف قوله يندب حظه:

نسَبوني إلى العبيد مجازاً بعد فضلي واستشهدوا بسوادي
ضاع قدري فقمتُ أندبُ حظّي فسوادي عليَّ ثوب حِدادِ

ومن أقواله الحماسية:

ولمَّا التقينا والأسنة شُرَّعٌ ونادى المنادي لا نجاةَ من الحتفِ
عطفتُ على سيفِ المنيّةِ فانجلَتْ صفوفٌ وكان الصفُّ ألْصِقَ بالصفِّ
فرُحْتُ وفي وجهي وجوهٌ عبوسةٌ وعدتٌ وأَشْلاءُ الفوارس من خلفي
فلم أرَ قلباً غير قلبي بجانبي ولم أرَ سيفاً غير سيفيَ في كفّي
وقسّمَ سيفي القومَ قسمة عادلٍ فأرضى الثرى بالنِصف والطيرَ بالنصفِ

وفي السنة 1931 في 24 شباط اخترمت المنون أديباً آخر أدى للآداب العربية في مصر خدماً مشكوراً نعني به (محمد بك تيمور) نجل احمد باشا تيمور توفاه الله في العقد الثالث من عمره. شغف منذ صباه بالآداب العربية فبرع فيها حتى انه نظم الشعر في الثانية عشر من عمره وكتب في الجرائد ثم سئم الشغل بالسياسة ونفر من المنازعات بين الأحزاب ورأى ما عليه وطنه من التأخر في فن التمثيل. فقصد البلاد الأوربية ودرس الحقوق في باريس وهو يلحظ مسارحها الكبرى حتى أتقن أصول ذلك الفن وتخصص بترقيته في بلاده. فألف لذلك جوقاً مختاراً امتاز بمهارة التمثيل تحت إدارته. وان هو يؤلف له الروايات الأدبية ويجهز له كل لوازم التمثيل وربما وقف هو بين الممثلين فكان موضوع إعجاب الحضور من أعيان مصر. وكان يختار الروايات التي تمثل فيها حوادث الشرق وعاداته حتى عد فن التمثيل بمسعاه في مصر شبيهاً به في عواصم البلاد وهو في ذلك يطلب جمال الفن أكثر منه لأرباحه. وقد خلف تآليف عديدة في هذا الباب وفي غيرها أخصها كتابه وميض الروح جمع فيه ديوانه ومقالاته الأدبية وقصصه ومذكراته. ثم كتابه حياتنا التمثيلية خصه بفن التمثيل وتاريخه وفنونه وآدابه ثم كتاب المسرح المصري. دونك بعض أبيات من نظمه عنوانها (شاعر يتألم)

ليلةٌ كلها عناءٌ وهمٌّ وشقاءٌ والقلب منها تعذَّبْ
ذقتُ فيها المصابَ كأساً دِهاقاً ضاع رشدي فيها ولم ألقَ مهرَب
ففؤادي من ناره يتلظَى ودموعي من المَحاجر تُسكَبْ

قد دَعَوْني فتى القريض وحسبي منه في القلب جمرةٌ تتلهّبْ
ما نظمتُ القريض أبغي نوالاً من كبير ولا أحاول مكسبْ
بل أقول الأشعار كيما أُناجي كلَّ حرٍ من بؤسهِ يتعذَّبْ
ذاك رأيي فيما أسمّيهِ شعراً ولكلٍ في الشعر رأيٌ ومذهبْ

ومات في أوائل تلك السنة رجل مصري آخر كان له موقع كبير في نفوس مواطنيه الكاتب الأديب (دياب محمد بك) ولد سنة 1853 درس في الأزهر ودرس فيه وفي دار العلوم وتعيَّن مفتّشاً في وزارة المعارف وتفرغ للكتابة فنشر تآليف مختلفة ككتاب دروس البلاغة والإنشاء وقلائد الذهب في فصيح لغة العرب وتاريخ أدب اللغة العربية ومعجم الألفاظ الحديثة وتاريخ العرب في إسبانية وعرَّب عن الفرنساوية كتاب تخطيط أوربة وغير ذلك ممَّا خدم به الأدب والوطن وفي تلك السنة 1921 تعدَّدت وفيات الأدباء فقضى أيضاً (وليُّ الدين بك يكن) نحبه فيها في 6 آذار. كان تركي الأصل من أسرة شريفة ولد في الآستانة سنة 1873 جاء صغيراً إلى مصر مع أهله فتوفى فيها والده وكفله عمه فتخرج في مدرسة الأنجال المشهورة فأتقن فيها العربية كما عرف التركية وعاد إلى الآستانة وكتب في جرائدها. وقد عرف بميله إلى الحرية فنفي إلى سيواس وبقي هناك إلى الإعلان بالدستور سنة 1908 فعاد إلى مصر وحظي لدى سلطانها حسين كامل فعيَّنه كاتباً في الديوان العالي في القصر السلطاني حتى مني بعلة أذاقته كأس المنون في مدينة حلوان. وله شعر منسجم مطبوع يتدفق رقة فمن قوله يحيي سيواس يوم نفي إليها:

رضيتُ سيواسَ داراً وما بسيواسَ شرٌّ
جَنْوا عليها فأمستْ قد أقفرَتْ فهي قفرُ
فلا بها الروض خصبٌ ولا بها الزهرُ نَضْرٌ
فليس لي ثَمَّ نظمٌ وليس لي ثَمّ نثرٌ
وكم بمصرَ أديبٌ يشدو فترقصُ مصرُ
لهفي على سانحاتٍ كأنَّما هي سحرُ
يقولها قائلوها فيعتري الناسَ سكرُ

وممَّا روي له في مختارات الزهور (ص 77) قوله عن لسان فتاةٍ عمياء:

سادتي أنَّ في الوجود نفوساً ظلمَتْها الأقدار ظلماً شديداً
هي تشقى من غير ذنبٍ جنَتْهُ ولَكَم مذنبٍ يعيشُ سعيدا
رَحِمَ الله أعيناً لم تُشاهدْ منذ كانت إلا لياليَ سُودا
تتمنَّى لو فُتّحَتْ فتملّت من جمالِ الوجودِ هذا الشهودا
تتناجى حمائمُ الروض صبحاً لا تراها وتسمعُ التغريدا
ويكونُ الربيعُ منَّا قريباً فنظنُّ الربيعَ منَّا بعيدا

حين ترنو إلى الورود عيونٌ   ليت شعري كم تستطيبُ الورودا
سادتي إننا صبرنا امتثالاً   ما ضجرنا ولا شكونا الجدودا
فانظروا نظرة الكرام إلينا   وارحموا أدمعاً تخدُّ الخدودا

ولولي الدين يكن من التآليف ما ذاع صيته كالصحائف السود وهو عبارة عن مجموع مقالات اجتماعية بليغة الإنشاء طافحة بآرائه الحرَّة. وكتأليفه في أحوال تركية وسياستها دعاه المعلوم والمجهول. ونقل إلى العربية كتاب نيازي بك في الدستور العثماني المعنون بالتجاريب. وقد حرَّر كثيراً من المقالات في أكبر جرائد مصر وفي ثاني يوم حزيران من السنة 1922 انطفأ نور حياة شاعر آخر (عبد الحليم حلمي المصري) ولد في دمنهور سنة 1887 ودرس في وطنه ثمَّ دخل في المدرسة الحربية وتوظف في ديوان الأوقاف في مصر. وكان مولعاً بنظم الشعر ونشر عدة قصائد دلت على جودة قريحته وحسن ذوقه جمعها في جزأين وطبعهما تحت عنوان (ديوان المصري) سنة 1910 وقد تحرَّى في شعره المواضيع العصريَّة وأدَّت إحدى قصائده إلى محاكمته وسجنه. ثم دخل بعد الانقلاب الدستوري في خدمة الملك. وهذا مثال من شعره قال يتشوق إلى الشام:

يحنُّ لمصرّ من سكَنَ الشاما   ونحن نودُّ لو كانت مقاما
منابتُ لا تجفُّ بها الخُزامى   ولا تشكو أزاهرُها الأواما
وأرضُ تُنبت اليوم المعالي   وكانت تُنبت الرسلَ الكراما
على (لبنانَ) زَهْريّ الهضابِ   على (الأردنّ) خمريّ الخْبابِ
على (القدس) المفضَّل في الكتابِ   على تلك القصور على الغبابِ
سلامُ متَّيمٍ لولا الليالي   تُقَيّده لما بعثَ السلاما

وافتتح قصيدته في وطنه في مصر بقوله:

بلادي سقاكِ الدمعُ إن مُنعَ القَطْرُ   وما بَرحَت خضْراً ميامنُك الخُضْرُ
وقفنا عليكِ المال والعُمر والذي   يُحَبُّ عليه يوَقفُ الحالُ والعمرُ

وتبع المصري إلى القبر بعد أشهر من تلك السنة 1922 شاعر ثالث ليس دونهما سمعةً ورقياً (إسماعيل صبري باشا) ولد في مصر سنة 1861 وتقلب في مناصب الدولة المصرية كمنصب النائب العام ومحافظة الإسكندرية ووكالة نظارة الحقَّانيَّة. وقد اشتهر بشعره الرقيق اللفظ والفصيح الأسلوب وكان لا ينشده إلا بعد انتقاده وتمحيصه مراراً. وقد استحسنا له قوله في الاستغفار واعتقاد الخلود:

يا ربِّ أين تُرى تقامُ جهنَّمٌ   للظالمينَ غداً وللأشرارِ
لم يُبق عفوُكَ في السموات العُلى   والأرضِ شبراً خالياً للنارِ

يا ربِّ أهّلني لفضلك وأكفِني شَطَطَ العقول وفِتنة الأفكارِ
ومُرِ الوجودَ يشقُّ عنك لكي أرى غضَبَ اللطيفِ ورحمةَ الجَبّارِ
يا عالم الأسْرارِ حسبيَ محنةً علمي بأنك عالمُ الأسرارِ
أخْلِقْ برحمتكَ التي تَسَعُ الوَرى ألاّ تضيقَ بأعظم الأوزارِ
وما أحسن قوله في الوفاء والعفو:
إذا خانَني خِلٌ قديمٌ وعقَّني وفوَّقتُ يوماً في مقاتِله سَهْمي
تعرَّض طيفُ الودِّ بيني وبينهُ فكسَّر سهمي فانثنيتُ ولم أَرْمِ
ومثله حسناً في طيش الشباب وعجز المشيب:
لم يدرِ طَعْمَ العيش شُ بّانٌ ولم يُدرِكهُ شِيبُ
جهلٌ يُضِلُ قوى الفتى فتطيشُ والمَرْمى قريبُ
وقِوىً تخورُ إذا تشبثَ م بالقوي الشيخُ الأريبُ
فيما يُقال كبا المغفَّل م إذ يقال خبا اللبيبُ
أوّاهُ لو علم الشبا بُ وآهِ لو قدر المشيبُ!
وخسر العراق في تلك السنة أيضاً في شهر أيلول 1922 رجلاً من علمائه المشهورين (الشيخ علي باقر) أحد علماء النجف الشيعيين وتقفى آثارهم إلى دار الخلود في العام التالي عالم الهند السيد (أبو بكر باعلوي) توفى في
حيدر آباد في أواخر السنة 1923 كان من علماء بلاده اشتغل بالتعليم والكتابة. وتولى تصحيح مطبوعات وطنه حيدر آباد. له مصنفات عديدة في الفقه والأنساب والحساب والطبيعيات والأدب والمنطق. وديوان شعر. وقد اشتهر بمعاداة الشيعة وأنصارها وبالدفاع عن السنَّة وذويها فحصل له بذلك تعنت كثير. كان مولده سنة 1846 وفي العام ذاته في 5 آب 1933 توفى (احمد كمال باشا) أحد أدباء مصر الذين تخصصوا مع علماء الفرنج البحث عن آثار قدماء المصريين فتعيَّن أوَّلاً كأمين مساعد في المتحف المصري فانكب على درس اللغة الهيروغليفية والآثار المصرية حتى تمكن من معرفة أسرارها وأخذ يلقي في ذلك المحاضرات في النوادي الوطنيَّة وينشر المقالات الواسعة فيها فاختاروه كعضو في المجمع العلمي المصري وله في سجلاته خطب ومحاضرات. وكذلك علم فن الآثار المصرية بمدرسة المعلمين العليا. وقد ألَّف قاموساً هيروغليفياً عربياً فرنسوياً واسعاً نسبه فيه بعض العلماء إلى الغلو والتطرُّف في ردّه ألوفاً من الألفاظ العربية إلى أصول مصريّة قديمة وورد علينا في أواسط آذار من السنة 1924 نبأ أليم بوفاة أحد أصدقائنا في بغداد السيد الأديب (محمود شكري الآلوسي) من الأسرة الآلوسية الكريمة وابن الشهاب الآلوسي الذي مرَّ لنا ذكره بين أعلام القرن التاسع عشر. ولد سنة 1857 وتخرَّج في بغداد على آله فتبحَّر في العلوم

الإسلامية وانتدب إلى التدريس في مدارسها فنبغ من تلاميذه الشاعر العصري الرصافي. وقد تولّى إدارة الزوراء وهي أوَّل جريدة أنشئت في مدينة السلام فكتب فيها فصولاً رائقة خرج فيها عن دائرة التقليد الضيّقة حتى سعي به إلى عبد الحميد فلم ينج من المنفى إلاَّ بفضل بعض أصحابه. وله من التآليف النفيسة بلوغ الأرب في أحوال العرب قدَّمه لمؤتمر المستشرقين في استوكهولم فشكرته عليه اللجنة وأجازته بوسام ذهبي.

ومن تآليفه كتاب أخبار بغداد وتراجم بعض علمائها في القرن الثالث عشر وتاريخ نجد وأمثال العوامّ في مدينة السلام وغير ذلك من المصنفات التي زاد بها شرف أسرته. وكان سبقه إلى الأبدية أحد أنسبائه السيد (احمد شاكر الآلوسي) فاتنا ذكره توفى سنة 1912 وكان عضواً في مجلس المعارف الكبير في الآستانة وخلّف كذوي قرابته آثاراً أدبية متفرقة ولم نكد ننسى ما ألم بالآداب العربية بوفاة ذلك الكاتب الشهير (السيد مصطفى المنفلوطي) الذي نعت بأمير بيان هذا العصر. ولد في مدينة منفلوط سنة 1875 وتوفي سنة 1924 وتخرج في الأزهر المصري ونال قصبة السبق على أقرانه واستهواه حب الأدب في أول ربيع حياته فأخذ يتمرن على الكتابة نثراً ونظماً. ثم لحق بالشيخ الإمام محمد عبده فلازمه عشر سنين وأخذ من أفكاره وآدابه. وبعد وفاة الأستاذ عاد إلى وطنه وأخذ يحرر رسائله الشهيرة في جريدة المؤيد فالتفتت إليه أنظار أرباب وطنه. ولم يول منذ ذلك الزمان يواصل الكتابة فنشر مؤلفاته الرائعة (النظرات) في ثلاثة أجزاء و (العبرات) وفي سبيل التاج نقله بتصرف عن الافرنسية. و (الشاعر والفضيلة) إلى غير ذلك مما ضاعف الحزن على وفاته وهو لم يبلغ الخمسين من عمره. وله شعر حسن وإنما برز خصوصاً بإنشائه البليغ على الأسلوب العصري.

وفي 30 حزيران من السنة الماضية 1925 حل الأجل المحتوم بأحد مواطنينا (رفيق بك العظم). ولد في دمشق سنة 1865 ثم نشأ في وطنه وأخذ الآداب عن مشايخه ثم انتقل إلى مصر وتعاطى فيها أمور السياسة والأدب وكان أحد السعاة بتحرير وطنه من النير العثماني أو بالحري بتخفيفه باللامركزية. وله كتب تاريخية وأدبية حسنة أخصها كتاب مشاهير الإسلام في أربعة أجزاء.

وفي هذا العام أيضاً أيار 1925 توفي الشيخ محمد حسين شمس الدين أديب جبل عامل وشاعره.

2- أدباء النصارى المتوفون في هذه الحقبة

أولاً الأحبار والكهنة

بين السنين التي مرت منذ نهاية الحرب العالمية إلى أواخر السنة 1926 دعا الله إلى جواره بعض أحبار الكنيسة الذين خدموا الآداب متاجرين بالوزنات التي نالوها من ربهم.
(السيد ديونيسيوس أفرام نقاشة) نكبت الطائفة السريانية بفقد هذا الحبر الجليل في 13 آذار سنة 1920 توفي في مدرسة الشرفة في لبنان عن سبعين عاماً. وكان السيد الفقيد رئيس أساقفة حلب على السريان الكاثوليك منذ 5 نيسان سنة 1903 أدى في حياته لملته خدماً جمّة وقد عُرف بنسكه وانصرافه إلى العيشة التَقويّة. وكان مولعاً بدرس التاريخ وقد نشر في ذلك كتاباً نفيساً ضمنه أخبار طائفته السريانية الكاثوليكية منذ اهتدائها إلى حجر الكنيسة الكاثوليكية إلى زمن السيد الجليل بطريرك إنطاكية الحالي ماري أغناطيوس أفرام الثاني رحماني وذلك في مجلد ضخم دعاه عناية الرحمان في هداية السريان. وما هو إلا قسم من تاريخ أوسع لم يزل مخطوطاً بحث فيه عن أخبار الطائفة السريانية منذ نشأتها.
وفي هذا الشهر عينه في 22 آذار 1920 انتقل إلى دار البقاء سيد آخر من أركان الطائفة المارونية الكريمة (المطران يوسف دريان) النائب البطريركي على القطر المصري. ولد هذا الحبر الجليل سنة 1861 ودخل الرهبانية الحلبية ودرس أولاً في مدرسة انتشار الإيمان في رومية وأتم دروسه في كلية القديس يوسف في بيروت. وفي السنة 1896 جُعل رئيس أساقفة طرطوس شرفاً. وقد خلف آثاراً كنسية وأدبية وتاريخية عديدة تشهد له بطول باعه في العلوم الدينية والمدنية. فمن تآليفه الدينية كتاب رُتب السياميذ الكهنوتية المعروفة بالشرطونية وكتاب المغنم في تكريم مريم والمقالة الوفية في العبادة الحقيقية لمريم العذراء.
معرباً عن تأليف الطوبوي لويس غرينيون دي منفرت وكتاب الدعوة الرهبانية للقديس الفونس دي ليغوري وجادة الفلاح في سبيل التقي والصلاح ومجموعة أناشيد روحية بعضها من نظمه منها نظم الجمان في سبيل سيدة لبنان. ومن تآليفه التاريخية نبذة في أصل البطريركية الأنطاكية وفي أصل الطائفة المارونية واستقلالها في لبنان في قديم الدهر حتى الآن وثلاثة أبحاث في المردة جمعها في كتاب دعاهُ (البراهين الراهنة في أصل المردة والجراجمة والموارنة) خالف فيه رأي السيد يوسف الدبس. ومن آثاره الأدبية كتاب الإتقان في صرف لغة السريان ومنها عدة مقالات أدبية نشرها في الجرائد وفي مجلة المشرق وفي 18 أيار 1921 توفي في بيروت السيد (كيرلس مكار) بطريرك الأقباط الكاثوليك سابقاً. فُصل عن تدبير كنيسة لدواع موجبة. وكان المذكور يتعاطى الآداب الشرقية بعد أن تخرج بها في كليتنا البيروتية لتاريخ الكنيسة الإسكندرية وأبحاث في آثار النصرانية في

مصر ومنظومات شعرية بالافرنسية ومناشير وغيرها. ولد في الصعيد سنة 1868 (الأب مبارك سلامة المتيني) أحد رؤساء الرهبانية اللبنانية العامين الإجلاء. ولد في المتين (لبنان) في 15 نيسان 1852 وانضوى سنة 1866 إلى الرهبانية البلدية فكان من أفضل أبنائها أدباً وبرارةً تلقى العلوم الدينية العالية في كلية القديس يوسف وكان أول من نال فيها شهادة الملفنة في علمي الفلسفة واللاهوت سنة 1883. وعهدت إليه في رهبانيته أفضل المناصب وأرقاها فتولاها عدة سنين بنشاط وحكمة أقرّ بها الجميع لا سيما أنه كان بمثله أوعظ منه بكلامه. توفي في عيد مولد العذراء في 8 أيلول 1921.
(اطلب ترجمته لحضرة الخوري بطرس سارة في المشرق 20 (1922): 852 - 862). وكان المرحوم مع كثرة أشغاله في الرهبانية وفي الأعمال الرسولية في لبنان لا يضيع برهةً من زمانه فقد ألف مختصر اللاهوت الأدبي واختصر كتاب الكمال المسيحي للأب رودريكس اليسوعي. وقد نشر من تعريبه كتاب دستور الرؤساء في سياسة المرؤوسين وهو سفر جليل للأب فالوي اليسوعي وكتاب دستور الحياة الروحية ليسوعي آخر الأب سورين الشهير وممن فقدته الآداب العربية من ملة الروم الكاثوليك الكريمة المطران استفانوس سكرية رحل إلى دار الخلود في 25 ت1 1921 ولد في دمشق سنة 1868 وتخرج في العلوم الدينية والدنيوية في القدس الشريف في مدرسة القديسة حنة. وقد أحرز له فضلاً كبيراً في تدريس الفنون العربية فيها ثم في المدرسة البطريركية في دمشق وكان لا يألو جهده في تعزيز العربية وكان هو من كتبتها الجيدين وخطبائها المشهورين. وقد أبقى بعض الآثار المتفرقة من رسائل وإرشادات وله كتاب وضعه لجمعية أنشأها ولقبها بالنهضة الدينية الكاثوليكية وفي مفتتح السنة 1922 فُجعت كنيسة الآباء البوليسيين الأفاضل بخلّب أليم إذ فارقهم إلى الأبدية أحد اخوتهم المأسوف عليه كثيراً الأب ولسن سيوبر وهو في عز الكهولة كان أيضاً من متخرجي مدرسة الصلاحية في القدس ثم أحد أساتذة الآداب العربية فيها لطلبتها من طائفته الكاثوليكية. ولما انضم إلى جماعة الآباء البوليسيين في حريصا سنة 1903 ما عتم أن باشر الرسالات في حوران وتنقل في قراها متفانياً في كل الأعمال الرسولية. ولهُ عدة آثار كتابية في مجلة المسرة وكان أحد محرري مقالاتها الدينية والأدبية الممتازة. ومن منشورات قلمه رواية القديس سفستيانس الشهيد وزهور النفس من حديقة خوري أرس وكتاب المجمع الملي للروم الكاثوليك وكنوز النفس في الغفرانات ونبذة في صناعة الشعر العربي. ومن مقالاته الحسنة في المسرة ما سطره عن عوائد العرب وله بحث جغرافي تاريخي في حوران وغير ذلك مما زاد أسف اخوته على فقده وفي أواسط 9 شباط 1922 استأثرت رحمة

الله مرسلاً غيوراً من الطائفة المارونية اشتهر في كل أنحاء لبنان بمواعظه وبلاغته وأعماله الرسولية الخوري الأسقفي اسطفان الشمالي.
نشر مع الطيب الذكر السيد جرمانوس الشمالي جزأين من الخطب والعظات أقبل عليهما لحسنهما لفظاً ومعنى. وكان الخوري اسطفان شاعراً مجيداً له في ذلك آثار متفرقة وفي 20 أيلول من السنة 1922 ودع الحياة المأسوف عليه القس نعمة الله أبو ناضر أحد مدبّري الرهبانية اللبنانية البلدية. كان تلقّى العلوم في كليتنا البيروتية وكان من المتضامنين من اللغة العربية فانتدب إلى تدرسيها ثم تعاطى فن المحاماة وحرر مدة روضة المعارف ونشر عدة مقالات فقهية وأدبية في المجلات والصحف السيارة في الآستانة وبيروت. ثم آثر العيشة الرهبانية وخدمة الدين إلى آخر حياته وممن فقدته الآداب العربية أحد أخوة المدارس المسيحية (الأخ ساروفيم فكتور عطاء الله) المتوفى في كانون الثاني سنة 1923. له تاريخ الآداب العربية منذ نشأتها طبعه في الإسكندرية سنة 1914 فأقبلت عليه المدارس لحسن تنسيقه فأعيد طبعه ومن أنصار الآداب العربية الذين أصيبت بفقدهم طائفة الروم الكاثوليك المثلث الرحمات البطريرك (دمتريوس قاضي) الذي لبى دعوة سيده في 25 تشرين الأول 1925 في دمشق.
كان له اهتمام خصوصي بتعزيز اللغة العربية في مدارس الطائفة في مصر والشام. وتدل كتاباته على ضلاعته بهذه اللغة فضلاً عن معارفه الدينية الواسعة التي كان استقاها في باريس من أصفى مناهلها وفي 24 حزيران من السنة الماضية 1926 شق علينا نعي أحد أساتذة الآداب العربية في مدرسة العائلة المقدسة للآباء اليسوعيين في مصر (الخوري نعمة الله بركات) كان من الكتبة البارعين كشقيقه الشهير وعليه تخرج عدد عديد من الناشئة المصرية. ومن آثاره تعريبه لمختصر التاريخ المقدس تأليف لومند

ثانياً العالميون
في أوائل السنة التابعة للحرب في 14 ك2 فقدت طائفة الروم الأورثذكس في بيروت أحد مشاهير أدبائها (الشيخ اسكندر العازار) المولود سنة 1855. أخذ العلوم اللسانية والأدبية عن أساتذة طائفته وفي مدرسة اعبيه الأميريكانية. وقد امتاز منذ حداثة سنه بمزاولة النظم والإنشاء فكان من السعاة بالنهضة الأدبية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وكان خطيباً متفنناً وكاتباً بليغاً وشاعراً مجيداً. له من الآثار الكتابية في الجرائد والمجلات ما لو جمع لألف مجلداً ضخماً. منها خطب ورسائل وروايات تمثيلية وخواطر أدبية. وديوان شعر. ولولا انحيازه إلى الماسونية

ومجاهرته بالأفكار الحرة ومغالاته بالسياسة التي ذاق مرّها أكثر من حلوها لعددناه من أركان الآداب العربية في الوطن.
وفي 3 نيسان 1919 قصفت المنون في مصر غصناً يانعاً من الدوحة البستانية (نجيب البستاني) نجل بطرس صاحب دائرة المعارف ولد سنة 1862 وتخرج على والده كأخيه نسيب المتوفى سنة 1913 وقد ساعده كلاهما في تآليفه وحرر مقالات عديدة في الجنة والجنان وتعاطى الدروس الفقهية فتولى منصب المدعي العمومي ورئاسة محكمة المتن في لبنان. وعدل عن بروتستانية والده فارتد إلى دين طائفته المارونية. ومن آثاره دروس تاريخية عن فينيقية وعن جيل النور وأخلاقهم وعن روسية. وله منظومات شعرية لم ينشرها.
وفي تلك السنة وقعت وفاة كاتب ضليع من أدباء الموارنة (يوسف خطار غانم) توفي في 20 تموز سنة 1919. كان مولده سنة 1857 ودرس في مدرسة الآباء اليسوعيين القديمة في بيروت وحرر فصولاً واسعة نثراً ونظماً في صحف الشام ومصر وكان كثير البحث عن آثار طائفته كما يدل عليه تأليفه برنامج جمعية مار مارون الجامع بين المعلومات الوافرة وفنون الآداب فأحيا ذكر كثيرين من مشاهير ملته وزين مقالاته بصورهم المفقودة.
وفي 29 ت2 1919 مات في سان باولو البرازيل بداء القلب أحد أبناء سورية الأدباء وهو (قيس لبكي) حرر في جرائد المهجر ومجلاتها فاشتهر بالكتابة. وإنما شوه كتاباته بما ضمنها من الآراء الفاسدة والتحامل على الدين ما حمل من المنصفين على تفنيده وتزييف آرائه.
ومن مناعي العام 1919 أيضاً الصحافي (صموئيل يني) أخو جرجي أفندي يني منشئ مجلة المباحث في طرابلس. جارى أخاه بما نشره هناك من المقالات الأدبية الحسنة. وخلف أيضاً آثاراً كتابية لم تنشر بالطبع.
وفيه نعيت (مريانا مراش) من الأسرة المراشية الحلبية الشهيرة. امتازت في وطنها بين بنات جنسها بوضع المقالات الأدبية وبنظم الشعر وخلفت منه ديواناً بعنوان بنت فكر نُشر في بيروت سنة 1893. فمن أقوالها تهجو طبيباً جاهلاً ثرثاراً:

طبيبٌ بلا علمٍ يرومُ لنفسهِ مديحاً لفعلٍ يقتضي أقبح الذمِ
فيسقيِ علاج الَمذق من عذب لفَظهِ وينفثُ من أفعالهِ قاتل السمِ

ومما نقش على نعش فتاة من نظمها:

يا زهرةً ذبلتْ بغير أوان ناحت عليها الوُرْقُ بالأغصان
فتعزّيا يا والديها أنها مثلُ الملاكِ مضت لخلد جنانِ

ومما قالته فنقش على كيس تبغ:

أحفَظْ ودادك في فؤادك كامناً   واثُبتْ ولا تكْ مثل تبغِ دُخانِ
فعواصفُ الأنفاس تُصْعدهُ سدى   وتزجُّه في عالم النسيانِ
والودُّ ضمنَ القلب نقطةُ مركز   كالأرض ثابتةٌ على الدَّوَرانِ

وكأن الحرب الكونية ومصائبها هدت قوى كثيرين من الأدباء فماتوا متأثرين من كوارثها. ففي السنة 1920 في شهر شباط توفي في دمشق الأديب (نعمان القساطلي) صاحب تاريخ دمشق المعنون بالروضة الغناء في دمشق الفيحاء.
وفيها في 31 أيار 1920 رزنت العلوم القضائية بأحد أساطينها (الشيخ سليم باز) المولود في 5 حزيران 1859. درس في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير حيث شهدنا عياناً نشاطه وسباقه لرفقته في ميدان العلم والتقى. ثم انكب على العلوم الفقهية متلمذاً للسيد يوحنا حبيب منشئ الجمعية التقويمية قبل أسقفيته فكان موضوع إعجاب أستاذه ولم يزل يتبخر في الفنون الشرقية القضائية حتى عُد من كبار علمائها وأسندت إليه أرقى مناصبها فقام بها أحسن قيام واستحق ثناء أرباب الأمر. وعموم الأهلين وألفت إليه أنظار الدولة التركية فجعلته من أعضاء مجلسها الشورى. ثم عاد إلى وطنه فخدمه أطيب الخدم كمحام قانوني وأستاذٍ نطاسي ومؤلف بارع تشهد له المؤلفات العديدة التي يتداولها أرباب المحاكم كشرح المجلة وشرح قانون المحاكمات وقانون الجزاء ومرقاة الحقوق وهو مختصر نفيس في علم الفقه فضلاً عن تآليف فقهية عديدة عربها عن التركية ومقالات عديدة عربها عن التركية ومقالات عديدة يطول تعدادها. وقد نشر أخوه جناب الدكتور جورج باز ترجمة حياته المطولة في المشرق (30 (1922): 938 - 957).
وكانت السنة 1921 أسوأ عاقبةً على الأدباء فغادرنا كثيرون منهم إلى العالم الآخر ففي 17 كانون 1921 ودع الحياة أحد أدباء صيداء (فرج الله نمور) من أسرة نمور الوجيهة.
ولد في 25 آذار سنة 1868 ودرس في مدرسة الآباء اليسوعيين في صيداء فنال بين رفقته قصب السباق وأخذ يتمرن على الكتابة ونظم الشعر حتى برع فيهما ثم بارح الوطن لما وجد فيه من المضايقة على الأقلام وانتقل إلى مصر فصار يحرر في أكبر جرائدها. ثم تجول في البلاد وزار تونس وأنشأ مع نجيب ملحمه جريدة البصيرة فقام بأعباء تحريرها سنتين ثم أنشأ في طنجة جريدة لسان المغرب فأصابت رضى سلطان مراكش. ثم اضطر بعد أربع سنوات إلى مغادرتها لاختلاط الأمور السياسية وأبحر إلى البرازيل سنة 1920 وفتح في سان باولو مدرسةً خدم فيها الجالية السورية بهمة قدرها له المهاجرون لولا أنه أصيب في أوائل

السنة 1921 بداء الجنب الذي لم يمهله إلا أياماً قليلة فغالته المنية وعم أسف مواطنيه على فقده. ولفرج الله نمور عدة قصائد قالها في كبار الرجال ولقيت استحسانهم. فمن قوله يحن إلى وطنه صيداء ويأسف على فراقها:

ما للغريب سوى البكاءِ مؤَانسٌ إن كان يعلم مؤنساً وخليلا

اللهُ يا صيدونُ يا وطني الذي فاق البلاء مَرابعاً وطلولا

حيَّاكَ يا وطنَ الفضائل والهنا مَرُّ النسائمِ بكرةً وأصيلا

بلدٌ بها اخضرَّت نباتُ عوارضي ورشفتُ من كأس الصفاء شَمولا

تلك التي حسنَتْ مقاماً للورى ومنازلاً وحدائقاً وسهولا

دعني وشأني والدموعَ فإنها تشفي الفؤادَ وقلبَي المتبولا

وفي 2 آذار من السنة 1921 توفيت سيدة سورية (رحمة خوري صروف) المولودة سنة 1880 درست في مدرسة طرابلس الأميركانية فنالت شهادة دروسها العالية ودانت هناك بالمذهب البروتستانتي. ثم تولت التدريس في مدرستي طرابلس وحمص بدعوة عمتها ثم رحلت إلى مصر وعلمت في مدارسها وأخذت تنشئ المقالات الأدبية النسائية فنشرت منها عددا في جريدة القطم فأحرزت لها سمعة طيبة حتى دعيت إلى إلقاء المحاضرات في الجامعة المصرية في القسم المختص بالسيدات. وهي من جملة السيدات اللواتي نهجن للفتيات سبل التربية العصرية. كتبت في ذلك عدة مقالات في المقتطف مع قرينها إسحاق أفندي صروف وفي تلك السنة المشؤومة شيعنا جنازة أديب آخر من أفضل رجال الوطن وعلمائه (سليم أصفر) نجل كبير قومه إبراهيم أفندي أصفر. تلقى العلوم في كليتنا فكان فيها قدوة لكل رفقته بجده وحسن سلوكه. ثم انتقل إلى فرنسة فتعمق في درس الزراعة ليخدم بها وطنه مع حاجته إليها. فلما عاد راجعاً عهدت إليه إدارة الزراعة في الجبل فأفادها كثيراً وأحب أن يفتح لها أبواباً جديدة للارتزاق لولا ما لقيه من العوائق في سبيله. ثم رحل إلى الآستانة يطلب امتيازاً لاستثمار جهات الحولة وتحسين تربتها. ثم تخلى في دار عمه عن الأشغال مدة الحرب محتملاً بصبر جميل ما أصيب به من الأمراض حتى قابل الوفاة بكل تقي وتسليم لإرادته تعالى. وللمرحوم كتابات نفيسة في كل فنون الزراعة ظهر منها في المشرق عدة مقالات وهو الذي كتب في زمن الحرب تلك الفصول الشائقة التي ظهرت في كتاب لبنان عن الزراعة والصناعة في الجبل. وقد عرف باستقامته ولزومه كل فرائض دينه وممارسته لسائر الفضائل المسيحية ومن الأدباء الذين فاجأتهم النية في العام المذكور (25 ت1 1921) الكاتب البارع خليل طنوس باخوس. من أسرة باخوس الكريمة. ولد

في غزير ودرس في مدرسة الآباء اليسوعيين التي سبقت كلية بيروت. ثم تفرغ للكتابة ولخدمة الآباء العربية فكان أحد أساتذتها المقصودين يقبلون إليه حيثما يدرّس. وهو الذي فتح المطبعة اللبنانية ونشر فيها كتباً أدبية مفيدة ثم أنشأ جريدة الروضة فحررها سنين عديدة وكتب فيها الفصول الرائقة باعتدال الطريقة وصون كرامة الدين ومن مآثره الحسنة روايته التمثيلية الحارث ملك نجران

بالشعر ثم رواية ديمتريوس معربة وأضافت المنون إلى الأدباء المتوفين في ذلك العام الدكتور اسكندر بك البارودي في 25 ت2 1921 ولد في صيدا سنة 1856 من عائلة من الروم الكاثوليك عدلت إلى الروم الأورثذكس لخلاف حصل هناك.

وتربى اسكندر بك في المدارس الأميركية وفي جامعتها وحاز شهاداتها البيروتية فأتبع الكنيسة الإنجيلية. وانحاز - سامحه الله - إلى الماسونية فصار أحد رؤساء محافلها. وكان الدكتور من الأطباء الحاذقين والكتبة الماهرين تشهد له مجلته الطبيب التي أنشأها وأدارها مع الدكتور بوست سنين طويلة وضمّنها مقالات مستجادة طبية وأدبية وتاريخية

ومن آثاره أيضاً كتابه السوار المحلي في تدبير الأعلا وخير الأغراض في مداواة الأمراض والنصائح الموافقة في سن المراهقة والمبادئ الصحية للأحداث وحياة الدكتور كرنيليوس فان ديك وكلها مطبوعة ومما لم يطبع تاريخ الحثيين وتفسير لشرح ابن رشد لأرجوزة ابن سينا ونشر فصوص الحكم للرازي ودعوة الأطباء لابن بطلان وساعد أساتذة الكلية الاميركانية في تعريب ونشر تآليفهم وكان قاضياً في محكمة استئناف جبل لبنان سنين طويلة ومؤسساً لجمعية الأطباء والصيادلة ومن أعضاء الجمعيات العلمية والخيرية وكانت وفاته في سوق الغرب فواروه التراب في مكين مع والديه. وللفقيد أخ من أم أخرى دخل جمعية الآباء اللعازريين وهو اليوم مرسل غيور في رسالتهم الصينية وفي السنة 1921 المذكور أيضاً سبق إلى الأبدية الدكتور أسكندر بارودي أستاذان

بارعان خدما وطنهما بالتعليم ونشرا فيه الآداب أحدهما ماروني يوسف حرفوش والآخر اورثذكسي نخلة زريق.

توفي المرحوم (يوسف حرفوش) في 14 ك2 1921 وله من العمر 74 سنة. تلقى العلوم في مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت ثم أكملها في مدرسة فرسايل في فرنسة بعد حوادث الشام سنة 1860 ثم عاد إلى الوطن وعلم نيفاً وأربعين سنة في كلية القديس يوسف بهمة ودراية أقر لهما تلامذته شاكرين. وكان فضلاً عن ذلك قدوتهم في ممارسة كل الفضائل المسيحية وفرائضها. وقد أبقى من آثار قلمه عدة تآليف سهل فيها على الشبيبة درس اللغة الفرنسوية وقرب درس اللغة العربية على الأجانب فصار إقبال عظيم على مصنفاته نخص منها بالذكر ترجمانه العربي وتمارينه المترجمة

من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية والمراسلة التجارية ودليل المتكلم وغير ذلك مما نشر بعضه ولا يزال بعضه الآخر مخطوطاً كقاموسه اللغة العامية.
أما المرحوم الأستاذ (نخلة زريق) فكان أحد أعضاء المجمع العلمي العربي الدمشقي. ولد سنة 1859 في بيروت وتوفي في القدس الشريف في 21 تموز 1921 كان من رجال النهضة الجديدة بخدمته للآداب العربية بصفة كاتب وأستاذ لغوي. صنف عدة رسائل وقصائد متفرقة تشهد له بالبراعة وحسن الذوق. وقد علم نيفا وربع قرن في مدرسة المعلمين في كلية القدس الشريف الإنكليزية وانتُخب بعد الحرب كعضو في تهذيب لجنة الكتب العسكرية في المدرسة الحربية في دمشق فلم تطل فيها مدته حتى عاد إلى القدس. وقد عُرف الفقيد بغيرته نحو وطنه وبلزومه الأخلاق الوطنية ولغة الوطن وأزياءه وفي 3 آذار من السنة 1922 فُجع الوطن اللبناني بأحد كبار رجاله المعدودين (إبراهيم بك أبو خاطر) كان مولده في زحلة سنة 1869 من أسرة رومية كاثوليكية فاضلة. أخذ مبادئ العلوم في مدارس وطنه ثم تخرّج على نفسه في الآداب وظهرت مقدرته في الكتابة والخطابة لما حل الإعلان بالدستور العثماني لسان الأحرار فأخذ يكتب ويخطب بأسلوب يجذب إليه القلوب ويبعث الهمم اطلب الاستقلال الوطني. وقد نشرت له الجرائد عدة خطب أدبية وسياسية مستحسنة وأنشأ في زحلة جريدته الخواطر كتب فيها فصولاً بليغة زيف في البعض منها مبادئ فولتير وجان جاك روسو وقبّح الشيعة الماسونية ثم خلفه في إدارتها الوجيه موسى أفندي نمور حتى بطلت في أوائل الحرب. وقد عرضته أفكاره الحرة وميله إلى فرنسة وإعجابه بأعمالها إلى حقد الأتراك فقاسى في زمن الحرب محناً شتّى.
وقد شغل المذكور عدة مناصب جليلة في عهد المتصرفين مظفر باشاً وأوهانس باشا في زمن الانتداب الفرنسوي الأخير فتعين ثلث مرات لقائمقامية زحلة وقد عرف له الوطن فضله فأكرمه حياً وميتاً. كما أن فرنسة أعربت عن رضاها بمساعيه فعينته كعضو في لجنة لبنان الكبير الإدارية فخدمها أصدق خدمة وفي 22 آب 1922 فقدت أسرة الشيوخ الدحداح الكرام رجلاً من أفاضل وطنه لبنان المرحوم (الشيخ خطار الدحداح). كان مولده في عرامون (كسروان) في 18 شباط 1840. وبعد أن درس العلوم في مدرسة عينطورة الشهيرة دُعي إلى التعليم في معظم المدارس الوطنية والأجنبية كالمدرسة البطريركية والكلية الأميركية ومدارس الثلثة أقمار وكفتين والوطنية فتخرج عليه كثيرون من مشاهير الأدباء ثم تولى مناصب مختلفة خدم بها الحكومة اللبنانية أصدق خدمة.
وقد اشتهر الشيخ المرحوم بآدابه الراقية وبمصنفاته المفيدة. فأنه تولى مساعدة التحرير في المجلات والجرائد الوطنية

كالجنة والجنان والجنينة والمصباح. ومن أخص تآليفه تاريخ فرنسة الحديث الذي أكمله بعدئذ المرحوم سليم البستاني وطبعه. ثم باشر بتصنيف تاريخ آخر أطول للدولة المذكورة لم يتمه. وله روايات أدبية لم تزل مخطوطة سعى بتمثيلها على مسارح المدارس. الأولى من تأليفه وهي رواية يوسف الحسن ثم ألحقها بثلث روايات أخرى عربها نثراً ونظماً للشاعرين النابغتين كورنيل وراسيل أعني: أغوسطوس (أوسينا) وأستير وفيوجينا (أفيجينية). مثلت الثلث الأولى في المدرسة الوطنية والرابعة في المدرسة البطريركية فأصابت استحسان العموم وفي 6 تموز 1922 حصدت المنون بمنجلها كاتباً واسع الشهرة وهو في عز الكهولة نريد به (فرح أنطون) أصله من عائلة أورثوذكسية من طرابلس الشام وبها ولد سنة 1874 درس في مدرسة كفتين وحول فكره منذ شبابه إلى حرية الضمير وأخذ يدرس تآليف الكتبة المتطرفين في آرائهم الدينية والشيوعية من فرنسويين وروسيين وجرمانيين كرينان وكرل ماركس وتولستوي ونيتشة فعششت أفكاره في دماغه فصار يجاريهم في كتاباته فهاجر إلى مصر ثم إلى الولايات المتحدة ثم عاد إلى مصر وهو لا يزال حيث ما حل يعالج المواضيع الاشتراكية والديموقراطية المتطرفة المجردة عن روح الدين لا يأخذه في كتاباته ملل بل تجاوز في ذلك كل حدود الفطنة دون مراعاة لصحته وهو يشتغل ليلاً مع نهار حتى غلبت قواه فمات ضحية غلوائه. أما تآليفه فهي كثيرة وكلها تشعر بأفكاره الحرة منها عدة روايات خيالية ومشاهد تمثيلية عرب قسماً منها وألف القسم الآخر وقد حرر مقالات جمة في عدة جرائد. وأنشأ بالإسكندرية مجلته الجامعة ثم واصل نشرها في الولايات المتحدة. وقد اشتغل أيضاً بالفلسفة وان لم يكن من فرسان ميدانها وله أبحاث في فلسفة ابن رشد ونقل كتاب رينان في هذا الصدد كما أنه عرّب تأليف هذا الملحد المدعو (تاريخ المسيح) الذي هو أحق أن يُدعى مسخاً منه تاريخاً بعد أن بين العلماء الإثبات أغلاطه الفظيعة وأكاذيبه الشنيعة ومناقضاته الواضحة فما كان بانطوان أن يضن بشرفه ودينه عن سفاسفه!. فيعز علينا أن نرى بعض حاملي الأقلام في بلادنا ينشرون بدون تعقل مبادئهم المستقبحة فيلقون قراءهم في وهاد الإلحاد وقعر الفساد وكان بوسعهم أن يهذبوا عقولهم ويرقوا أخلاقهم ويجعلوهم سنداً لوطنهم فيُبارك اسم الذين أرشدوهم إلى الصلاح ونكبّوا بهم عن جادة الضلال.

وفي أيلول 1922 بارح الحياة رجل آخر من أدباء العصر (عبد المسيح أنطاكي بك) مولود حلب في 16 شباط سنة 1874 من أسرة روم أورثذكسية. نشأ فقيراً إلا أنه بنشاطه وذكائه الفطري لم يزل يجاهد أحوال الزمان ويطلب له مقاماً بين الأدباء حتى فاز ببغيته وعُني أولاً بالصحافة في وطنه ثم في

مصر الحرة فأنشأ في حلب الشذور وفي مصر مجلة الشهباء ثم العمران مراعياً في كتاباته أحوال الزمان. يناوئ حيناً الأتراك وحيناً يجاريهم.
يناضل اللامركزية ويتحد مع رجالها. وهو لا يزال ينادي بالقومية العربية. ثم ترك الصحافة وعُني بنظم الشعر فنال منه بعض الشهرة إذ تقرب به إلى الذوات بمدحه أصحاب الأمر وأرباب الدين. وتجشم الأسفار إلى بلاد العرب فرحل إلى اليمن والحجاز والعراق واجتمع بأمرائهم ساعياً وراء تحقيق آماله من نهضة العرب واسترجاع مجدهم. فقضى بعد حل وترحال وهو يعاين الانقلابات التي حدثت في الجزيرة بسقوط ملك الحجاز وفوز ملك نجد ابن سعود. ولعبد المسيح أنطاكي تآليف مختلفة منها ديوانه عرف الخزام في مآثر السادة الكرام. ومنها كتابه نيل الأماني في الدستور العثماني ومطلع الميامن في تهاني البطريرك كيرلس الثامن جحا لخص فيه تاريخ البطريركية الإنطاكية ولا سيما الرومية الكاثوليكية. وكان عبد المسيح الأنطاكي من أنصار الاتحاد بين طائفته الاورثذكسية وطائفة الروم الكاثوليك وقد طرأ في هذا الكتاب أعمال الآباء اليسوعيين في هذا الشأن (ص 18 – 19). وأنشأ في المعنى نفسه مجلة الكنيسة الاورثذكسية ولم يرض من خطة رؤسائها بعد أن سعى مع الوطنيين إلى تحريرهم من العنصر اليوناني. وللانطاكي أيضاً رواية بطرس الأكبر وغير ذلك. ودونك مثالاً من شعره يصف مواعظ الدهر:

دَعْ عنك أنغامَ الطَرَبْ	ومَلاهياً فيها الوصبْ
وانظر إلى خَتْلِ الزما	نِ محاذراً شرَّ الحَرَبْ
يعلوَ الدنيُّ بلُؤمِهِ	ويذلُّ أربابُ الحسَبْ
كم من لبيبٍ عضَّهُ م	الدهرُ بأنياب النُّوَبْ
وأخو الجهالة في الهنا	يلتذُّ في ذاك النَّشَبْ
والموتُ فينا دائرٌ	والناسُ طراً في لَعِبْ
ويلٌ لدهر خائنٍ	كم من عظيمٍ قد سلَبْ
يغتالُنا ويُبيدناً	كالنار شبّتْ في حَطَبْ

وفي 18 ت2 1922 أسِف الوطن على فقيد عزيز المرحوم (داود بك عمون) ولد في نيسان من السنة 1869 في دير القمر وتخرج في العلوم والآداب في مدرستي عينطورة والحكمة. خدم دولة تونس الغرب مدة وحظي برضى أربابها. ثم تعاطى المحاماة في مصر فنال نجاحاً باهراً وأحرز له سمعة واسعة ثم عاد إلى الشام وانتُخب سنة 1914 عضواً بمجلس إدارة لبنان. ولما أعلن بالانتداب الفرنساوي كان داود بك من أكبر أنصاره فأخلص الخدمة في سبيل توطيده وتعزيز لبنان الكبير فأجمع مواطنوه على إكرامه حياً وميتاً وكان داود بك من الكتبة البلغاء والشعراء المجيدين. فمن قوله يذكر لبنان وهناء العيش فيه:

حبَّذا المصطافُ في جبلٍ	ينطحُ الجوزاءَ بالقُنَنِ

مؤيلُ الأحرار من قِدَمٍ   وأُباةِ الضَّيمِ في زمَنِ
ليس لبنانٌ لمكتسحٍ   بضعيفِ العزمِ ممتهنِ
إلى أن قال:
فبنو لبنانٍ أسدٌ وغىً   أطلقَتْ فيهم يدُ المحنِ
ليت ذا عزمٍ يضمُّهُم   ضمَّةَ الأعضاءِ في البدنِ
فيعَيدوا السابقات من المس   جدِ والعلياءِ للوطنِ
يا بني أمي إذا حضرَت   ساعتي والطبُّ أسْلمني
اجعلوا في الأرز مقبرتي   وانسجوا من ثلجهِ كفني

وفي 17 كانون الأول من السنة 1923 لبى دعاء ربه الأديب المرحوم (موسى صفير) صاحب مكتبة المعارف في بيروت ولد في القليعات (كسروان) سنة 1865 ودرس في مدرسة الرومية وعينطوره وفي مدارس الفرير واليسوعيين وأنشأ مكتبة المعارف فخدم بها الآداب. كان من الكتبة المجيدين والشعراء المحسنين حرر في جريدة الروضة ونشر عدة قصائد متفرقة وصف فيها أصحاب المراتب الدينية والوطنية والأحوال الجارية. وعلم مدة في مدارس بيروت ونشر بعض الكتب المدرسية كدرجات القراءة ومبادئ العربية ودليل الأحداث وترقي الصغار في دروس الاستظهار وغير ذلك مما لم ينشر بعد وفي أوائل السنة 1924 هصرت المنون غصناً من الدوحة اليازجية في مصر نريد بها السيدة (وردة اليازجي) ابنة الشيخ ناصيف كان مولدها في كفرشيما سنة 1838 فدرست في بيروت في مدرسة البنات الأميركية وأخذت الآداب العربية عن والدها فبرعت بها وصارت تصنف الرسائل والقصائد في زمن لم يعهد ببنات جنسها شيء. من ذلك.

وبعد وفاة زوجها الأستاذ فرنسيس شمعون انتقلت إلى مصر وعُنيت بالكتابة ونظم القصائد. ومن آثار قلمها في الضياء مقالة في تعريف المرأة الشرقية. وقد طبع ديوانها الصغير الحجم اللطيف النظم افتتحته بأبيات وجهتها إلى سميتها وزميلتها في الأدب وردة ابنة الشاعر نقولا الترك أولها:

يا وردة التْركِ أني وردةُ العَرَبِ   فبيننا قد وجَدْنا أقربَ النَّسَبِ
أعطاكِ والدكِ الفنَّ الذي اشتهرَتْ   ألطافُهُ بين أهلِ العلمِ والأدبِ
فكنتِ بين نساء العصر راقيةً   أعلى المنازل في الأقدار والرُّتَبِ

وقد امتازت خصوصاً بمراثيها فمن ذلك ما قالته في رثاء البطريرك مكسيموس مظلوم:

يا أيُّها الحبرُ الجليلُ مقامُهُ   هل بعدَ فَقْدِكَ غيرُ دمعٍ جارِ
لله يومُكَ في الأنامِ فأنَّهُ   أبقى لنا حزناً مدى الأدهارِ
يا بدرَ تمٍ غابَ عنا في الثرى   ما كان ذلك عادةَ الأقمارِ
حسدَتْهُ أفلاكُ العُلَى وتحسّرت   لو أنَّهُ في طيها مُتَوارِ

ويلاهُ مَنْ أَبقيتَ بعدَكَ راعياً   يرعى الرعيّةَ حيثُ يرضى الباري
من للمنابر والهياكل والحجى   والمشكلاتِ وغامضِ الأسرارِ
قد سرتَ عن دار الفناء مجاوراً   دار البقاء فنلتَ خير جوارِ

وقالت تودع سليمان بك البستاني لما انتخب بعد الدستور عضواً لمجلس النواب عن بيروت:

أخْلقْ ببيروتَ دار العلم من قدَمٍ   أن تصطفيك على الأيام معْوانا
فالله لما ارتأى إعلانَ حكمتهِ   ما اختارَ من شعبهِ إلا سليمانا

وفي كانون الثاني من السنة 1924 خسرت الجالية السورية في البرازيل أحد أدبائها الأستاذ (نعمة يافت) مولود الشوير سنة 1860. تعلم في وطنه مبادئ العلوم ثم أتمها في الجامعة الأميركية فأمتاز فيها بين أقرانه بالعلوم الرياضية والطبيعية فنال شهادتها بل ندب إلى التدريس تلك العلوم فيها ثم علم في مدرسة طائفته الأورثذكسية المعروفة بالثلاثة الأقمار.
وفي السنة 1893 هاجر إلى البرازيل وتعاطى التجارة فربح بدرايته وحسن معاملاته ثروة كبيرة أنفق قسماً منها في عمل الخير. وكان هناك من أنصار الآداب القومية يدعى إلى حفلاتها فيخطب ويباحث بكل معرفة وأدب إلى آخر حياته مأسوفاً عليه.
وفي أوائل شهر آب 1924 توفيت في نيويورك كاتبة أصابت بقلمها بعض الشهرة وهي السيدة (عفيفة كرم) من عائلة كرم المارونية ولدت في عمشيت سنة 1883 واقترنت بالزواج بالسيد كرم حنا كرم وهاجرت إلى أمريكة فكتبت عدة مقالات في جريدة الهدى ثم أصدرت مجلة العالم الجديد النسائية ولها من تأليفها روايات كغادة عمشيت وفاطمة البدوية. وعربت غيرها كملكية يوم محمد علي. فكانت من النساء المساعدات على ترقية بنات جنسها نأخذ عليها بعض الانتقادات الباطلة على الدين وذويه.
وفي غرة حزيران سنة 1925 نعي إلينا من نيويورك بمزيد الأسف رجل الأدب والعلم والسياسة كبير أسرته الوزير (سليمان البستاني) ولد في بكشتين من قرى الشوف في 22 أيار سنة 1856 ودرس على أفاضل أسرته كالطيب الذكر السيد عبد الله البستاني والمعلم بطرس منشئ المدرسة الوطنية وما لبث أن نبغ في علومه حتى رأى نفسه قديراً على التأليف فأشتغل مع أنسابه في صحفهم ودائرة معارفهم. ثم ساح في البلاد فطاف العراق وجزيرة العرب جنوباً وشمالاً وأجتمع بقبائل البادية فدرس الأخلاق ووسع

نطاق معارفه وهو يشتغل تارة بالتجارة وتارة بالتعليم ويدون ملحوظاته فينشرها بالمجلات أو يحفظها لتآليف ينوي تصنيفها. وتردد بعد ذلك إلى مصر والأستانة فتقرب من إشرافهما ونال امتيازات الدولة العثمانية ومناصبها الشريفة كمندوب مجلس المبعوثان وعضو مجلس الأعيان ووزير وممثل للسلطنة في البلاد. وتجول في أنحاء أوربة وهو في كل مكان موضوع اعتبار الجميع لما تجلى به من الأخلاق الراقية والآراء الراجحة وروح الدين حتى أنهى حياته في أميركا بعد أن اشتدت عليه وطأة المرض في مصر وتألم من داء عينيه فالتمس الشفاء في الولايات المتحدة. وقد نشر الأديب فؤاد أفندي أفرام البستاني ترجمته المطولة في المشرق (23 (1925): 778؛ 824؛ 908). أما تآليفه التي خدم بها الآداب العربية فلا يجهلها أحد وأعظمها شأنا ترجمته لإلياذة هوميرس بالشعر العربي المتين(1) وقدم عليها درسا جليلا في تعريفها وفي الشعر العربي وآدابه. ومن آثاره كتابه عبرة وذكرى وصف فيه أحوال الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده. وله متفرقات شتى كمقالات في المجلات والجرائد وكقصيدته الداء والشفاء وبحثه في الاختزال ومخطوطات تاريخية نتمنى أن ينشرها أنسباؤه.
وفي 8 آب 1925 توفي (الدكتور سليم بك عطية) ولد في صافيتا سنة 1873 وتخرج في الكلية الأميركية في بيروت ودرس فيها الطب وأكمل دروسه في جامعة بلتيمور في الولايات المتحدة ثم انتظم في سلك الجيش المصري لما فتحت بلاد السودان فخدم الحكومتين المصرية والبريطانية وتولى هناك إدارة المستشفيات العسكرية بكل نشاط وحسن تدبير. وكان في أثناء عمله يكتب المقالات المستجادة عما يلحظه في تلك البلاد فتنشر في المجلات الأجنبية. وكان يحسن الكتابة في لغته الوطنية نثرا ونظما وتروى له عدة قصائد صنف بعضها بالشعر العامي بكل سلامة ذوق وفي أوائل ذاك الشهر من السنة عينها نشبت المنون أحد أدباء الروم الأورثذكس في الثغر (وديع أبو رزق) كان كتبا ضليعا حرر في الجرائد الوطنية نثرا ونظما وقد فقدت الآداب في عامنا الماضي بعض رجاله المعدودين أخصهم الكاتب الأديب الشهير (سليم سركيس) الذي رزى بوفاته حملة الأقلام لما أنسوه من تفننه في الكتابة توفي في 3 ك2 1926. كان مولده في بيروت في 11 أيلول 1869 فورث عن والده المرحوم شاهين حب الآداب. وبعد أن تخرج في المدرسة الوطنية ومدرسة عين زحلتا تعاطى فن الصحافة فبرع فيها وكتب زمنا طويلاً في جريدة لسان الحال. له فيها مقالات رنانة. ثم ساح في أوربة فأنشأ في لندن جريدة (رجع الصدى) وفي باريس (كشف النقاب) مع صديقه الأمين أرسلان. ونشر في مصر جريدته المشير التي أثار فيها غضب الدولة التركية

حتى حكمت عليه بالإعدام غيابياً ولم يسكت عن بعض أعمال الدولة الألمانية فناله بعض أذاها. ثم رحل إلى أميركا فأنشأ الراوي والبستان وعاد إلى مصر فأنشأ مرآة الحسناء وختمها بمجلة سركيس فثبت على نشرها من السنة 1905 إلى آخر حياته. وهو لم يزل يكتب أيضاً في جرائد مصر الكبرى كالمؤيد والأهرام وفي كلها ما يشعر بخفة روحه وفكاهة نفسه ولزومه الصدق في الكتابة. ومن آثاره وصفه لمراقبة المكتوبجي في بيروت أيام الاستبداد ومقالاته (في الزوايا خبايا) نقد فيها بعض أعمال الإرسالية الأمريكانية. وكتاب سر مملكة وغير ذلك مما كان يسر بطرائفه القراء. وهو لا يبالي بانتقاد ولو شط ببعض كتاباته وفي آخر ك2 1926 أيضاً توفي في بوغوتا كولمبية أحد المهاجرين إليها المرحوم (إلياس ناصيف رزق) تخرج في كليتنا البيروتية في الآداب العربية والفرنسوية وأنس من نفسه الميل إلى الكتابة فأنشأ مقالات نثرية وشعرية استحسنها الناس في الوطن والمهجر. وبرع أيضاً في اللغة الإسبانية وأصاب في المهجر ثروة كبيرة بما أنشأ من الدوائر التجارية وفي 19 آذار 1926 لبى دعوة ربه (الدكتور حبيب الدرعوني) بعد أن استعد لأخرته استعداد الأبرار فختم حياته بالصلاح كما قضاها بالبر وعمل الخير. ولد المرحوم في زحلة وتلقى العلوم الأدبية والطبية في كليتنا البيروتية فكان من أنجب وأفضل طلبتها. وقد زاول فن الطب بكل نشاط ونزاهة ومحبة خاصة للفقراء. وعني مدة في مكتبنا الطبي بمعالجة داء الكلب. وكان الدكتور كاتباً بارعاً يحسن الكتابة بالعربية والافرنسية له فيهما عدة آثار منها ما نشرناه في مجلة المشرق. وكان ينظم الشعر أيضاً فمن ذلك نظمه لقسم كبير من كتاب الاقتداء بالمسيح أطلعنا على بعض فصوله الشائقة وفي 31 تموز من هذه السنة الأخيرة وقع في ساحة القتال مأسوفاً على شبابه (عادل أفندي النكدي). على أننا تمنينا لو لم يبارح الحياة في جملة مواطنيه الدروز الثائرين على الانتداب إذ قتل في إحدى الوقائع التي جرت في غوطة دمشق. ولد عادل سنة 1896 في
أعبية وتخرج في مدرستها ثم أكمل دروسه في مدرسة بيروت العلمانية ونال شهادتها ودخل سنة 1914 مدرسة الحقوق الفرنسوية في بيروت ولم يتمها إلا بعد الحرب الكونية في القاهرة أولا ثم في لوزان (سويسرة) فنال شهادتها كمأذون ثم كدكتور وذلك في أوائل العام المنصرم.
وكان عادل مشبعاً من أفكار الحرية والاستقلال فلما بلغته أخبار ثورة الدروز في حوران انتظم في سلكهم وصار أحد زعمائهم فقطعت المنية غصن حياته لدنا. كان عادل متعمقاً بالآداب العربية يكتب ويخطب وينشئ المقالات الواسعة. وقد نقل من الإفرنسية كتاب إتيان فلاندان في النظامات السياسية في أوربة الحالية فنشر قسمه الأول. وعرب أيضاً

كتاب تربية الأحداث وكتاب الأصول الإدارية في الإسلام مع عدة مقالات سياسية وأدبية في الصحف الوطنية والأجنبية
وممن استأثر بهم الله في تلك السنة أحد أدباء الوطن الأستاذ (شاكر عون) ولد سنة 1845 وأرسل بعد حوادث سنة 1861 إلى مدرسة فرسايل الثانوية فبرع في علومها كالأستاذ المرحوم يوسف حرفوش. ثم دعي بعد رجوعه إلى بيروت إلى التدريس في المدارس الوطنية فقضى سنين طويلة في التعليم بمدرسة الحكمة ثم علم في مدرسة الشيخ عباس وكان أحد أعضاء الجمعية المارونية العلمية. ومن آثاره تعريبه لكتاب خطبة التاريخ العام لبوسويت مع الشيخ عبد الله البستاني. وأنشأ مجلة النديم وكتب في جريدة الروضة. وله مقالات متينة في فروع الآداب والمسائل الاجتماعية. توفي في 22 ت1 1926 وآخر من نذكره في هذه الحقبة وطنيٌ ذائع الصيت من أرباب اليراع الناثر الشاعر (طانيوس عبده) توفي في بيروت في 2 ك1 1926 في مستشفى القديس جاورجيوس. أثر مرض جاء من مصر ليتداوى منه في وطنه. كان المذكور من أدباء القرن الحالي المشار إليهم بالبنان لوفرة مصنفاته الأدبية. نشر مقالات بليغة في الصحف وأنشأ صحيفة الراوي ثم مجلة الشرق وألف عدة روايات وعرب غيرها. فأقبل عليها الأدباء لحسن إنشائها وجودة سياقها وقد اشتهر خصوصاً بالشعر الرائق. فجمع منه قسما جناب صديقنا أنطون الجميل فنشر جزؤه الأول في مصر تحت عنوان ديوان طانيوس عبده. وفي هذا المجموع حسنات عديدة صورة ومعنى قد تفنن فيه الشاعر ما شاء. دونك مثالاً من شعره في وصف لبنان:

لبنانُ أنتَ قوَّة الضعيفِ ... وملجأ الخائف والملهوف
ومستقرُّ العابد العكوفِ ... في البرد والربيع والخريفِ
أما الصيف فهو شيءٌ ثاني
كل جبال الأرض مهما تعلو ... فإنها لأخْمصْيك نعلُ
قد قدَّستك الأنبياء من قبلُ ... وقد مَشتْ قدماً إليك الرسلُ
تستنزلُ الوحيَ من الرحمانِ
سبحان من أرساك يا لبنانُ ... فليس زلزالُ ولا بركانُ
فيك ولا غيضُ ولا طوفانُ ... بل كلُّ ما فيك هو الأمانُ
وطيّب الآمال والأماني

وقد رثاهُ الشاعر الرقيق الياس أفندي فياض بقصيدة مؤثرة أولها:

لا تبكهِ فاليومَ بدء حياتهِ ... إنَّ الأديب حياتُهُ بمماتهِ

الباب الثاني
في المستشرقين المتوفين في هذه الحقبة الثالثة

الفرنسويون
فقدت رسالتنا في الإسكندرية في 14 شباط 1919 أحد مرسليها المنقطعين للدروس الشرقية والآثار المصرية الأب (جول فيفر) درس تاريخ الإسكندرية ونشره في دائرة العلوم التاريخية الكنسية وله كتاب في آثار كانوب (أبو قير) وخرائبها راجع المشرق (1926): 899) وله منشورات عن مصر وآثارها النصرانية وفي 26 شباط من السنة التالية 1920 لحق إلى الأبدية المستشرق الفرنسوي (مرسال دي لافوا) قرينته جان السابق ذكرها (راجع الصفحة 79 - 80) توفي في باريس وعمره 76 سنة. قضى مع زوجته سنين طويلة في الأسفار إلى مصر والجزائر ومراكش وبلاد الشام والعجم وفيها تولى الحفريات ووصف آثارها في عدة مجلدات في عهد قدماء الفرس وفي زمن بني ساسان. وله تآليف في مراكش وفي رباط واشتغل بآثار البابليين والكلدان. ودرس أسفار التوراة كسفر أستير وسفر دانيال وأسفار الملوك ليطبق معلوماتها على ما اكتشفه بأبحاثه الخاصة. وكانت قرينته تشاركه في كل هذه الأعمال بل خدم كلاهما في حرب فرنسة وألمانية سنة 1870 وتطوعا في خدمة وطنهما في هذه الحرب الأخيرة. فكانا نفساً واحدة في جسمين منفردين ومنيت فرنسة بفقدان مستشرق آخر تبع مرسال ديولافوا إلى القبر فتوفي بعده بثلاثة أسابيع المرحوم (هنري بونيون) ولد سنة 1853 وتوفي في شمباري في 16 آذار 1921. انكب منذ شبابه على درس اللغات الشرقية كالعبرانية والعربية والسريانية والبابلية وكان أول من درس اللغة الآشورية في مدرسة باريس العليا سنة 1878. وتعين كقنصل دولته في طرابلس الغرب ثم في بغداد. فكان بعد قيامه بواجبات منصبه يصرف كل زمانه في نشر الآثار الشرقية التي خلف منها عدداً وافراً. فمن ذلك تأليفه الفريد في الآثار السامية المكتشفة في الشام وفي ما بين النهرين وجهات الموصل. وهو الذي نشر كتابه نبو كدنصر التي وجدها في لبنان في وادي بريسا. ودرس ديانة الصابئة والآثار المندائية والكتابات الآرامية المكتشفة في جزيرة اليفنتين وله منشورات أخرى سريانية وآشورية وفي السنة 1922 في 21 نيسان وقعت وفاة أحد كبار الأثريين المستشرقين المنسنيور (لويس دوشان) توفي في رومية في 21 نيسان 1922. كان مولده سنة 1843. درس العلوم الدينية في المدرسة الرومانية العليا للآباء اليسوعيين في رومية. فتعرف بالأثري الكبير الكونت دي روسي فمالت أهواؤه إلى الآثار النصرانية القديمة فأولع بها. فمما نشره الكتاب الجليل المعروف بالكتاب الحبري المتضمن سير قدماء الباباوات. ومن تآليفه كتاب في أصول مبادئ النصرانية وطقوسها. وله أيضاً كتاب في الكنائس الشرقية المنفصلة. وتاريخ الكنيسة في القرن السادس. وتعين المنسنيور دوشان

رئيسا للمدرسة الفرنسوية الأثرية في رومية منذ السنة 1895. وقد نشر في المجلات العلمية مقالات ممتعة في عدة أبحاث شرقية أثرية. وقد أخذ عليه بعض الغلو في بسط آرائه الخاصة وفي شهر نيسان أيضاً من هذه السنة 1922 أسفت كلية الجزائر الفرنساوية على وفاة أحد رؤسائها الذي خص نفسه بإدارة دروسها العربية المرحوم (جورج دلفين) بعد أن رسخت قدمه في معرفة اللغة العربية باشر في تدرسيها في مدرسة وهران ثم انتدبته الحكومة إلى إدارة مدرسة الجزائر وإلى نظارة مدارسها الوطنية ودرس لهجات تلك البلاد ولغاتها العامية وعني بترقية المسلمين الأدبية واكتسب ثقتهم بأنسه ونشر عدة أبحاث عن الإسلام في الجزائر. وله كتب مدرسية عديدة تسهيلا لدرس العربية على مواطنيه. ومن منشوراته تاريخ الباشوات العثمانيين في الجزائر منذ السنة 921ه إلى 1158 (1515 - 1745م) والمقامات العاولية في اللهجة المراكشية. ونشر في مطبعتنا الكاثوليكية سنة 1891 كتابه جامع اللطائف وكنز الخرائف وكما الجزائر فجعت أيضاً تونس في السنة 1922 بوفاة مستشرق آخر فرنسوي المرحوم (لويس ماشويل) تولى زمناً طويلاً إدارة مدرسة تونس وعلم فيها العربية وصنف لها عدداً وافياً من الكتب المدرسية كدليل الدارسين ومنتخبات تاريخية وأدبية. وعني بتكرار غراماطيق البارون دي ساسي بعد نفوذه وأتقن أيضاً لهجات العامة في تونس ومراكش ونشر فيها روايات فكاهية. وكان استظهر منذ صغره القرآن على أحد أساتذة الجزائر وقد خلف معجماً كبيرا عربياً وافرنسياً تنوي الحكومة في نشره لوفرة مواده. وكان المذكور حر الأفكار لا يكترث لدينه لتربيته صغيراً في مدارس لا دينية فطلب أن يدفن دفناً مدنياً أصيبت الآثار الشرقية في 16 شباط 1923 بوفاة رجل خدمها نيفاً وستين سنة العلامة الأثري (شرل كارمون غانو) - حل أجله في باريس وفيها كان مولده سنة 1846. وجه نظره منذ شبابه إلى الدروس الشرقية فدرس العبرانية والعربية وترشح للمناصب القنصلية في أنحاء الشرق فخدم دولته كترجمان ثم كقنصل في القدس الشريف ثم في الأستانة في يافا.

وتجول في مصر والشام والأناضول واليونان وتولى حفريات عديدة ودرس عادياتها. وقد تفرد خصوصاً بوصف عاديات الشام وفلسطين. وكان أول ما أذاع صيته في عالم العلم اكتشافه لكتابة مشا ملك مواب الراقية إلى القرن التاسع قبل المسيح المكتوب بالحرف العبراني ففسرها كارمون غانو سنة 1869. ثم اكتشف سنة 1871 الكتابة اليونانية التي كانت في حرم هيكل أورشليم وهي تحظر على كل أجنبي الدخول للهيكل تحت طائلة الموت. ثم تعددت بعد ذلك اكتشافات ومنشورات كارمون غانو. وتبلغ قائمة تآليفه عشرين صفحة ناعمة. نخص منها بالذكر مجموعته (دروس أثرية شرقية)

ومجلته (مجموعة آثار شرقية) في ثماني مجلدات. ومن تآليفه الممتعة كشفه الستار عن الآثار المزورة وكتابه (فلسطين المجهولة). وله فضل كبير على وطننا بأبحاثه العديدة عن كل عادياتنا الفينيقية والعبرانية والعربية والسريانية وفي 6 تشرين الأول من هذه السنة 1923 بارح الحياة في عز كهولته المرحوم (موريس بيزار) الذي مشى على آثار كارومون غانو فتخصص بدرس الآثار الشرقية. ساح في العجم وألف كتابه عن عاديات شوشن مع المسيو بوتيه. ثم أتى سورية بعد الحرب فباشر الحفريات في قدس مدينة الحثيين في أنحاء مدينة حمص فوقف على كثير من عادياتها في السنتين 1921 و1926. وكان نشر قبل ذلك سنة 1920 كتاباً بديعاً في خزفيات الإسلام القديمة وأصلها. وقبل وفاته بقليل نشر مقالة واسعة عن كتابة المفرعون ساتي الأول ومقالات غيرها.

وفي أوائل كانون الثاني من السنة 1924 علمنا بمزيد الأسف بوفاة أحد أنصار الدروس العربية المرحوم (رينيه باسه) كان مولده سنة 1855. وإذ بلغ بعد دروسه الثانوية السنة الثامنة عشرة من عمره وقعت في يده كتابة قديمة لم يعرف شيئاً من أمرها فقيل له أنها كتابة عربية فكان ذلك داعياً لدرسه تلك اللغة ونبوغه فيها ولم يقصر نظره عليها بل أراد أيضاً أن يتقن بقية لغات الشرق كالفارسية والتركية والحبشية والقبطية فأصبح من أكبر اللغويين العصريين. إلا أنه تخصص بالعربية وباللغات السامية لا سيما مذ عهد إليه تدريس العربية في مدرسة الجزائر العليا سنة 1882. ثم تولى تدبير المدرسة فبلغها مقاماً ممتازاً وتعلم لغة البربر الساكنين في جبال الجزائر. وللمسيو باسّه تآليف عديدة تنبئ بسعة معارفه للشرق العربي الإسلامي منها تاريخية ومنها أدبية ومنها لغوية وله وصف رحل تجشمها إلى تونس وإلى السنيغال. ومن تآليفه مجموعة (ألف حكاية وحكاية) في عدة مجلدات منقولة إلى الافرنسية سبق لنا وصف مجلدين منها. ونشر تاريخ الحبشة لشهاب الدين أحمد بن عبد القادر المعروف بعرب فقيه مع ترجمته إلى الافرنسية. وله مقالات متعددة في المجلات الشرقية في فرنسة وفي الجزائر وتونس وفي دائرة العلوم الإسلامية. وكتب في الشعر العربي الجاهلي.

وكان لرينة باسه ابن (هنري باسه) يعده ليكون خلفه في دروسه الشرقية فلم يعش بعده إلا سنتين فتوفي في 13 نيسان 1926 في رباط في الثالثة والثلثين من عمره. كان خدم وطنه في الحرب فذاق مرارتها ثم تخصص بعدها بدرس الإسلام في كل مظاهره التاريخية والأثرية والاجتماعية.

وتولى بعد أبيه نشر دائرة الإسلام الافرنسية. وله أيضاً تاريخ آداب قبائل البربر. وبهمته أنشئت سنة 1921 مجلة الدروس الماركشية والبربرية المعروفة باسم عسبربس

وفي أواخر السنة 1923 كانت وفاة هنري سلادين الذي اشتغل مع المسيو ميجون في الكتاب النفيس المعنون بدليل الصناعة الإسلامية. وكان قبل ذلك نشر سنة 1888 كتاباً حسناً عن عاديات تونس في الأسبوع الأول من كانون الثاني 1924 خسرت فرنسا إمام علمائها بالمسكوكات القديمة (آرنست بابلون)) كان إليه مرجعهم في معرفة النقود العتيقة. نذكر منها دليل مسكوكات سورية والأرمن ودليل النقود العجمية وله دليل ثالث في الآثار الشرقية. ولد سنة 1854 ثم تضلع من علم اللغات السامية وتجول في الشرق متخصصاً بآثاره ومسكوكاته فنبغ فيها وتآليفه تبلغ عدة مجلدات

ومن مناعي السنة 1924 العلامة (جاك دي مورغان) توفي في أواسط تلك السنة مخلفاً له ذكراً طيباً في عالم العلوم الشرقية لا سيما الأثرية. وكفاه فخراً ما تولاه من الحفريات في العراق والعجم. فإليه يعود الفضل لاكتشافه في شوشن شرائع حمورابي الراقية إلى أوائل الألف الثاني قبل المسيح. واكتشف مسلة الملك البابلي نارام سين وتمثال الملك نابير أسو وآثار أخرى عديدة للعيلاميين تزين اليوم متحف باريس وغيرها. وقد نشر كثيراً من تلك الآثار مع العلامة الأب شيل الدومنيكي. وله تاريخ الأرمن وتآليف في عاديات مصر وفي أصول الشعوب وآثارهم السابقة للتاريخ. وقد اعتزل الأشغال في أواخر حياته لما وجد من المعاكسة في بعض زملائه فمات خاملاً

وممن نشبت فيهم المنون مخالبها منذ عهد قريب الأستاذ المستشرق (بول كازانوفا) الذي توفي في 24 آذار 1926 درس اللغات الشرقية في مكتب باريس المختص باللغات الشرقية الحية ونال شهادتها ثم علم العربية وآدابها في جامعة فرنسة سنة 1909 بعد أن أسند إليه في مصر بصفة نائب مدير معهد الآثار الشرقية الفرنساوي. وكانت الجامعة المصرية انتدبته ليلقي فيها دروساً شرقية سنة 1925 فلم تطل مدته وتوفي وهو مستعد ليأتي إلى بيروت ويحضر مؤتمرها الأثري مع عالم آخر جورج بنديت فتوفي كلاهما في أسبوع واحد.

وللمرحوم كازانوفا من التآليف ترجمة المقريزي لوصف مصر وترجمة تاريخ ابن خلدون في قبائل البربر. وكتاب في محمد وآخر العالم. وكان المرحوم مولعاً بعلم النقود القديمة الإسلامية وبآلات العرب الرصدية وبمكاييلهم وموازينهم. وقد رددنا عليه في بعض تطرفه وكان آخر من فجعت به الآداب العربية وذلك في 2ك2 السنة 1927 المستشرق الممتاز (كليمان هوارت) الذي أدى للعلوم العربية خدماً مشكورة. ولد في باريس في أواسط شباط 1854 وانكب منذ شبابه على الدروس الشرقية له عدة تآليف تركية وفارسية.

ومما خدم به اللغة العربية خصوصاً كتابه في الآداب العربية سنة 1902 ثم تآليفه في تاريخ العرب في مجلدين (1912) ثم نشره وترجمته لكتاب البدء للمقدسي في ستة مجلدات (1899 - 1909) وتاريخ بغداد في القرون المتأخرة (1901) وكتاب في الخطوط العربية وتزيينها بالمينا في الشرق الإسلامي (1908) نضيف إلى هؤلاء اثنين من آباء كليتنا الأب (فرنسيس تورنبيز) والأب (لويس بولوموا)) خدم الأول الآداب الشرقية بعدة مصنفات أخصها تاريخ مطول لأرمينية السياسية والدينية (1910) ثم الكنيسة الرومية الأرثذكسية والاتحاد ثم مقالات عديدة علمية ودينية وتاريخية عن الأرمن والدروز والرسالات الشرقية وتراجم بعض المرتدين إلى الكثلكة أو بعض مشاهير الرجال توفي في 11 آذار 1926. أما الثاني فكان أحد أساتذة الطبيعيات في المكتب الطبي الفرنساوي تخصص بعلم الميكروبات وعلم النبات. له في هذا العلم الأخير كتاب نفيس وصف فيه نبات الشام بناء على ما جمعه من أصنافه في لبنان ومستنبته الشهير (المشرق 16 (1913): 277). طبع حديثاً في باريس.

المستشرقون الإنكليزيون
تأسف المستشرقون غاية الأسف على وفاة أحد أشراف الإنكليز (السر شرل جيمس ليال رافع لواء العلوم الشرقية لكنه امتاز خصوصاً بمنشوراته العربية فنشر وترجم مجموعاً من شعراء العرب القدماء وشرح المعلقات للتبريزي ودواوين عبيد بن الأبرص وعامر ابن طفيل وعمرو بن قميئة. ونشر في مطبعتنا ديوان المفضليات للضبي مع شروحها وتذييلها بالملحوظات اللغوية والأدبية وترجمتها إلى الإنكليزية التي كان أحد رؤسائها وفي دائرة المعارف الدينية والأخلاقية وغيرهما توفي في غرة أيلول 1920 وعمره 76 سنة.
وفي أوائل كانون الثاني سنة 1925 فقد الإنكليز أستاذ آخر من أساتذة العلوم العربية المرحوم (كارليل ماكرتناي) بعد نشره لديوان شعر ذي الرمة مع شرحه وتذييله بالحواشي اللغوية والروايات المختلفة والفهارس طبعه في كمبدرج 1919.
ومن كبار المستشرقين الذي فجعت الآداب الشرقية بوفاته في العام الماضي 1926 في 5 ك2 (أدوار برّون) أستاذ الآداب العربية والفارسية في جامعة كمبردج توفي وعمره 64 سنة أحرز له فخراً أثيلاً بتآليفه الواسعة لا سيما الفارسية والعربية. منها وصفه للمخطوطات الإسلامية في جامعة كمبردج في أربعة مجلدات وتاريخه الكبير المعجم وللآداب الفارسية في أربعة مجلدات أيضاً. ونشر مجاميع من شعراء الفرس وتواريخهم وتاريخ خراسان وتاريخ السلجوقيين وتاريخ أصفهان وتاريخ البابية والبهائية ورحلته إلى فارس ومذاكرة

الشعراء لدولتشاه ولباب الألباب لمحمد عوفي وتاريخ الطب عند العرب وكتاب نهاية الأرب وفي أخبار الفرس والعرب.
وفي العشرين من الشهر والسنة عينهما توفي الرحالة الإنكليزي (شرل دوتي) عن 82 سنة اشتهر برحلته إلى جزيرة العرب فسار من دمشق سنة 1876 على طريق الحج حتى بلغ الحجر وزار مدائن صالح والعلا وتيماء ونسخ عدداً من الكتابات المنقورة على صخورها وبلغ إلى حايل وخيبر ولقي في طريقه ضروب المشقات حتى كاد يذهب ضحية تهوره. ولما عاد إلى وطنه سالماً بعد سنتين نشر أخبار رحلته مع صورة الكتابات التي نسخها.
وفي السنة 1926 فقدت إنكلترا سيدتين اشتهرتا أيضاً بخدمة الآثار الشرقية. ففي 26 آذار توفيت السيدة (أغنس سميث لويس)   التي تخرجت في جامعة كمبردج ثم تجشمت عدة أسفار إلى مصر وفلسطين واليونان وقبرص وطورسينا مع أختها السيدة جبسون.
وقد كتبت أخبار رحلتها إلى قبرص وطورسينا حيث اكتشفت في مكتبتها عدة مخطوطات قديمة سريانية وعربية ويونانية من جملتها نسخة قديمة سريانية من إنجيل مار متى. وقد نشرت مجموعة من تلك الآثار دعتها الدروس السيناوية   وقد عرف لها وطنها خدمها فمنحها وسام الشرف. كان مولد أغنس لويس سنة 1843.
أما الثانية فهي الآنسة (برترودة بل)   توفاها الله في بغداد في 12 تموز وهي التي دعيت بملكة العراق لِما أدته من الخدم للحكومة الإنكليزية في العراق بعد أن فوض إليها الانتداب على تلك البلاد. عرفنا هذه الآنسة التي زارت كليتنا غير مرة قبل الحرب وبعدها فكنا معجبين بهمتها ونشاطها فأنها طافت أصقاع الجزيرة والعراق والأناضول ونزلت بين قبائل العرب والترك ودرست آثار البلاد الدينية والمدنية وفنونها وصنائعها ووصفت كل ذلك بعدة تآليف من قلمها بالإنكليزية ومن أفضل مصنفاتها كتابها عن كنائس وأديار طور عابدين وكتابها في بادية الشام وآثارها وكتابها في الحضر والمدر ووصفها لأمد مع المرحوم مكس فأن برشم ولألف كنيسة وكنيسة بمعية العلامة رمساي ومن مراد إلى مراد ولما وصف قصر أخيضر القديم في العراق وغير ذلك مما قضى منها العجب.

المستشرقون الألمانيون
كان أول من منيت به منهم الآداب الشرقية بعد نهاية الحرب في 5 كانون الأول سنة 1919 الدكتور (مرتين هرتمان)   الذي عرفناه في بيروت زمناً طويلاً ككنشليار دولة ألمانية. ولد في برسلو سنة 1851 وقضى في برلين. كان ابن أحد قسوس البروتستانت ورث منه تحمسه لمهذبه ومعاداته للكثلكة..

صرف أكبر قسم حياته في درس اللغات الشرقية ولا سيما العربية ونشر آدابها. وكان أحد منشئي مدرسة اللغات الشرقية في برلين والمتولين على نظارتها. وقد نشر كتباً عديدة تنبئ من طول باعه في العربية منها كتابه في الصحافة العربية في مصر سنة (1899) وكتاب في العروض العربي وكتاب في الإسلام وأنشأ المجلة الإسلامية ومجلة عالم الإسلام ورحل إلى جهات مصر وسورية وتركستان وألف كتاباً عربياً لتعليم اللغة الألمانية. وله انتقادات على رسالتنا السورية جاوز فيها حدود العدل ثم أقر لنا بمغالاته.
وقد نشرنا له في المشرق مقالته في درس اللهجات العامية. أوصى عند وفاته أن تحرق جثته وفي 11 كانون الثاني 1920 أسلم روحه في يد خالقه أحد آباء رهبانيتنا الألمانيين من كبار المستشرقين علماً الأب (جان نيبوسيق ستراسميار) الذي كان متقناً للغات الشرقية لا سيما السريانية والعربية لكنه قضى معظم حياته في نشر الآثار المسمارية، وهو أول من وضع لها معجماً بناه على كتاباتها الحجرية المحفوظة في المتحف البريطاني في لندن ونشر مع الأب اليسوعي لبنغ كتاباً عن معارف الكلدان في الفلكيات استناداً إلى آثارهم القديمة التي حلاّ رموزها. وكان مع دروسه هذه يقضي ساعات من نهاره في خدمة كاثوليك لندن وفي العام التالي في 27 كانون الثاني 1920 استأثر الله بأستاذ ألماني عالم وعامل المرحوم (كرستيان فردريك سيبولد) مات في توبنغ بعد أن علم سنين طويلة. ولد في أوائل سنة 1859 وبعد أن تخرج في جامعة توبنغ في علومها اللاهوتية والفلسفية واللغوية أنتدبه ملك البرازيل دون بدرو الثاني ليعلمه اللغات الشرقية وخصوصاً العربية والسنسكريتية فرافقه إلى البرازيل وتعلم هناك لغات الوطنيين في تلك البلاد وكان متفقاً للبرتغالية والإسبانية ثم دعي إلى اللغات الشرقية في جامعة توبنغ فعلم العبرانية والسريانية والفارسية. وقد فضل عليها تعليم العربية فوصف مخطوطات مكتبة الجامعة ونشر مؤلفات عربية مهمة كأسرار العربية لأبن الأنباري والشماريخ في علم التاريخ للسيوطي والمنى في الكنى له وكتاب المرصع لأبن الأثير والكتاب الدرزي النقط والدوائر ورواية سول وشمول مع ترجمتها إلى الألمانية.
ونشر أيضاً معجماً قديماً لاتينياً لمؤلف غفل وطبع في مطبعتنا الكاثوليكية قسمين من تاريخ بطاركة الإسكندرية لأبن المقفع أسقف الأشمونين. هذا إلى مقالات عديدة بقلمه في المجلات الشرقية الألمانية.
وفي شهر حزيران من تلك السنة 1921 خسرت مونيخ عاصمة بافارية أحد أساتذة جامعتها في عز كهولته المستشرق (أرنست لندل) معلم اللغات الشرقية. نشر بعض التآليف في البابلية والآشورية وما يستفاد من آثار المسمارية تأييداً

لمرويات الأسفار المقدسة. وفي آب من العام التالي 1922 خسرت مونيخ ناظر مكتبتها الدكتور (جوزف أومر) الذي كنا اختبرنا لطفه ومعارفه الشرقية. ومن آثاره وصفه المدقق المخطوطات العربية التي تحفظ هناك.

ومن علماء المستشرقين الألمان المتوفين في ذلك العام الدكتور (فردريك كرن) توفي في برلين في تشرين الثاني 1921. كان يعلم في عاصمة بروسية العربية والآداب الإسلامية ويعاني الآثار الشرقية في بابل والهند ومن تآليفه كتابه في تاريخ البوذية في الهند.

وأعظم منه شهرة إمام الدروس السامية في برلين الأستاذ الدكتور (فرنتس ديلتيش) المتوفى في كانون الثاني 1923 تعاطى كل العلوم الشرقية وإنما اشتهر خصوصاً بتآليفه المتعددة عن الآثار البابلية وشرح الأسفار المقدسة العبرانية والآرامية.

ومثله شهرة صديقنا الدكتور (كرل بتسولد) توفي أيضاً في كانون الثاني من السنة 1923 كان أستاذ اللغات السامية في هيدلبرغ. أدار سنين طويلة المجلة الآشورية التي أودعها كنوزاً ثمينة من معارفه في كل لغات الشرق كالكلدانية والسريانية والعربية والحبشية. وله تآليف فريدة في كل الآثار الشرقية ونشر في العربية والحبشية الكتاب المصنوع المدعو (عهد آدم) وتاريخ ملوك الحبش المعروف بكبرا نغست إلا أن معظم تآليفه في الآثار البابلية.

وآخر من أسفت على فقده العلوم الشرقية الدكتور (فليكس بيزر) منشئ مجلة الآداب الشرقية الألمانية أدارها عدة سنين وبين رسوخ قدمه في معرفة كل آثار الشرق ولا سيما اللغات السامية القديمة والحديثة. تشهد له المقالات الفريدة التي تحفل بها المجلة كل أبواب المعارف الشرقية توفي في 24 نيسان 1925

النمساويون والمجريون والسويسريون

في أول جمعة من الهدنة بعد الحرب في 9 تشرين الأول 1918 توفي في فينة (الكافليار جوزف فون كرابتشك)) ولد سنة 1845 في غراتس حاضرة ستيريا من أعمال النمسة سابقاً. درس في جامعة فينة ثم سافر إلى بناس وحصل على مجموعة مسكوكات عربية قديمة فانقطع إلى درسها ووصفها فعينته الحكومة النمساوية معلماً للآثار الشرقية وتوفقت الدولة بحصولها على آثار بردية عربية راقية إلى أوائل الفتح الإسلامي في مصر وُجدت في الفيوم سنة 1881 فعُهد إليه درسها فوصفها وتعين أستاذاً لتاريخ الشرق وعادياته فنشر في كل هذه الفنون مقالات واسعة في مجلة العلوم الشرقية النمسوية وفي أوائل السنة 1920 توفي في براغ عاصمة بوهيميا النمسوية أستاذ اللغات الشرقية (رودلف دفوراك) له

تأليف في شعر أبي فراس الحمداني وترجمة حياته في الألمانية ونشر ما ورد من شعره في يتيمة الدهر للثعالبي مع ترجمته. طبعه في ليدن سنة 1825 وله تأليف في ألفاظ القرآن المعربة.
ودُهمت الآداب العربية في السنة 1921 بوفاة مستشرقين كبيرين شاع فضلهما على العالم العربي: الأول (ماكس فان برشم) ولد في جنيف في سويسرة سنة 1863 ودرس في مدارسها وفي مدارس ألمانية ثم تخرج في مدرسة باريس المعروفة بمدرسة اللغات الشرقية الحية ثم في المجمع العلمي الأثري الأفرنسي في مصر فقصد أن يطرق باباً جديداً قلماً طرقه المستشرقون قبله فأنه حاول نشر الكتابات العربية الأثرية التي كتبها المسلمون على أبنيتهم القديمة من جوامع ومدارس وقصور ومعاهد عمومية ومدافن مقسماً ذلك إلى عدة أجزاء على حسب اختلاف البلاد وهو عمل جباري يحتاج إلى جماعة كبيرة وسياحات بعيدة وقد نشر من ذلك عدة مجلدات ممتعة كآثار مصر وحمص وديار بكر وآثار الصليبيين. وله تآليف أثرية أخرى في المجلات الاختصاصية. والأمل معقود أن يواصل عمله هذا بعض ذوي الهمة كالمسيو فيات وغيره. وقد تعين المرحوم زمناً طويلاً كأستاذ اللغات الشرقية في جنيفا عاصمة وطنه توفي في 7 آذار. وبعد وفاته نشرت قرينته سنة 1923 في كتاب خاص ترجمة حياته من أقوال العلماء ثناء على أعماله.
أما المستشرق الثاني فهو الكاتب الضليع الواسع الشهرة الموسوي (أغناطيوس غولدستهير) الذي عرفناه في مؤتمري برلين وستوكلهم سنة 1909. ولد في المجر في 22 حزيران 1850 ودرس على كبار المستشرقين الألمانيين في ليبسيك ثم تفرغ للتدريس سنة 1870 في بودابست ومذ ذاك الحين لم يزل يكد ذهنه ويسهر جفنه في الأبحاث الشرقية وعلى الخصوص الأبحاث في العلوم الإسلامية بعد سياحته إلى الشام ومصر سنة 1873(1) فخلد اسمه بمنشوراته النفيسة عن الإسلام وعلومه الدينية والأدبية واللغوية. فمما نشره كتابه في مذهب الظاهريين (1884) ودروسه الإسلامية في مجلدين ضخمين (1888 - 1890) وديوان الحطيئة جرول بن اوس (1890) وأبحاث في اللغة العربية (1896 - 1898) في جملتها كتاب المعمرين. وله محاضرات جميلة في الإسلام ومعتقداته وأصوله وفي الحديث النبوي. وكان آخر ما أصدره من قلمه سنة 1920 كتاباً ممتعاً في اعتبار الشيع الإسلامية للقرآن وما بنو على نصوصه من الآراء المتباينة. توفي في 13 تشرين الثاني 1921.
وفي كانون الثاني من السنة 1922 لقي أجله في مدينة بال في سويسرة أستاذ جامعتها (فردريك شولتس)) الذي تخصص أيضاً بدرس العربية والأبحاث الشرقية ومما نشره

ديوان أمية بن أبي الصلت جمعهُ من المقاطيع المبثوثة في كتب العلماء سنة 1922 ونشر أيضاً أبحاثاً أدبية في الدين الإسلامي وله تأليف في لغة السيد المسيح وغير ذلك.

المستشرقون الإيطاليون

أصيبت الدروس الشرقية في إيطالية بضربة مؤلمة بوفاة العلامة (سلستينو سكيابارلي) الذي ولد في 14 أيار 1841 في بيامونتي وتوفي في رومية في 26 تشرين الأول سنة 1919 درس العربية في فلورنسة على الأستاذ ميشال أماري الشهير ثم تعين معلماً للغة العربية في جامعة رومية الوطنية. ومن آثار همته الطيبة نشره لديوان ابن حمديس الصقلي سنة 1897 ثم نشر رحلة ابن جبير مع ترجمتها الإيطالية (1906) ونشر في فلورنسة معجماً
عربياً قديماً سنة 1871. ونشر مع الأستاذ أماري القسم المختص بإيطالية من نزهة المشتاق للإدريسي عن إيطالية في كتاب آخر يدعى أنس المُهج وروض الفرج عن نسخة وجدها في الأستانة. وكذلك كتاب ابن الهائم الذي عنوانه مرشدة الطالب في أسمى المطالب وغير ذلك من آثاره الطيبة وفي 5 ك1 1920 خسرت إيطالية أستاذاً آخر ضليعاً من العلوم الشرقية الأستاذ (إيتالو بيزي) المولود في بارما سنة 1849 تخرج في جامعة بيزا وتعين للتدريس في جامعة تورينو.
وقد اشتهر خصوصاً بعلمه للغة الفارسية وفيها نشر معظم تآليفه. وقد اشتغل كذلك بالعربية فنشر كتابه في آدابها بالطليانية سنة (1903) وألف أيضاً كتاباً في الإسلام. وعني بالآداب الهندية واللغة السنسكريتية ولا يقل عن هؤلاء شهرة الأستاذ (أوجيانو غريفيني) الذي توفي في 3 أيار 1925.
كان مولده في ميلانو في أواخر سنة 1878 وبعد دروسه بلغه أن أحد مواطنيه يتاجر في صنعاء يدعى يوسف كبروتي فسافر إلى اليمن واجتمع به وساح في تلك البلاد وباع من كبروتي عدداً من مخطوطاتها التي وصفها ثم أوصى بها لوطنه بعده وتسيح أيضاً في طرابلس الغرب وهو يتزيا في أسفاره بأزياء العرب. ودعاه في آخر عمره جلالة الملك فؤاد كناظر مكتبته الخاصة في القاهرة فتوفي بعد قليل. ومن آثاره نشره نسخة قديمة من شعر الأخطل وجدها في اليمن وطبعها في مطبعتنا ونشر كذلك كتاب جامع الفقه لزيد بن علي نشره في ميلانو سنة 1919

المستشرقون الأميركيون

توفي في السنة 1921 أحد مشاهير العلماء المستشرقين في أميركا الدكتور (موريس جاسترو) كان من أساتذة جامعة فيلادلفية وكان موسويا أتقن في مقتبل عمره اللغات

السامية وخصوصاً العبرانية والعربية. وكانت باكورة منشوراته كتاب أبي زكريا يحيى بن داود هيوج نشر نصه العربي في ليدن. ثم تعاطى العلوم الآشورية فأصبح أحد أساطينها ونشر عدداً عديداً من آثارها. وكذلك درس الأسفار المقدسة وعني بشرحها لكنه لم يرع
في انتقاداته جانب الاعتدال. وله أبحاث عديدة في الأديان وأصولها وأطوارها ومن تآليفه المفيدة معجم للغة اليهودية الآرامية كالترجوميم والتلمودين البابلي والأورشليمي والمداريش. وله تاريخ التمدن في بابل وآشور ووصف أديانهما
وفي 12 كانون الثاني سنة 1923 أسفت الجامعة الأمريكية في الثغر على فقد أستاذها في التاريخ والفلسفة الدكتور (هارفي بورتر)   وهو في التاسعة والسبعين من عمره. ولد سنة 1844 وقدم سورية سنة 1870 فخدم الجامعة الأمريكية بكل نشاط وإخلاص إلى السنة 1914. ومما خدم به العلوم الشرقية اهتمامه بالعاديات والنقود العربية. وألف كتاب النهج القويم في التاريخ القديم بالعربية وساعد الدكتور ورتبارت في معجمية المطول والمختصر العربي والإنكليزي وصنف بالإنكليزية تاريخاً مختصراً لبيروت هؤلاء أخص المستشرقين الذين بارحوا الحياة في الحقبة الثالثة فاستحقوا شكر مواطنيهم وكشفوا لنا كثيراً من كنوز أوطاننا الدفينة جازاهم الله خير جزائه

البحث الثاني

النظر العام في الآداب العربية حاضراً

تتبعنا في دروس سابقة ثلاث حقب الربع الأول من القرن العشرين ورأينا ما طرأ على الآداب العربية من التأثير والتقلب بدواعي أحوال العصر من حرية مقيدة وحرية دستورية وانضغاط لسبب الحرب الكونية والتحرر التام بعدها فما بقي علينا إلا أن نلقي رائد البصر إلى العالم العربي الحاضر لنرى إجمالا حالة آدابه الحاضرة وما يرجى منه لمستقبل هذه الآداب كان حقنا أن نباشر بحثنا هذا بمهد اللغة العربية أي جزيرة العرب. أيستفاد من نجدها
وحجازها ويمنها شيء لنهضة الآداب العربية؟ فنجيب بكل أسف أن مقامها في عالم الأدب غاية في الخمول. فإن مدارسها وصحافتها ومنشوراتها لا يعبأ بها. ولا ننكر أن في حواضرها بعض العلماء المتفقهين إلا أن آثار أقلامهم زهيدة مجهولة. ولا تخلو مكة والمدينة وصنعاء من مخطوطات عربية نادرة وإنما هي مطمورة منزوية في بعض زوايا المساجد أو بيوت الخاصة يقرضها العث والأرضة ويتلهف على فقدها العلماء وحتى الآن لا تلوح لنا بارقة أمل في تحسين تلك الأحوال وخروج البلاد من سنتها وجمودها الأدبي لكن نظر مصر ورقيها في سلم الآداب يبهج العين ويسر القلب. فإن

عظمة ملكها فؤاد الأول ووزراءها وعلماءها الأعلام من وطنيين وأجانب يتناصرون في تعزيز الآداب العربية في القطر المصري عموماً وفي القاهرة خصوصاً. فالمدارس زاهرة وسوق الآداب نافقة والصحافة راقية والمطبوعات العربية متوفرة. وهناك الجامعة العربية والمكاتب الحافلة بالآثار القديمة والمخطوطات العزيزة الموجود بعضها في المكاتب العمومية وبعضها عند الخاصة ذوي الهمة القعساء على أن هذه النهضة المشكورة لم تبلغ غاية ما يؤمل من نشاط ذويها وتوفر أسباب نجاحهم. فإن لديهم كنوزا من آثار القدماء لم تزل دفينة. ومع تحسن الطباعة المصرية مادياً لم تتحسن كثيراً بالصورة والمضامين والشروح وتصحيح الروايات والفهارس الخ فإن منشوراتها بعيدة عن إتقان المستشرقين لكتبهم إلا قليلاً منها أما مطبوعات مصر الحديثة فإنها تحسنت من جانب حروف الطباعة وإتقان الطبع وجمال الصور وصقالة الورق لكنها غالباً قليلة الجدوى فإن بينها قسماً كبيراً للروايات الخيالية التي يعربونها عن اللغات الأوربية ومعظمها ضرره أكبر من نفعه لما يغلب عليها من وصف الحوادث الغرامية وتهييج الشهوات الباطلة. ومنها قسم آخر أخلاقي اجتماعي سياسي هو أيضاً منقول عن كتب الغرب بينه الغث والسمين فينشرون آداب الفرنج دون الاحتياط اللازم إذ ليس كل أحوال أوربة تصلح لأهل الشرق

وأما الكتب العلمية فإنه قليلة الرواج بين العموم ما عدا بعض التآليف التاريخية القريبة المنال غير الواسعة الجامعة. على أن هناك المجلات لاسيما التي ينشئها أهل الشام كالمقتطف والهلال لا تستنكف على الفصول العلمية الراقية. والمقالات الاجتماعية والفلسفية لولا بعض تطرف في الآراء. أما العلوم الدينية فهي محصورة بالعلوم الإسلامية التي أخذ البعض في انتقادها دون التحرز الكافي والاعتدال المرغوب. وتتعاطى الإرساليات الأميركية الأبحاث الدينية المسيحية تشوبها مسحة من الآراء البروتستانية.

أما (السودان) فلا تكاد تفيد شيئاً الآداب العربية لقلة عناية أهلها بأمور العقل. وإنما أنشئت في الخرطوم مطابع لنشر بعض الجرائد وتآليف بسيطة.

ويجاري (القطر السوري) وادي النيل في مساعيه المشكورة لخدمة الآداب العربية. ففيه (المدارس العليا والثانوية والابتدائية) لا تكاد تخلو من بعضها ناحية من بلاد الشام. ففي بيروت ودمشق الجامعات الكبرى للعلوم الطبيعية والهندسة والطب والحقوق. وفيهما أيضاً كما في صيداء وطرابلس وحلب وزحلة والبترون وجبيل وجونية ودير القمر مدارس ثانوية بعضها للذكور وبعضها للإناث. أما المدارس الابتدائية فلا يضمها إحصاء في كل قرى الجبل وكافة سورية وذلك بفضل الانتداب الفرنساوي الذي يبذل المجهود في تعميم

التعليم. وقد يقوم بهذه المهنة الشريفة رجال من ذوي المقدرة منهم رهبان ومنهم علمانيون. وكذلك مدارس البنات تتولاها بعض المعلمات العلمانيات وبالأخص راهبات من جماعات رهبانية مختلفة كراهبات المحبة وراهبات قلبي يسوع ومريم وراهبات مار يوسف وراهبات الناصرة وراهبات العائلة المقدسة والمارونيات وراهبات بيزنسون. على أن بعض مدارس الذكور الابتدائية تحتاج إلى مراقبة وحسن تدبير. ولذلك فكرت الحكومة في فتح دار للمعلمين يتخرجون فيها لإدارة المدارس. وللآباء اليسوعيين في تعنايل دار من هذا الصنف أتت بثمار طيبة.

وسورية غنية أيضاً (بالمطابع) التي قد تعددت في المدن والقرى معظم شغلها في نشر الجرائد والمجلات التي تنيف على المائتين. أخصها في المدن لا سيما في بيروت ودمشق وحلب وطرابلس وصيداء وحمص وحماة لا تخلو منها نواحي الجبل وقراها كزحلة والدامور ودير القمر وبيت شباب وجونية وجزين وأعبيه وعاليه. وأغلب منشوراتها (جرائد سيارة) ليس بينها إلا القليل مما يستحق للذكر ويفيد الآداب كلسان الحال والبشير والأحوال والوطن والبرق والمقتبس وألف باء والعلم والزهور والصفا.

وأرقى منها (المجلات) كمجلة المجمع العلمي في دمشق والعرفان في صيداء والمشرق والكلية والآثار الشرقية والحارس والمعارف والمجلة الطبية العلمية ورسالة قلب يسوع والنشرة الأسبوعية والمعرض والبيان في بيروت والآثار في زحلة والمباحث في طرابلس يحررها غالباً قوم من أغلب حملة القلم لكنها لا تزال تحتاج إلى ترق لتجاري المجلات الأوربية التي يحررها الإختصاصيون ولا سيما في القسم العلمي والأثري كما ترى في مجلة أو في مجموعة المكتب الشرقي أو كلية القديس يوسف ومما يبعث الأمل في حسن مستقبل الآداب العربية ما أنشئ من (الجمعيات) لخدمتها كالمجمع العلمي في دمشق وكنوادٍ أدبية المشبيبة فيها وفي بيروت وحلب وحماة وطرابلس.

فإن الناشئة تزيد إقبالاً على الآداب إذا انتظمت في سلك جمعيات تجد أصحابها حريصين على الرقي والنجاح يتمرنون على الكتابة والخطابة ويلقون المحاضرات في الأبحاث العلمية أو المسائل الاجتماعية.

وكذلك قد توفرت الوسائل لاستقاء المعارف وتعزيز الآداب بتوفر (المطبوعات) المختلفة كالتواريخ العمومية والخصوصية وكالدواوين الشعرية والتآليف المدرسية والمصنفات الأدبية واللغوية. وها قد تئت الطبعة الجديدة من المُنجد بعد توسيعه وتكميله وينتظر قريباً معجم الشيخ عبد الله البستاني وغير ذلك من المنشورات المفيدة.

ومما يساعد على رقي الآداب (خزائن الكتب) الجامعة للتآليف القديمة والحديثة. ولبيروت فضل كبير في ذلك وفيها أنشئت أول مكتبة عمومية بهمة رجل الفضل والأدب الفيكنت فيليب دي طرازي. وفي الكليتين اليسوعية والأميركية مكاتب واسعة يقصدها الكلفون بإحراز العلوم.
ومن الأقطار التي تستحق الذكر بعد مصر وسورية (العراق) فإن بغداد مدينة السلام لا تستطيع أن تنسى ماضيها إذ كانت مركز الحركة العلمية في عهد الخلافة العباسية. وإنما أصيبت في العهد التركي بخمول عظيم على الرغم ممن اشتهر فيها من الأدباء كالآلوسيين وغيرهم.
لكن دولة العراق الجديدة في (بغداد) ساعية في سد هذا الخلل فترى فيها حاضراً نهضة جديدة يتناصر في تعزيزها أرباب الدولة مع أدباء المسلمين والنصارى. وقد تحسنت المدارس وتعددت المطابع وترقت الصحافة ونشرت الكتب في الفنون المختلفة ما يدل على أن العراق أفاق من سنتهِ. أما (الموصل) فإنها بعد فقدها لمطبعة الآباء الدومنيكان تحتاج إلى وسائل جديدة لتنهض من كبوتها. وإنما مدارسها تبنى بتحسن محسوس. ومثلها البصرة. ولعل النجف وكربلاء أقرب اليوم منهما إلى إحراز المعارف.
والآداب العربية في (فلسطين) ضيقة النطاق لا يكاد يعنى بها غير النصارى وقليل من المسلمين في القدس الشريف وفي السواحل كيافا وحيفا بنشر بعض الصحف. أما (الهند) فإن الدروس العربية فيها حاضراً منحصرة في بعض جامعاتها كبومبي وكلكته ولوكنو ودلهي وحيدر أباد ومدرس والهاباد وجامعة بنجاب في لاهور وعليكَره ففي هذه الكليات فرع لتعليم العربية إذ لا غنى لأهلها المسلمين عنها لمعرفة القرآن والتآليف الدينية.
وهناك أيضاً بعض المطابع أخصها في كلكته. ومعظم مطبوعات الهند العربية طبعت على الحجر وما يطبع على الحروف لا يزال سقيماً ما خلا بعض مطبوعات كلكته وحيدر أباد. والغالب على أهل الهند المسلمين الهندستانية والأردو وعلى الهنود الكجراتي والتامول وغيرها. وإن وجهنا النظر إلى (أميركا) وجدنا أن الآداب العربية مدينة فيها للمهاجرين إليها من المسيحيين عموماً واللبنانيين خصوصاً. وقد ابتدأت هذه الحركة أيضاً أولاً في (أميركا الجنوبية) ولا سيما في (البرازيل). فترى اليوم في عاصمتها ريو دي جانيرو جرائد مهمة كالعدل والبريد. وفي حاضرتها في سان باولو شاع منها أبو الهول لصديقنا البكيفاوي شكري أفندي الخوري ثم الميزان والأفكار وفتى لبنان. وقد اشتهرت في جمهورية (الأرجنتين) عاصمتها بوينس عدة جرائد كالمرسل والسلام والزمان. وفي مدينتها طوكومان جريدة صدى الشرق. وفي كردوبا (قرطبة) العصر الجديد. وما عدا الجرائد قد صدر في

أميركا الجنوبية كتب عربية قليلة معظمها الروايات وبعض تآليف أدبية وعلمية وتاريخية.
واليوم صار السباق (لأميركة الشمالية) فإن كثرة المهاجرين إليها دعت أدبائها هناك إلى العناية بحفظ لغتهم ونشر آدابها بين مواطنيهم المستوطنين في أنحائها. وهذه الحركة تلوح خصوصاً في عاصمتها نيويورك فجرائدها الهدى والشعب والسائح والنسر السوري (في بروكلين) والمجلة التجارية السورية تكاد تجاري بعض الجرائد الوطنية. وفي ديترويد جريدة الصباح. وقد طبع في أمريكا الشمالية عدة مطبوعات دينية وأدبية وعلمية متقنة الطبع على أننا نرتاب في ثبات اللغة العربية سالمةً في أميركة لأن المهاجرين إذا استوطنوا تلك البلاد يمتزجون بأهلها امتزاج الماء بالراح فسوف ينسون لغتهم الأصلية كما جرى لكثيرين ثم يتأمرك أولادهم وفي (أميركا الوسطى) جريدة الرفيق في مكسيكو وإن أطلقنا رائد البصر على (أفريقية) وجدنا نصيب الآداب العربية زهيداً خارجاً عن مصر إلا أن فرنسا سعت في تعزيز اللغة العربية بين مستعمراتها الشمالية ففتحت المدارس لتعليم الوطنيين في الجزائر ووهران وفي تونس. ولا تخلو عاصمة مراكش من مدارس وجرائد. وفي رباط جريدة السعادة. وفي طرابلس الغرب مطبعة ومدرسة عربيتان.
وكذلك في زنجبار. على أن أخبار تلك الجهات منقطعة عنا فنجهل غالباً حركة آدابها أما (أوربة) فأن الفضل في خدمة الآداب العربية فيها عائد إلى المستشرقين وخصوصاً اللذين تنفق عليهم دولهم الكريمة المبالغ الطائلة في جامعاتها الكبرى فتخصص لدرس العربية بعض علمائها. ففي باريس ورومية وبرلين ولندن ومدريد وفينة ولينينغراد معاهد لدرس اللغات الشرقية وفي مقدمتها اللغة العربية. وكذلك في جامعات العواصم المذكورة وغيرها كبوردو في فرنسة وليدن في هولندة وكوبنهاغ في دنيمارك وبون وليبسيك وغوطا وغوتنجن وهيدلبرغ وهمبورغ ومونيخ في ألمانيا أساتذة لتعليم اللغة العربية. وفي كل هذه المدن خزائن كتب عربية مخطوطة يستخرجون منها كنوز أدبية ينشرونها بعد مقابلتها على نسخ مختلفة وربما أضافوا إليها ترجمتها إلى لغاتهم ويصدرونها بالمقدمات الواسعة ويعلقون عليها الحواشي التاريخية واللغوية ويختمونها بالفهارس الجليلة تسهيلاً لإجتناء فوائدها ولا يسعنا أن نسكت في آخر هذا الباب عن مساعي فاضلات السيدات في أيامنا إلى ترويج الآداب العربية بين بنات جنسهن في بيروت ومصر والإسكندرية وفي بعض أنحاء أمريكا. وسنذكرهن في البحث التالي إن شاء الله

البحث الثالث

نظر خاص في أنصار الآداب العربية حاضراً

كنا عولنا على أن نقف عند هذا الحد ولا نتصدى لذكر الأحياء من أرباب الأدب وخدمة الأقلام لعلمنا كم يصعب الكلام عمن لا يزالون في قيد الحياة إما بالتفريط وأما بالتقصير مع الخطر بنسيان من يستحقون الذكر فتفوتنا أسماؤهم أو أعمالهم.
لولا أن بعض الأصحاب ألحوا علينا بكتابة هذا الفصل ليكون كخاتمة لما سبق مستندين على المثل (ما لا يستطاع جله لا يهمل قله). وإجابة لهذا الملتمس نقسم هذا البحث الأخير إلى أربعة
أبواب فنذكر أولاً أعمال أرباب الكهنوت لخدمة الآداب العربية ثم نتخطى إلى ذكر أدباء الإسلام حاضرا فنلحقهم بالأدباء النصارى ونختم بذكر المستشرقين الآداب العربية بين أرباب الكهنوت يسرنا أن نرى في الأكليروس الوطني عالمياً كان أو قانونياً همة محمودة في خدمة الآداب العربية (الأحبار الشرقيون) على الرغم من الأعباء الثقيلة التي تهبط مناكب أحبار الطوائف الشرقية تراهم في خطبهم على المنابر وفي الحفلات الرسمية وفي مناشيرهم يراعون كل آداب اللغة لفظاً ومعنى. وكثيراً ما تنشر في الجرائد أو في نشرات منفردة هذه الآثار الجليلة فتستوقف نظر القراء ويحبذون قائليها. فلعمري لو جمعت مناشير غبطة البطاركة الإجلاء والسادة الأساقفة في أسفار خاصة لكانت أحسن شاهد على قولنا. وقد أمتاز في ذلك غبطة البطريرك الماروني (مار الياس الحويك) الكلي الطوبى فمناشيره تبلغ نحو 500 صفحة. وتقرأ اليوم على صفحات البسير منشور غبطة السيد (كليرس التاسع) مغبغب بطريرك الروم الملكيين الكرام في العدل وواجباته. ومثلهما بطريرك الكلدان السيد (عمانويل يوسف توما). أما السيد الجليل (أغناطيوس أفرام الثاني الرحماني) فلم يكتف بالمناشير وهاهو منذ العام الماضي يتحفنا بمجلة الآثار الشرقية المدبج معظمها بقلمه والمحتوية على درر معلوماته ومثل غبطة البطاركة كثيرون من الأساقفة يخدمون أيضاً لساناً وقلماً آدابنا العربية.
أفيجهل أحد تعريب سيادة المطران (بولس عواد) رئيس أساقفة قبرص لخلاصة القديس توما اللاهوتية في خمسة أجزاء؟ وهاهو ذا سيادة المطران (باسيليوس قطان) باشر بنشر مطرانية بيروت وجبيل. ونشر السيد (أغوسطين البستاني) رئيس أساقفة صيداء قبل تسقيفه الكوكب السيار في رحلة غبطة البطريرك الماروني إلى رومية وباريس والأستانة.
ولرئيس أساقفة بيروت السيد (أغناطيوس مبارك) آثار دينية كخطب ومواعظ ومناشير جميلة. ومثله السيد (أنطون عريضة) رئيس أساقفة طرابلس. وقد نشر سيادة المطران

(ميخائيل أخرس) رئيس أساقفة حلب كتباً دينية وتاريخية وطقسية نخص منها بالذكر الكنز العجيب وترجمة القس الحلبي يوسف الكلداني. وللسيد (بشارة) الشمالي رئيس أساقفة دمشق مقالات تاريخية واجتماعية وأخلاقية ثم كتابه الحديث في الشهداء الطوباويين الثلاثة الموارنة وذكرى أعيادهم

كهنة الموارنة
1 (كهنة الموارنة العلمانيون) أما الكهنة فلهم مآثر متعددة في كل مللهم. فمن الموارنة أشتهر في عهدنا كتبة متعددون بين العالميين فيفتخر الحلبيون بكاهنم الجليل المنسيور (جرجس منش) له تآليف قيمة ومقالات دينية وتاريخية وأدبية قد نشرنا قسماً منها في المشرق كترجمة الطيب الذكر السيد فرحات وله شذور الذهب والحق القانوني عند الموارنة وطرفة في الرهبانية الثالثة الفرنسيسية ونشر أعمال بعض المجامع المارونية وكتباً طقسية لطائفته.
وفي حلب ينشر القس (أغناطيوس سعد) مجلته التقوية في القربان الأقدس يودعها مقالات حسنة في الدين والأخلاق والأدب وفي بيروت كهنة موارنة يشرفون طائفتهم بقلمهم كشعرائهم المفلقين الخوري (رافائيل البستاني) صاحب القصائد الرنانة المنشورة في البشير والمشرق. والخوري (بطرس البستاني) صاحب آداب المراسلة والرسائل العصرية والمنظومات البديعة والخوري (بولس البستاني) مؤلف رواية فتاة الناصرة التمثيلية ومعرب قدوة الحسان في ابنة رولان تمثيلية أيضاً. وفي عاصمة لبنان تنشر منذ تسع سنوات رسالة السلام لحضرة الخوري (أنطون عقل) وله آثار أخرى متفرقة. وقد عرب الخوري (الياس الحائك) رواية الأب لونجي اليسوعي التاريخية المعنونة فيليب أوغست في معركة بوفين ومن أفاضل كهنة بيروت ذوي الآثار الجميلة المنسنيور (مخائيل حويس) رئيس مدرسة الحكمة مؤلف كتاب الطالب المحتوي على واجبات طلبة المدارس. والخوري (يوحنا الحاج) مؤلف المقالات في المدارس العلمانية. والخوري (منصور عواد) واضع كتاب الزوجة
الأمينة. وكتاب هل من جزية على الاكليروس أو خراج؟ وماذا عمل الخوري؟ وأفعال لا أقوال مع عدة قصائد نشرت في المشرق. (والخوري بطرس غالب) صاحب مختصر اللاهوت الأدبي وكتاب فرنسة (صديقة ومحامية) والمسيح الملك في طقوس الكنيسة السريانية المارونية ونوابغ المدرسة المارونية في رومية المنشورة في المشرق. وللخوري (أنطون يمين) كتاب سنت المراسلة وبنات الشرق. والظرف والأدب على منهاج الإفرنج والعرب.

ولبنان في الحرب وحقائق تاريخية ودروس وطنية والمؤامرة اليهودية على الشعوب. ومن أغزرهم مادة حضرة الخوري (مارون غصن) فمن قلمه بستان السلوى والعثمانيات ودرس ومطالعة واللغة العامية وخطاب ومحاضرة في سر الزواج وقصائد وأناشيد شتى وترجمة الطوباوي كوتولنكر وروايات نثرية وتمثيلية ألفها أو عربها كرواية الشبح الهائل وهرقل الملك والكاهن أو الانتقام الشريف والبركة بعد اللعنة ودفاع الابن عن أبيه والملكين وإن صعدنا إلى لبنان وجدنا أيضاً كثيرين من أفاضل كهنة الموارنة خدموا الآداب العربية بتآليفهم النفيسة ففي الدار البطريركية المنسنيور الخوري أسقف (بطرس مبارك) معرب سيرة السيد المسيح للأب لاكماي وله مجموع مواعظ تحت عنوان تنبيه الغافل وشذور الذهب من حياة القديسة ترازيا الطفل يسوع وقد عرب كتاباً أوسع من تاريخ هذه القديسة حضرة الخوري (يوسف عواد) دعاه زهيرة حب في بستان الرب. وفي الدار البطريركية العامرة أيضاً حضرة الخوري (بولس طعمة) من كتبة أسرارها ومحرر سابقاً جريدة البشير زمناً طويلاً ومنشئ مقالات شتى فيها وفي المشرق.
ومن مشاهير كتبة لبنان من كهنة الموارنة الخوري (يوسف العمشيتي) له كتاب الأجوبة السديدة على اعتراضات أعداء الدين وتعريب كلام التعاليم الإنجيلية والحقيقة المتسترة وصناعة الإنشاء في التأبين والرثاء ثم تأبين المطران يوسف النجم وفارس كرم وحقيقة الماسونية ومنشور البطريرك وأزاهير القلوب لعيد القلب المحبوب ورواية سجين جميجاج ومأساة الأميرين الأسيرين وترجمة الخوري يوسف طنوس يمين ثم مقالات أدبية وفلسفية ظهرت في مجلة المشرق.
وفي جهات المتن حضرة الخوري (الياس الجميل) صاحب كتاب اللاهوت النظري في تسعة أجزاء وافية. وله لمحة تاريخية في البابا والمجامع السبعة السكونية. وفي المتن الخوري (يوسف أبو سليمان) صاحب الروايات التاريخية الشعرية والنثرية المعربة كوديعة الإيمان في ضواحي لبنان وابدالونيم ملك صيدون ولويس دي غونزاغا ومعرب كتاب الكوكب الشارق وناظم قصائد في المشرق.
واشتهر بكتاباته حضرة المرسل اللبناني الخوري (إبراهيم حرفوش) مجدد طبع اللاهوت الأدبي للأب غوري اليسوعي ومضيف إليه ملحوظات متعددة. وله قدوة الصلاح في ترجمة الأب اسطفان قزاح ومقالات نفيسة في المشرق عن أديار لبنان وآثارها الجليلة ومكاتبها وسياحات رسولية شتى. وفي بسكنتا المنسنيور البرديوط (بطرس حبيقة) مؤسس مدرستها ومنشئ التآليف الذائعة كالآلي الفلسفية وأنفاس الطلاب في مضمار الكتاب في ثلاثة أجزاء ونبذة في فن التلوين وخطبة في إثبات سر القربان الأقدس ومقالة في مار أفرام وسر

الأفخار ستيا مع شهادات الكنيسة السريانية في هذا السر ثم أناشيد الموارنة السريان فيه وشهاداتهم في الألقاب المريمية وتأبين البطريرك بطرس الحاج والمطران بطرس البستاني ونشر رياضة روحية للسيد جرمانوس فرحات وله ستة تآليف نثرية وشعرية في ذكر ترجمة وأعمال ومحامد غبطة البطريرك ماري الياس بطرس الحويك.
وفي مزرعة كفر دبيان حضرة الخوري الواسع الفضل (جرجس فرج صفير) الذي تخصص بالدروس الفلسفية واللاهوتية فنشر كتابه في أصل الإنسان والكائنات دحضاً لمذهب التحول وكتاب الفلسفة (جزءان) والقواعد المنطقية وتعريب كتاب الأب تونجورجي اليسوعي ومناجاة النفس (بالشعر) والإخاء المتين بين العلم والدين وكشف الستار عن حرية الاختيار والاعتراف والمسيح في القرآن والقلادة الذهبية في التأملات الإنجيلية ومختصر التعليم المسيحي في الكنيسة والطوائف. ولابن أخيه الخوري (بطرس فرج صفير) مقالات دينية وأدبية في المشرق وكتاب التعليم المسيحي.
وقد خدم الآداب العربية شعراً ونثراً الخوري (يوحنا طنوس) طبع من رواياته التمثيلية: البطريرك جبرائيل حجولا الشهيد والنعمان ملك الحيرة في بني شيبان ونشر في البشير والمشرق قصائد رنانة. ومنهم في بيت شباب الخوري (ميخائيل غبريل) له مصنفات عديدة كأدب البشر في الصغر والكبر وتاريخ الكنيسة الإنطاكية السريانية المارونية في ثلاثة مجلدات ومشهد الكائنات في الأرض والسماوات وترجمة المطران يوسف الزغبي والدرة الفريدة في أفدوكيا الشهيدة ومختصر اللاهوت الأدبي مع الخوري بطرس غالب ومجموعة في مديح الوزير سايم الملحمة وكتاب صلوات ومختصر التاريخ المقدس وتعريب التلعيم المسيحي والبابا بيوس العاشر.
وهناك أيضاً الخوري (حنا حائك) معرب كتاب الخوري كنيب (علاجي بالماء البارد) وكتاب تنشئة الصغير وألف كتاب تذييل الصعاب في علم الحساب. ومثلهم نشاطاً بوفرة منشوراته الخوري (اسطفان البشعلاني) ألف كتاب لبنان ويوسف كرم وله كتب أدبية تاريخية عديدة كحياة الجنرال غورو الأمير سعيد وتنصر الأمير عبد الله اللمعي (في المشرق) وروايات أدبية شتى كحادثة أسقف وروبنصن كروزي الصغير والعواطف الشريفة والمركيز جان هنري ونزهة القراء الخ.
ومنهم حضرة الخوري (أغناطيوس جعجع) مؤلف كتاب رياضة الكاهن ومعرب مختصر تأملات الأب لويس الجسري وقسماً من رياضات القديس أغناطيوس مع شروح الأب جانسو. ثم الخوري (يوسف داغر) الذي نشر كتابين نفيسين مصباح الحقائق والبرهان الصريح في الدين الصحيح - والخوري (بطرس القزح) انجلاء الأسرار المكنونة في يوم الدينونة ومقالة في الاعتقاد الباطل. والخوري (بطرس مراد) له كتاب

دعوة الحبيب إلى السر العجيب وكلك جميلة ومصباح الرشد في عجائب لرد وكتاب في الحساب ورواية القديس أنطونيوس البادوي وعرب المبادئ الدينية لبلميس.
وخارجاً عن لبنان قد اشتهر من كهنة الموارنة في مصر حضرة الخوري (لويس ملحة) بمقالاته الأثرية والكتابية في مجلة المشرق. والخوري (بولس عوبس) صاحب التآليف القانونية في المجمع الإقليمي وفي مجمع الأبرشية وزيارة الأبرشية وقانون الدواعي الزواجية (جزءان) وشرح على حكم المجمع المقدس في التناول اليومي والموت الحقيقي والموت الظاهر وإكرام سيدتنا مريم العذراء وحريق مكتبة الإسكندرية وسير القديسين مارون ويوحنا مارون وأنطونيوس البدواني وروكز ويوحنا دي لاسال.
وفي فرنسة المنسنيور (ميخائيل فغالي) أحد أساتذة كلية بوردو ألف كتباً لغوية نفيسة في لغة وطنه كفر عبيدا وفي السرياني الدخيل في لهجة لبنان وأوصاف بناياته المنزلية وفي الدلالة على الأجناس في اللغات السامية.
وفي أميركا نشر الخوري (اسطفان خير الله) اللاهوت الأدبي والإنسان وعلم الطبيعة والكيان والمنطق الإنتقادي العلمي وعجالة البيان في الإشارة إلى ممالك الطبية والإنسان ولباب المباحث الجدلية وسبيل الوصول إلى الأصول - وهناك أيضاً المنسنيور (فرنسيس واكيم) المرسل الرسولي له كتاب لغز الحياة وكتاب سر التوبة والحرية ومختصر في المناولة المتواترة - ونرتاب هنا في ذكر كاهن ماروني آخر عدل إلى العيشة العالمية بعد نبذ كهنوته (حبيب اسطفان) وكان نشر عدة مقالات نثرية ونظمية دينية وفلسفية في المشرق وهو اليوم يحرر في الجرائد ويخطب في النوادي السياسية أناره الله!
2- (الكهنة القانونيون) ليست الحركة في خدمة الآداب العربية بين الرهبان الموارنة دونها بين الكهنة العالميين. فمن شاع فضله بين (الرهبان البلديين) حضرة القس (مبارك ثابت) الديراني نشر مع القس (مبارك مارون المزرعاني) مجموع اللآلئ بالسريانية والعربية. وقد عرب الجزء الثاني من الحقائق الدينية وثلاثة أجزاء من التأملات اليومية للكاهن شيفاسي وكتاب الأدب الرهباني وكتاب التعليم التقوي للأولاد للسيد دي سيغور والمباركيات اللآلئ وله روايتا الأم الذنبة والضمير واقطع البراهين في صحة حقائق الدين.
نقل حضرته هذا الكتاب عن الافرنسية بتصرف وهو للأب ديفيفيه اليسوعي وله أيضاً ردود العقل المستقيم ونبذة من دستور الرؤساء للأب فالوي اليسوعي. وشهر التكريم لدم الفادي الكريم لهالز والتعريج في الدين المسيحي. والمنهج الحسن في إسعاد الوطن. ورواية الرجل الواقف من روايات البشير وروايات أخرى أدبية وفكاهية.

**ومن الرهبانية اللبنانية البلدية الجليلة الذين يعنون حاضراً بالكتابة العربية: القس (لويس بليبل) ناشر تاريخ الرهبانية اللبنانية الذي أنجز من طبعه جزأين. ومن تآليفه الشذور الذهبية في حياة كوكب البرية. ومنتهى الخشوع في مناجاة قلب يسوع وتربية دود القز وله عدة مقالات في كوكب البرية ورسالة السلام والمشرق. ثم القس (يوسف حبيقه) البسكنتاوي نشر وعرب أناشيد الموارنة السريان في سر القربان وشهادات الكنيسة السريانية المارونية في سر الأفخارستية وفي حبل العذراء البريء من دنس الخطية الأصلية وفي انتقالها إلى السماء وشرح الليتورجية المنسوب للقديس يوحنا مارون. والمنارة اللبنانية ومرقاة الدارج في تفسير المدارج. والأب (بطرس سارة) الذي نشر في المشرق مقالات ممتعة طبعت على حدة كترجمة الناسك الفرنساوي في لبنان فرنسوا دي شطويل وترجمة السيد فرنسيس بيكيه قنصل حلب ثم قاصد رسولي في العجم. وترجمة الطيبي الذكر الأب مبارك المتيني وفريرون فرو ومقالات أدبية وتاريخية كالكشافة ورحلة الأباتي أغناطيوس التنوري إلى رومية. والقس (أنطانيوس شبلي) المستخرج الآثار الدفينة من مكاتب الأديرة نشرنا له في المشرق ترجمتي الأب شربل حبيس عنايا والأب مارون ايطو ورحلته إلى شمالي لبنان وإلى كسروان وآثار منسية للسمعاني في المجمع اللبناني ولفرحات كمجاوراته الرهبانية وصورة الراهب الكامل. والقس (بطرس الحائك بجدرفل) كتاب دليل للواعظين عنوانه كلمة الله ينبوع الحياة. وله مع أخيه (القس برنردوس) تعريب كتاب العفاف لأسقف فالنس السيد جيبر. والقس (الياس البكيفاوي) تعريب كتاب سبيل السعادة للأب برتيه. والقس (بطرس الجاجي) أبحاث في النذور والحالة الرهبانية وفي تفتيش الضمير. وللقس (جبرائيل محيلي السرعلي) رواية مجاعة لبنان. وللقس (بطرس زهره الأهمجي) الكتاب الأدبي شعاع النجاح. وللقس (مبارك المزرعاني مارون) لباب الكتاب لطلاب العلم والآداب ومجموع اللآلئ من كتابات جهابذة السريان. وللقس (بولس عبود الغسطاوي) تاريخ البطريرك يوسف اسطفان والراهبة هندية وبصائر الزمان في تاريخ البطريرك يوسف اسطفان والمجالي التاريخية في ترجمة الراهبة الشهيرة هندية وحياة القديس أنطونيوس أبي الرهبان وتقاليد فرنسة في لبنان واليهود في التاريخ. والقس (مبارك الحاج البسكنتاوي) يسوع قدوة الناشئة المسيحية. وقواعد قياسية لحل المسائل الحسابية. وللقس (أنطونيوس العنيسي الحاجب) ترجمة الأب يواصاف العنيسي. وللقس (واصاف كرم القرطباوي) خواطر روحية
ومقالات وخطب.**

(وللرهبانية المارونية الحلبية) آثار مشكورة أيضاً لبعض أبنائها. منهم الأب الفاضل (جبرائيل قرداحي) معلم السريانية والعربية في رومية. كان أول من نشر معجم اللغة السريانية في العربية دعاه اللباب في مجلدين ضخمين. وكرر طبع المناهج في النحو والمعاني عند السريان وألف كتاب الكنز الثمين في صناعة شعر السريان وتراجم شعرائهم المشهورين ونشر الإحكام من قصائد ابن العبري السريانية وكتابه المعروف بالحمامة ونشر أيضاً مقامات من فردوس عدن الصوباوي بالسريانية.

ومن أغزر الرهبان الحلبيين مادة الأباتي (أفرام حنين الديراني) من تآليفه تنشئة الصغير وطريق السماء والدر المنتقى لجيد ذوي التقى وطريقة اعتراف الأولاد والدليل في السبيل ورسالة في الديانة المسيحية والطقوس الرهبانية ومختصر التاريخ المقدس وكتاب الشبية بموجب طقس الكنيسة المارونية. وتسعوية وتأملات شهريات لأجل الأنفس المطهرية وتحفة المغارب في سيدة لوردام العجائب والعيشة الهنية في الحياة النسكية وسيرة القديس أنطونيوس والعرف المنتشر في سيرة البابا لاون الثالث عشر. والنهج القديم في تاريخ شعوب الشرق القديم ورواية الابن الشاطر وتعريب كتاب بورسو (كيف تصير رجلاً) ونشر كتاب المحاماة. ومن الرهبان الحلبيين الأفاضل القس (طوبيا العنيسي) الذي نشر مجموع الرسائل لكتبة العرب ومجموعة المناشير البابوية الخاصة بالموارنة مع ملحق عليها. والقس (يوسف الشبابي) مؤلف كتاب اجتناء الأثمار من تكريس شهر أيار. والقس (أغناطيوس الحائك الشبابي) له نهج الكمال في الصلاة العقلية للكهنة.

وكما الرهبانيتان المارونيتان اللبنانية البلدية والحلبية كذلك (الرهبانية الأنطونية) أدت للآداب العربية خدماً مشكورة على يد بعض أبنائها منهم القس (عمانوئيل البعبداتي) الذي كتب تاريخ رهبانيته وأديرتها ومشاهير رهبانها. ونظن أنه هو أيضاً مؤلف الكتاب المعنون بالصادق في خدمة الحقائق المطبوع سنة 1901. وله تاريخ آخر يدعى تاريخ العصور لم ينشر منه سوى بعض القطع - ومنهم حضرة الهمام القس (يوسف الجعيتاوي) عني بنشر مراقي الطالب إلى بحث المطالب وفيه إعراب ما ورد من الأمثال في كتاب السيد جرمانوس فرحات. ثم ألحقه بكتاب كفاية الطالب وبغية الراغب في جزأين يبلغان نيفاً و700 صفحة في الصرف والنحو. ومنهم القس (برنردوس غبيره الغريري) له مجموع واسع في تاريخ وآثار الطائفة المارونية في اللغات الشرقية والغربية. ومنهم القس (بطرس الجديدي) مؤلف التحفة الأدبية في القراءة العربية. والقس (يوسف الشدياق) صاحب مجلة كوكب البرية حررها أربع سنين وضمنها عدداً عديداً من المقالات التاريخية والأدبية

والاجتماعية والانتقادية ساعده في ذلك الأب (مبارك صقر) معرب سياحة السيد ميسلين إلى الشرق. ومثلهما الأب (أقليموس هراوي) من كتبة تلك المجلة. ومن كتبهم أيضاً القس (مبارك مارون) ألف السياحة الأرضية في الجمهورية الفضية. وصرف القس (بولس أشقر) همته إلى الموسيقى الشرقية له مبادئ موسيقية عربية وشرقية ولحن القداس الماروني ونشيد كلية القديس يوسف.

ولا يسعنا أن ننسى حبراً جليلاً يشرف الطائفة المارونية في رومية نريد به السيد (نعمة الله أبي كرم) أسقف مندو شرفاً. له آثار نفيسة في العربية ما خلا كتاباته في جريدة البشير التي حررها عدة سنين منها تعريبه لذخيرة الألباب في بيان الكتاب وقسطاس الأحكام في جزأين وتعريب كتاب فلسفة الكردينال مرسياه في عدة أجزاء وقد نقل إلى اللاتينية كتاب ابن سينا المعروف بالنجاة. ونضيف إلى سيادته بعض الذين أدوا خدماً حسنة في طائفتهم المارونية للغة العربية. منهم الخوري (اسطفان ضوء) صاحب مجلة العثماني ومؤلف كتاب حديقة الجنان في تاريخ لبنان. وناظم الشاديات في التواريخ الشعرية. والخوري (رميا دميان) الكاتب الضليع في الجرائد الوطنية. له بحث في تلاوة القداس في الأجيال الثلاثة الأولى. وللخوري (شكر الله الشدياق) بحث تاريخي في درب الصليب. وللخور أسقف (يوسف شبيعة) اللاذقي في نيويورك كتاب الميامر الكنسية للطائفة المارونية. ونشر الخوري (بولس السمعاني الماروني) نفح الياسميتن في نادرة فلسطين في سيرة الراهبة يسوع مصلوب بواردي. وللخوري (لويس الحازن) مقالات عديدة في مجلة كوكب البرية وفي جريدة الأرز. وعرب الخوري (يوسف الحداد) رواية آرثور دوق بريطانية التمثيلية. ونشر الخوري (يوسف ميلاد الحائك) كتاب الكاثوليكي العامل. وكل يعرف زجليات الخوري (سمعان الفغالي) الدينية والأدبية. وكان قبل كهنوته نشر شمس المعنى في ثلاثة أجزاء. وللخوري (يوسف فياض) السحر الحلال والماء الزلال مقالات بليغة. ونشر الخوري (جبرائيل قرقماز) في فيلادلفيا القول الصحيح في دين المسيح. وعني الخوري (فرنسيس نجم) بتعريب رواية شهيد الدين وإبطال المروءة. ومنذ العام 1926 يتحفنا صاحب المجلة السورية حضرة (الخوري بولس قرأالي) بمقالات تاريخية وأثرية نادرة. ونشر الخوري (الياس الزيناتي) قوانين المجمع اللبناني بعد جمعها وترتيبها. وللخوري (جرجس عزيز الجزيني): قسطاس المزامير أناشيد الكنيسة المارونية. وللخوري (جرجس السبعلاني) نظر في وصف مالطة وتاريخها وقراءة لعتها. وللخوري (بطرس خويري) الرحلة السورية في الحرب العمومية. وللخوري (لويس جبر) الكلام المستفاد في سيادة المطران يوحنا مراد. ووصف الخوري. (منصور اسطفان)

شهامة ملك سويني اللورد محافظ كورك. ونشر الخوري (نعمة الله الأسمر) نظم كليلة ودمنة لابن الهبارية. وعرب الخوري (يوحنا رزق) كتاب الجلاء المسيحي. وألف البرديوط الخوري (داود أسعد) مقالته الجميلة في البابا وروميه.

كتبة الروم الكاثوليك الملكيين

اشتهر (الروم الكاثوليك) بانصبابهم على درس اللغة العربية منذ القرن الثامن عشر. وهم لا يزالون في الوقت الحاضر رافعي لواء الآداب العربية سواء كانوا في مصاف الأكليروس أو في العيشة العالمية. فمن أحبارهم السيد (باسيليوس قطان ق. ب) رئيس أساقفة بيروت نشر في مجلات رومية ثم في مجلة صوت الحق عدة مقالات تاريخية وأدبية وطقسية وقد باشر سيادته أخراً بنشر مجلة هي لسان حال طائفته الكريمة. وللسيد (نيقولاوس القاضي) رئيس أساقفة بصري وحوران رحلتان إلى جبل الدروز. وللسيد (غريغوريوس حجار ب. م) أسقف عكا مناشير ومقالات شتى في مجلة المسرة. وللسيد (يوسف الصائغ) رئيس أساقفة صور كتاب دعاة الضلال وهو بحث انتقادي اجتماعي ثم مقالات واسعة في مجلة المسرة. ولمطران اللاذقية السيد (أنطون فرج) النشرات الصادقة وتعريب الرواية في ظلمات القصر الشمالي والتربية الطقسية. وألف السيد (بولس أبي مراد ب. م) النائب البطريركي في القدس الشريف كتاب البرهان السديد في خلود النفس.

وقد اشتهر بين كتبتهم (الآباء البولسيون). فإن مجلتهم المسرة طافحة بالمقالات الحسنة المتينة بأقلام الآباء (بولس الأشقر) و (إندراوس الياس) و (أنطون حبيب) و (جرجي جنن) مؤلف مغالط الكتاب ومناهج الصواب وقد فقدوا قبل سنتين الطيب الذكر الأب (بولس سيور) ذا المآثر العديدة.

ولكثير من كهنتهم العالميين تآليف مشكورة. فإن لحضرة الخوري (ميخائيل ألوف) كتاب ترجمة أم الله البتول العظيمة. وللاكسرخوس (يوحنا الحداد) نخبة النخب وجداول تاريخية وإحصائية نشرها في أميركا. وللخوري (دانيال شريم) الرزنامة الدائمة. وللارشمندريت (ميشال عساف) رسائل ومكاتبات ومقالات ورحل غاية في الحسن كتبها من مصر وأميركة ومن وراء عبر الأردن. وللخوري (يواكيم اسطفان) رواية كرستوف كولمب. وللخوري (تاوفانس شار) روايات ومقالات مختلفة في المسرة. وفيها أيضاً كتب الأرشمندريت (باسيليوس حجار) والخوري (جبرائيل ربّاط) والخوري (يوحنا الهندي). ولحضرة (الخوري بولس سلمان) دروس ممتعة نشرت في المشرق عن عرب البلقاء وما وراء الأردن وصف فيها أحوالهم الاجتماعية من دين وقضاء ولغة كلها مبهجة مؤثرة.

وقد جارى فضلاء رهبانهم كهنتهم العالميين. فمن (الرهبانية المخلصية) نال السبق بتآليفه حضرة الخوري (قسطنطين باشا) نذكر منها بحثه الانتقادي في أصل الروم الملكيين. ولمحه التاريخية في الرهبانية المخلصية وفي أعمالها في خلال الحرب وفي أحوال طائفة الروم الملكية للطيب الذكر مكسيموس مظلوم ومحارتيه في تاريخ مدرسة دير المخلص تذكاراً لمائة سنة منذ تأسيسها. ومن منشوراته دفع الهمم لأيليا الصوباوي وميامر ثاوذورس أبي قرة مع ترجمة ميمر منها إلى الافرنسية ويسرة مؤلفها. وكتاب الكهنوت للقديس يوحنا فم الذهب وسيرة القديس يوحنا الدمشقي ومذكرات تاريخية في ثورة الشام وحوران ولبنان في عهد إبراهيم باشا ومعالم الكتابة ومغانم الإصابة لعلي بن شيث ونخبة من سفرة البطريرك مكاريوس الحلبي. وعرب عن الفرنساوية كتاب العفة وبهجتها ورواية فتاة الإسكندرية هذا فضلاً عما نشره من المقالات في مجلات الضياء والمشرق والمسرة والآثار والمجمع العلمي الدمشقي وفي بعض المجلات الافرنسية.
وجاراه في الكتابة أخوه في الرهبانية حضرة الخوري (نقولا أبي هنا) فمن آثار قلمه رواية تنصر الملك كلوفيس.
ومنظومته البديعة في وصف الحرب وويلاتها وانتصار دول الحلفاء في 360 بيتاً تحت عنوان (وقفة بين الماضي والحاضر) وله في المسرة والمشرق وبعض الجرائد كالبشير والوطن وقصائد ومقالات شتى منها في المسرة مخمسة في تذكار المائة الثالثة عشرة لتحرير الكنيسة على يد قسطنسيطن الكبير. ومنهم أيضاً الخوري (بطرس أبو زيد) معرب كتاب العفاف للأب غيتون اليسوعس وناشر مقالات مختلفة في المسرة. والأرشمندريت (جبرائيل نبعة) صاحب رسالة مستفيضة تذكاراً للمائة الثانية لقيامة دير المخلص. والأب (ألكسيوس شتوي) الذي عرب عن اليونانية كتاب خدمة القداس واستشهاد القديس بوليكربوس. والخوري (فيليمون كاتب) معرب رواية آدم وحواء وناشر كتاب زجر النفس. والخوري (يواكيم القرداحي) مؤلف رواية تمثيلية أدبية في عواقب العشق الرديئة مع بعض المقالات في المسرة.
وبين الرهبان الروم (الكاثوليك الحنّاويين) اشتهر بالكتابة حضرة الخوري (برنردوس غصن) له كتاب في تربية الولد والمدرسة حرر نحو سنتين مجلة صوت الحق فضمنها مقالات بليغة في الدين والأدب والتاريخ وفي تفنيد آراء بعض الملحدين. ولشقيقه الخوري (اكلمنضوس غصن) مقالات في تلك المجلة. وللخوري (فلابيونوس كفوري) لمحة تاريخية من مجامع الروم الكاثوليك مع مقالات أخرى في المسرة. وفي صوت الحق. وكذلك الارشمندريت (ألكسيوس كاتب) مطبوعات تاريخية في طائفة الروم الملكية.

ومن الرهبان (الروم الملكيين الحلبيين) الخوري (لاونديوس كازي) نشر خطاباً للقديس باسيليوس. وأثراً قديماً للقديس يوحنا فم الذهب. والخوري (دميانوس شبارخ) مدير المدرسة البطريركية نشر عدة مقالات في مجلة المسرة.
نضيف إلى السابقين بين الروم الأورثذكس سيادة المطران (جراسيموس مسرة) مؤلف كتاب تاريخ الشقاق وبعض كتب طقسية وجدلية. كتب في جريدتي المحبة والهدية والخوري (يوحنا حزبون) اشتغل في التأليف فنشر كتباً حسنة كالطرفة الشهية في انتصار الإنجيل على الأضاليل الوثنية وبهجة الفؤاد في تفسير أناجيل الآحاد في جزأين وكتاب تفسير الرسائل وكنز النفائس في اتحاد الكنائس وتاج العروس في تاريخ الشهيد جاورجيوس والرسالة البهية في الكرازة الإنجيلية. (والخوري (عيسى أسعد) صاحب الطرفة النقية من تاريخ الكنيسة المسيحية (راجع المشرق 22 (1924): 401 - 412) والماسونية بقلم أحد العارفين (كذا). والشماس (ثيودورس) مطلق الناصري الحمامة البيضاء في عجائب سيدتنا العذراء. وللشماس (توما دوبو) تعريب خطبة بوسويه في ظفر الصليب وخطبة فنيلون في ظلم العالم لأهل الخير. وللأرشميندريت (ايليا ديب) مؤسس الجلاس بمفاخر العباس. وللأرشمندريت (يوسف أبي طير) خلاصة الأبحاث في علم الميراث.

السريان الكاثوليك
يسير في مقدمة إكليروسهم في تعزيز الآداب غبطة بطريركهم (أغناطيوس أفرام الثاني الرحماني) بوفرة منشوراته الجليلة في السريانية والعربية واللغات الأوربية. فمن آثار غبطته في العربية كتابه النفيس المباحث الجليلة في الليتورجيات الشرقية والمنارة اللبنانية في الطقوس والرتب والعوائد الدينية في الكنيسة الإنطاكية وقد نشر في مجلة الآثار الشرقية عدة مقالات تاريخية وأثرية أطرأها العارفون مدارها على الممالك الآثورية والبطريركية الإنطاكية وغيرها. وللحبر السيد (غريغوريوس بطرس هيرا) رئيس أساقفة دمشق تعريبه لتأملات الخوري هامون لكل أيام السنة. أما كهنة السريان ذوو المآثر الكتابية فمنهم الخورفسقفوس (جرجس شلحت) له نخبة من أمثال فنيلون عربها نثراً ونظماً وكتاب النجوى في الصناعة والعلم والدين ثم الكون والمعبد ونشره في مجلة المشرق. وحبك الدراري أو حسن النظام والسلوك ومديحه لمار أفرام كنارة الروح القدس وقلادة الذهب في فرنسة والعرب والشكوى أو محاورة الحكيم ومناجاة الأرواح. ومنهم الخوري (جرجي عبد الأحد) نشر كتاب المسلك الحميد من مريم العذراء إلى يسوع المجيد والكتب

الكنبيسية في السيرة القدسية في سنة أجزاء وله نشرة الأحد وهذه سنتها الرابعة لصدورها في بغداد.
وأغزر منها مادة حضرة القس (اسحق أرملة) فإن تآليفه كلها تشهد له بطول الباع في تاريخ طائفته وعاداتها وطقوسها ولغتها مع وقوفه على أحوال الوطن. فمن ذلك كتابه الزهرة الزكية في البطريركية السريانية الإنطاكية واللمحة التاريخية في أديار ماردين القديمة وتاريخ السريان في القطر المصري وسياحة في طور عبدين وسلسلة بطاركة السريان وجثالقة المشرق ومقارنة السريان والطائفة السريانية والقنصلية الفرنساوية في بغداد والقصارى في نكبات النصارى. والرجعة تفنيد الردعة للراهب أفرام برصوم. ثم عدة كتب في درس اللغة السريانية كالأصول الابتدائية في اللغة السريانية وقواعد اللغة السريانية ومبادئ القراءة والترجمة في اللغة السريانية ورغبة الأحداث وتراجم كثيرين من مشاهير السريان في المشرق.
ومن كهنة السريان ذوي الآثار الكتابية القس (روفائيل جبري) ألف مختصراً من التواريخ المقدسة لإفادة الصغار ثم سلم العبادة. والقس (جرجي صقال) الرد الصريح على تشنيع سليم جقي القبيح. وللقس (بولس سباط) كتاب المشرع مع أوصاف مختلفة لمخطوطات مكتبته الخاصة. ونشر القس (حنا الرحماني) رواية غفران الأمير والقس (يوسف ربّاني) رواية الكونت والمركيز والدوك المحتالين. وأولع القس (يوسف ربّاط) بنشر العبادة لسيدة بومباي فنشر تساعيها ودليل المشتركين فيها. ونشر القس (جبرائيل بخاش) أنودة العرس في الشهباء. والخوري (جرجس ابرهمشا) نشر عدة مقالات في مجلة الآثار الشرقية ومثله الخوري (جرجس ستيته). ولولا عدول الدكتور (لويس صابونجي) عن دينه لذكرناه هنا: وقد ذكرنا سابقاً ديوانه شعر النحلة. وللكاهن اليعقوبي (أفرام برصوم) تاريخ دير الزعفران.

الأكليروس الكلداني الكاثوليكي
للحبر الجليل (بطرس عزيز) مطران سلمست تآليف مفيدة فإنه نشر تقويماً قديماً للكنيسة الكلدانية النسطورية وردعاً للوقاحات البروتستانية ومقالات لاهوتية وتاريخية في مجلة المشرق. ونشر السيد (يعقوب أوجين منا) دليل الراغبين في لغة الآراميين ثم المروج النزهية في آداب اللغة السريانية (جزءان) وطبع المطران (ارميا مقدسي) نحو اللغة السريانية للسريان والخوري (باسيل بشوري) نشر عدة مقالات في نشرة الأحد ومقالة في المطهر في المشرق. وطبع القس (سليمان صائغ) الجزء الأول من تاريخ الموصل. وللقس (يوسف كوكي) المنتخبات الطقسية وردود على مقالات ماسونية. واختصر القس (يوسف تفنكجي) حالة الكنيسة

الكلدانية حاضراً وهيئتها النظامية. ومن كهنة الكلدان القس (ألفنس منجنه) الذي عدل إلى البروتستانية وقد نشر بعض الآثار الكلدانية والعربية مما ارتاب في صحته العلماء. ونشر القس (منصور قرياقوس) المجلة الآشورية الكلدانية.
الأرمن الكاثوليك منهم الخوري (ميخائيل قديد) نشر حياة القديس غريغوريوس المنور وترجمة الكاهن الشهيد غوميداس. وعرّب حضرة الأب (سوكياس جريان) سنين عديدة مطبوخ الأرمن. وللقس (بولس قوشاقبجي) كتاب يومية المسيحي وحرر جريدة الكلمة. وللقس (كر كور الأرمني) كتاب ليترجية القداس على حسب القطس الأرمني.
ومما نعرفه (للكهنة الأقباط) متفرقات في المذهب البروتستاني وتاريخهم وفي السلطة البابوية للخوري (أثناسيوس سبع الليل). ورد الثلاثة والأربعين سهم في نحر البراموسي العليل بالجدال والوهم للمنسنيور (فرنسيس قزمان). فترى من هذا الجدول الطويل ما للاكليروس الشرقي الكاثوليكي من الخدم الجليلة التي يؤديها للغة العربية بمنشوراته العديدة في كل فنون الكتابة. فلا ينكر أنه من أنصار لغتنا في كل أنحاء الشام ومصر والعراق والجزيرة.

المرسلون اللاتينيون
لم يقتصر المرسلون همتهم على الخدم الروحية التي يؤدونها للبلاد التي يحتلونها. فإنهم كثيراً ما يهتمون بكل ما من شأنه أن يساعد على ترقية تلك المواطن في العلوم والآداب كما رويناه سابقاً. وهانحن نلحق بذكر الأكليروس الشرقي العالمي والقانوني المرسلين الذي يسعون حاضراً سعياً مشكوراً في نشر الآداب العربية. لهم فيها منشورات وخدمات شتى نذكرهم على ترتيب حروف المعجم.
(الدومنيكيون) أدّت مطبعتهم الموصلية خدماً جليلة للآداب العربية إلى أن قضت عليها آفات الحرب ولم يتمكنوا حتى الآن من استئناف أشغالها. وبين أساتذتهم في المدرسة الكتابية في القدس الشريف آباء يتقنون اللغة العربية ويلقون فيها الدروس المختلفة كالأب (يوحنا دومط) ثم الأب (أوغسطينوس مرمرجي البغدادي) كاتب نوابغ في المشرق (18 (1920): 366) وقد عني مرسلوهم بالآثار العربية والسياحية في جزيرة العرب. فالأبوان (جوسن وسافنياك) نشر أخبار سياحتيهما العلميتين بين العرب في مدائن صالح وإلى العلى في تيماء وحرة تبوك. ووصف الأب جوسن عادات العرب في مؤاب في كتاب ضخم سنة 1908 (السالزيان) معظم اهتمامهم بالصنعة والأيتام. نشر أحدهم (الأب يوحنا النحاس السالزي) حياة الأب أنطون بلوني مؤسس مدارس الأيتام في فلسطين.

(الصعوديون) لهم منشورات عديدة في كل معارف الشرق وتواريخه المسيحية. أخصها مجلة (أصداء الشرق) الحافلة بالمقالات الجليلة عن الكنائس الشرقية وتراجم رجالها وتعريف سائر شؤونها. ولهم نشرة خاصة عن أورشليم ودليل الأراضي المقدسة. ومن تآليفهم الممتعة كتاب الأب (مرتينوس جوجي) في الكنائس الشرقية والطقوس الشرقية الذي ظهرت أخراً طبعته الثانية. وله كتاب (اللاهوت النظري للمسيحيين الشرقيين) طبع في
باريس السنة الماضية 1916. ولهم دليل فلسطين.
(الفرير) منذ حل أخوة المدارس المسيحية إرجاءنا لم يهملوا تدريس العربية. فنشر منهم (الأخ بلاج) في مصر عدة كتب مدرسية كبحر الآداب وسفينة النجاة. وقد توفي حديثاً الأخ (ساروفيم فيكتور) الماروني رشيد عطا الله مؤلف تاريخ الآداب العربية الذي سبق لنا وصف طبعته. وله مجموع مقالات أدبية ودينية وقد عرب روايات فكاهية وتمثيلية نشرت جريدة البشير بعضها وله مجموع مقالات أدبية ودينية وقد عرب روايات فكاهية وتمثيلية نشرت جريدة البشير بعضها وله ديوان شعر دونك مثالاً منه مما قاله في شوقه إلي وطنه:

يا ربوعَ الشام لا زال الهنا ... شاملاً أهليكِ طُرّاً للدوامْ
لسواكِ القلب لم يعرف هوىً ... وهون الأوطان ما فيهِ ملامْ
لن تزالي في فؤادي أبداً ... في فمي ذكرك أشهى من مُدامْ
أنتِ فردوسُ نعيمٍ دائمٍ ... تِرْبُك العنَبرُ في رباًّ الخزامْ
نسماتٌ منك تحيي مهجتي ... ماؤك العذبُ شفاءٌ للسقامْ
هل إلى لبنان لي من عودةٍ ... فترى عيناني هاتيك الأكامْ
أن يشأ يجمعْ إلهي شملكم ... وبَمرْآكم يبلّغني المرامْ
وإذا بالبُعْد يقضي أبداً ... فعليكم وعلى الشام السلامْ

ولغيرهما أيضاً فصول ومقالات نشرت في المجلات والجرائد الوطنية تدل على عناية الفرير باللغة الوطنية.
(الفرنسيسيون) ضارعوا الآباء الدومنيكان في خدمة الآداب العربية فإن مطبعتهم القدسية في فلسطين تعتبر كلسان حال رهبنتهم لنشر المطبوعات التقوية والمدرسية والأدبية. ومما نشره هناك الأب (لاونردس النحو الطرابلسي) مناط الرغائب في تاريخ قديس العجائب مار أنطونيوس البادوي وعرب قبله سيرة القديس فرنسيس الأسيزي للقديس بوناونتوا. وللأب (كميل مارون) الحلبي منهاج الخشوع في حب يسوع ومفتاح الفلاح في تقديس الأرواح. ونشر الأب (يواكيم الدعبول الناصري) ضياء الألباب في علم الحساب ونشر غيره مهد الأدب لولد العرب. وللأب (برنباي ميسترمان) وصف الأراضي المقدسة.

منه مختصر السير السليم في يافا ورملة أورشليم. ووصف دار ولاية بيلاطوس وقبر العذراء في أورشليم وجبل الطور.
(الكبوشيون) ينشر حضرة الأب (يعقوب حداد الغزيري) مجلته التقوية المعنونة صديق العائلة. ومن مطبوعاتهم الشرق الكاثوليكي ظهر أولاً سنة 1915. ومنهم الأب (جبرائيل ماريا كنيدر) الحلبي أستاذ العربية في المدرسة العمومية الرسالات الإيطالية الخارجية في بالرمو نشر في مطبعتنا الكاثوليكية سنة 1902 غراماطيق اللغة العربية لفائدة الإيطاليين.
(الكرمليون) نعرف منهم حضرة الأب (أنستاس الكرملي) صاحب مجلة لغة العرب التي ظهرت سنة 1911 له في العشر السنين الأولى من المشرق وفي مجلات أخرى عدة مقالات باسم حضرته صريحاً أو تحت أسماء مستعارة. ومن تآليفه التعبد لقلب يسوع طفل براغ وغير ذلك.
(اللعازريون) تعددت منشورات حضرة الأب (يوسف علوان اللعازري) منها روحية كنشرته نزاع السيد المسيح والجسمانية وكتاب أخوية النزاع الإلهي وكتاب أخوية الملائكة الحراس وكتاب أخوية بنات مريم. ومنها تاريخية كالدر المختار في نظم حياة الشهيد بربوار وحياة الطوباوي راجيس كله الشهيد اللعازري والمثال الصحيح لكاهن المسيح في حياة القديس خوري ارس وحياة القديسة جان درك وتاريخ فردريك اوزنام ونبذة تاريخية في ظهور الأيقونة العجائبية وتاريخ مدرسة عين طورا في (المشرق). ومنها مدرسية كفرائد المجاني وفرائد الأمثال الجليلة ومختصر بحث المطالب ومختصر الصرف والنحو ومرقاة المترجم في اللغتين الفرنسية والعربية (أربعة أجزاء) ومنها تعريبات كتعريب مبادئ التعليم المسيحي للبابا بيوس العاشر والتعليم الصغير لقداسته وتعريب الكتاب المقدس ليوستينوس كنيخت وتعريب أخوية الحرس الشرفي لقلب يسوع الأقدس - ولحضرة الأب (قيصر الخوري) كتاب دروس في الديانة المسيحية ظهر بالفرنسوية وسيظهر في العربية تقريباً.
(اليسوعيون) عنيت الرهبانية اليسوعية بتعزيز لغة سورية الوطنية عنايتها بكل لغات الأمم التي ترسل إلى تبشيرها. وفي الحاضرة لعشرة من اليسوعيين الأحياء تآليف تشهد على غيرة رهبانيتهم في تعزيز العربية. وقد وجدوا في مطبعتهم الكاثوليكية معيناً كبيراً قرّب إليهم العمل فدونك أسماءهم بالترتيب. الأب (شرل أبيلا) له رواية ابن وائل ومقالات لاهوتية في الوحي نشرها في المشرق مع بعض آثار السيد فرحات. الأب (خليل أدّه) نشر كتاباً في مبادئ القراءة العربية وطبعة جديدة لكتاب المرحوم جبرائيل أدّه القواعد الجليلة في علم العربية والعلم الصحيح في حياة السيد المسيح ومقالات ممتعة في المشرق منها فلسفية ومنها اجتماعية ومنها انتقادية خص منها بالذكر أصول البلاغة عند العرب وفي

الشعر العربي ثم انتقاده النفيس لتعريب الإلياذة. الأب (فردينان توتل) وصف سياحاته الرسولية في جهات حيفا وفي حوران وكتب مقالات شتى في المشرق وفي رسالة القربان. الأب (الياس جبارة) كتب في حالة الكنيسة الانكليكانية ونشر كتاب صلوات ورياضات وأناشيد روحية وله بعض المنظومات في المشرق. الأب (لويس شيخو) مدير مجلة المشرق.
له مصنفات مختلفة منها دينية ولاهوتية كالبرهان الصريح في لاهوت السيد المسيح ومجموعة مقالات دينية لقدماء كتبة النصرانية. وتراجم بعض القديسين كالقديس يوحنا الدمشقي والقديس بطرس كانيزيوس والطوبوي بلرمينوس وأولياء الله في لبنان والتعبد لطفولية السيد المسيح. ومنها جدالية كالأناجيل القانونية وأناجيل الزور ومحاورات جدالية وردود مختلفة على التنير والمجلات الوطنية وكشف أسرار الشيعة الماسونية. ومنها فلسفية كمجموعة مقالات فلسفية لقدماء الفلاسفة ومقالات في النفس والضمير والتساهل الديني والألفاظ السحرية. ومنها كتابية في شرح مشاكل واردة في الأسفار المقدسة وتفنيد آراء فاسدة فيها. ومنها تاريخية كبيروت: أخبارها وآثارها وكتاريخ جزيرة العرب حاضراً. وتاريخ الحرب الكونية وتاريخ النصرانية وآدابها في عهد الجاهلية وتاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر وفي الربع الأول من القرن العشرين والمخطوطات العربية لكتبة النصرانية.
وتاريخ أساقفة طور سينا. وتاريخ الطباعة في الشام وفلسطين والعراق ووصف مخطوطات المكتبة الشرقية (خمسة أجزاء) وتاريخ الرهبانية اليسوعية والطائفة المارونية وتاريخ النهضة الأدبية في حلب وتاريخ القصادة الرسولية في الشام وابن العبري: تاريخه وآثاره. ونشر من التواريخ تاريخ بيروت وأمراء الغرب لصالح بن يحيى وتاريخ شاكر بن الراهب وتاريخ سعيد بن بطريق مع ملحقه لسعيد بن يحيى الإنطاكي وتاريخ محبوب المنبجي وتاريخ طبقات الأمم لأبي القاسم صاعد الأندلسي وتاريخ حوادث لبنان ودمشق سنة 1860. وله في اللغة كتاب نزهة الطرف في مختصر الصرف والوسائل لترقية اللغة العربية واللغة العامية بازاء اللغة الفصيحة. ونشر من كتب اللغة: الألفاظ الكتابية للهمذاني وفقه اللغة للثعالبي وتهذيب الألفاظ لابن السكيت وكتاب الكتاب لابن درستويه. والبلغة في شذور اللغة وغراماطيق عربي في اللاتينية مع منتخبات ومعجم. وفي الأدبيات الشعرية كتاب شعراء النصرانية في عهد الجاهلية ثم بعد الإسلام ونشر دواوين الخنساء والخرنق والسمؤل والمتلمس وسلامة بن جندل وأبي العتاهية ومراثي شواعر العرب وحماسة البحتري. وله في الأدبيات النثرية والمنتخبات ترقية القارئ ومرقاة المجاني

ومجاني الأدب مع شروحه وأطرب الشعر وأطيب النثر والأحداث الكتابية والتشابيه النصرانية في شعراء الجاهلية وأطيب الفكاهات في أربع روايات وروضة الأحداث في أطايب الأحداث. ونشر منها كليلة ودمنة عن أقدم نسخة مؤرخة وكتاب فضائل الكلاب لابن المرزبان وقانون وزارة بني عثمان أصاف نامه. وله أسفار وسياحات شتى كسفره من بيروت إلى الهند وأسفاره وإلى حمص وحماة وحلب ودمشق وجبيل مع ذكر آثار كل مدينة. وكتب فنية كمقالة الضوء لأرسطو والآلات المنغمة لمورستوس والآلات المزمرة لبني موسى والمكحلة للصقلي.

وللأب (أنطون صالحاني) مدير البشير سابقاً من المطبوعات النفيسة ما قدرها العلماء قدرها مباشرة بنشره لتاريخ ابن العبري ثم تصحيحه لكتاب ألف ليلة وليلة مع إضافته إليها طرائف وفكاهات في أربع حكايات. وقد عشق شعر الأخطل فنشر أولا ديوانه عن نسخة بطرسبرج ثم ألحقها بنسختي بغداد واليمن مع شروح وروايات وتصحيحات في ثلاثة أجزاء وملحق عنوانه الشذر الذهبي على شعر الأخطل التغلبي. ونشر نقائض الأخطل وجرير عن نسخة الأستانة مع تعليقات مهمة. وله في جزأين منتخبات عن كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني كرر طبعها مرارا وذيلها بالحواشي اللغوية والتاريخية. وطبع له في مصر ملحوظات دقيقة على كتاب التنبيه لأبي عبيد البكري. ومن منشوراته اللاهوتية والدينية. شروحه على آيات الأناجيل الأربعة وكتابه الحقائق اللامعة في عقائد الكنيسة الجامعة ضمنه مقالات متفرقة سبق له نشرها في جريدة البشير أو في مجلة المشرق. وله مقالات أخرى كردوده على المقتطف قبل الولادة وبعد الموت وغير ذلك وله مقالة واسعة في كتاب لبنان عن جغرافية لبنان الطبيعية والإدارية ومن تأليفه كتاب شهر قلب يسوع لفائدة العمال ورتبة درب الصليب والكنز الروحي وإصلاح التعليم المسيحي الصغير. وللأب (لويس معلوف) مدير البشير منذ السنة 1905 معجمه البديع المنجد الذي اتسع في مواده وصوره وأشكاله في طبعته الجديدة وأضاف إليها مجموعاً واسعاً من الأمثال ونشر عدة سنين تقويم البشير وكتاب حوادث الشام ولبنان لمخائيل الدمشقي عن نسخة لندن. ومن منشوراته في المشرق كتاب السياسة لابن سينا ومقالة آليا مطران نصيبين في تعاليم الآخرة وأقدم أثر نصراني لأبي قرة وفصول عديدة في البشير الأب (سليمان غانم) مدير البشير عدة سنين ألف كتاب طغمة يسوع والباباوات وكشف عن معميات الشيعة الماسونية ورد على المقتطف في تأييده لمذهب النشوء والارتقاء.

وجمع في كتاب شهادات آباء الكنيسة الشرقية وطقوسها في الرئاسة البطرسية. وقد نشرنا له في المشرق مجموعة من

أمثال عكار ومن عادات أهل دمشق الأب (روفائيل نخلة) مدير رسالة قلب يسوع له فيها فصول عديدة نثرية وشعرية دينية وتاريخية واجتماعية. وقد نشر في المشرق مقالات حسنة لا سيما في العلوم الفلكية والطبيعية والكيموية والاختراعات الحديثة كالمدافع البعيدة المرمى وعجائب التلفون اللاسلكي والتصوير. وقد عرب عن الروسية والفارسية مقالات أخرى هذا وللآباء اليسوعيين المستشرقين خدم أخرى في نشر المعلومات الشرقية لهم في ذلك مجموعة جليلة دعوها بمجموعة آثار المكتب الشرقي وهي تدعى اليوم مجموعة كلية القديس يوسف - قد بلغت اليوم مجلدها الثاني عشر. فكتبتها قد استحقوا ثناء أكبر علماء العالمين وفي مقدمتهم الأب (هنري لامنس) مدير البشير سابقاً ألف كتاب الفروق والألفاظ الفرنسوية المنقولة عن العربية وكتاب الترجمة العربية والفرنساوية وزين المشرق بمقالات واسعة أثرية وتاريخية واجتماعية كتسريح الأبصار في ما يحتويه لبنان من الآثار وكرواية حبيس بحيرة قدس وفراغريفون ولبنان وملحوظات على جغرافية لبنان ومقالات
أخرى ثم نشر بالإفرنسية تاريخ معاوية ويزيد ابن معاوية وتاريخ فاطمة ابنة محمد وتاريخ مكة قبل الإسلام وتاريخ الطائف وتاريخ سورية في جزأين وخلاصة الإسلام ومقالات عديدة في أكبر مجلات أوربة كمجلة العالمين ومجلة المباحث ومجلات مصر العلمية. ومنهم حضرة الأب (سبستيان ونزفال) الذي روى تاريخ زينب ملكة تدمر مع ما ثبت من أخبارها وآثارها. وله مقالات أثرية في العاديات الشرقية والفينيقية والتدمرية لا تكاد تحصى جارى فيها أساطين العلوم الأثرية وقد اكتشف هو ببحثه الخاص وسياحاته قسما صالحاً من تلك الآثار فأحسن وصفها. ومنهم حضرة الأب (رينه موترد) مدير مجلة مجموعة القديس يوسف. وهو اليوم من أفراد العلماء الأثرية الشرقية لا سيما اليونانية واللاتينية وقد نشر فيها عدة مقالات مستحسنة في المشرق وفي مجلة وغيرهما. وخدم الأب (لويس جلابرت) الآداب الشرقية بأبحاثه التي نشرها في المشرق عن آثار بلاد الشام واختصر تاريخ الكنيسة السورية في روايته الجميلة يمين العلي ومعظم كتاباته اليوم في باريس عن أحوال الشرق
والانتداب الفرنسوي في الشام. وبحث (الأب ألكسيس مالون) عن آثار مصر وتاريخ الأزهر ومآثر الأقباط التاريخية
والطقسية وله غراماطيق اللغة القبطية في اللغة الفرنسوية. وعني الأب (غودفريد زموفن) بجيولوجية لبنان وعلم طبقاته الأرضية وآثار النصرانية. ونشر الأب (ألبرتوس فكاري)
غراماطيقياً عربياً لفائدة أهل طرابلس الغرب مع عدة مقالات كتابية وأثرية. وتجول الأب (لادسلاس شيبلنسكي) (الذي نعي

إلينا في الأسبوع الماضي) في أنحاء فلسطين وعيون موسى وجزيرة سينا فوصفها. وعنها كتب أيضاً الأب (بوناو نتوره أوباخ) الراهب البندكتي خريج مكتبنا الشرقي. ويقوم بأعباء مرصد كساره الآباء (برلوتي وكومبيه وهران). وللأب (بولس بيترس) البولندي البلجكي مطبوعات جديدة في الشرق النصراني وتراجم قديسين كثيرين منها بالعربية والسريانية والأرمنية نشرها في مجلة الآباء البولنديين في بروكسل وفي المشرق وفي مجموعة آثار كلية القديس يوسف. ونشر الأب (أدمون بوور) انتقاداً على شعر أمية ابن أبي الصلت ومقالات في القرآن والدين الإسلامي في الإنكليزية.
ونشر الأب (ماريوس شان) غراماطيق اللغة الحبشية وآثاراً أدبية للحبش. وللأب (بولس جوون) مقالات جليلة في آثار حمص وجبل سمعان وفي اللغات السامية لا سيما العبرانية هذا مجمل أعمال اليسوعيين المرسلين الذين في قيد الحياة. وفيها شاهد حي على همتهم بالآداب الشرقية والوطنية ولا سيما العربية ومن مجمل هذا الفصل المنبئ بنشاط الأكليروس سواء كان من رؤساء الكنائس الشرقية وأحبارها أم من كهنته العالميين أو من رهبانه الوطنيين أو من المرسلين المنتمين إلى الرهبانيات اللاتينية يتقرر ما طالما ثبت بالاختبار أن الكنيسة تخدم العلوم خدمتها للدين والأدب وأن الكاهن بموجب دعوته قد عهد إليه صيانة كنز العلوم كما قال النبي ملاخي
(7:2): (إن شفتي الكاهن تحفظان العلم ومن فيه يطلبون الشريعة إذ هو ملاك رب الجنود) وللأكليروس فضل آخر تخريجه لألوف مؤلفة من الناشئة الذين أخذوا عن أساتذتهم في مدارسهم الدينية حبهم للغتهم الوطنية فنبغ بينهم كثيرون وأصبحوا في الوطن والمهجر ومن حملة الأقلام كما سترى في أدباء النصارى حاضراً ليس بالأمر السهل أن نحصر في صفحات قليلة أسماء أنصار الآداب العربية النصارى العائشين حاضراً وذلك لسببين: (الأول) لكثرة الذين تخرجوا في المدارس المسيحية التي بلغ عددها المئات منها للمرسلين اللاتينيين ومنها للإرساليات الأميركية والإنكليزية ومنها للوطنيين من كل الطوائف الكاثوليكية والأورثذكسية وللجمعيات الخاصة أو بعض الأفراد.
(والثاني) لتشتت هؤلاء الأدباء في أنحاء العالم لا سيما منذ توفر عدد المهاجرين إلى أربع خوافق المعمور. فكثيرون منهم كانوا أركان النهضة الأدبية في البلاد التي احتلوها فإن الفضل الكبير أن لم نقل الوحيد لانتشار الآداب العربية في الولايات المتحدة إلى أقصى أميركا الشمالية في كندا وفي معظم بلاد أميركا الوسطى وأميركا الجنوبية كالمكسيك والبرازيل والأرجنتين بل في جهات أوستراليا يعود خصوصاً إلى النصارى وبالأخص إلى اللبنانيين والكاثوليك الموارنة

والروم الملكيين والسريان ومنهم كثيرون مقطوعة أخبارهم عنا على أن ما نجده في نفسنا من القصور في استيعاب ذكر الأدباء النصارى المشتغلين حاضراً في خدمة لغتنا العربية لا يثبطنا عن سرد أسماء الذي يخطرون على بالنا مستميحين عذراً ممن تفوتنا أسماؤهم الكريمة فنستدرك الخلل في فرصة أخرى إن شاء الله

1- الشعراء

إن سوق الشعر نافقة بين أدباء النصارى في عهدنا فممن نعرف لهم دواوين كاملة يستحقون ذكراً خاصاً الشعراء البيروتيون أو اللبنانيون (شبلي بك الملاط) طبع شعره من شعر المرحوم شقيقه في بيروت سنة 1925. (أمين ظاهر خير الله) عالج في شعره المواضيع الدينية والأدبية. له كلمة شاعر في وصف خطب نادر: نكبة سان فرنسيسكو (نيويورك 1903) وله رواية الأرض في السماء ورواية السموءل شعرية تمثيلية والبيان الصراح عن نذر يفتاح (دمشق 1913). (إلياس فياض) طبع الجزء الأول من ديوانه (بيروت 1918).

(الدكتور نقولا فياض) نسيب الياس. طبعت قصائده في مختارات الزهور وغيرها. (حليم دموس) تكرر طبع ديوانه في دمشق وبيروت. وله مجموعة شعرية مصورة عنوانها المثالث والمثاني (صيداء 1926). وله الأغاني الوطنية. (قيصر بك المعلوف) جمع منظوماته تحت عنوان تذكار المهاجر (سان باولو 1904). ثم أضاف إليها قصائد غيرها في ديوان ضخم. (جرجي شاهين عطية) طبع في بعبدا (1904) نسمات الصبا في منظومات الصبا. ونشر اللبناني (الشيخ رشيد مصوبع) سنة 1910 في مطبعة الهلال بمصر ديوان الأثر في مواضيع عصرية شتى. (وجرجي الحجار) نشر ديوانه في بيروت سنة 1922.

ونظم أستاذ الآداب العربية في الجامعة الأميريكية (أنيس الخوري المقدسي) الذكرى وهي أدوار لطيفة عربها شعراً عن شاعر العرش الإنكليزي ألفرد تنسون. (علوان الخوري) له الزنابق العاطرات من منظومات متفرقات أفتتحها بالدمعات الست. ونشر حديثاً في بيروت (1926) (ألياس أبو شبكه) نبذة من ديوانه القيثارة وضمنه بعض أقوال ثورية. أما قصيدته المجدلية والمسيح فيستنشق منها رائحة كفرية ومن دواوين شعراء دمشق وحلب وسورية ديوان (سليم بك عنحوري) بدائع ماروت أو شهر في بيروت. طبع سنة 1886. وله الجوهر الفرد أو الشعر العصري طبع بالحدث (لبنان) سنة 1904 ونشر بعدهما منظومات عديدة متفرقة. (ميخائيل أنطون صقال) طبع في حلب سنة 1911 العبر نظمها بعد حوادث سنة 1909 آخذاً فيها مأخذ الشعر القصصي. ثم نشر في الشهباء سنة 1925 الجزء الأول من ديوانه. ونظم (ألياس كبابه) الأثر الحصيب فنشره في حلب سنة 1913. وأفضل منه الدر النضيد

من العهدين القديم والجديد من نظم (نجيب اللاذقاني) في جزئين طبع في بيروت سنة 1911 أما منظومات شعراء مصر وفلسطين والعراق فالمقدم على الجميع ديوان شاعر القطرين (خليل بك مطران) له القصائد الرنانة التي نظمها من السنة 1870 إلى 1906 وكم نشر غيرها من القصائد كالنيرونية وسواها. وفي السنة 1895 نشر (إبراهيم بركات القبطي) ديواناً حسناً في مواضيع دينية وأدبية عنوانه مفتاح باب السماء وشاعر فلسطين (اسكندر الخوري البتجالي) نشر في بيت المقدس سنة 1919 الزفرات دعاها بذلك لكثرة ما أودعها من الأوصاف الفاجعة. ثم طبع في العام الحاضر في القدس أيضاً الجزء الأول من مشاهد الحياة توفرت فيه القصائد العصرية العراق وأميركة من شعرائهم النصارى (الدكتور سليمان غزاله) في بغداد الذي تعددت منظوماته (المطبوعة في السنتين 1924 - 1925) كالعشق الطاهر والقصيدة الفردوسية في الحب الطاهر المقدس أو العفاف والقصيدة الفيصلية دليل النجاح في منهاج الفلاح.

أما الأميريكيون من المهاجرين فنشر منهم الأديب (سعيد عبده أبو جوده) الفتاة السورية المهاجرة. ومن مشاهير شعرائهم (اليا أبو ماضي) له تذكار الماضي طبع في الإسكندرية سنة 1911 وقصائد عديدة أخلاقية وأدبية عصرية. والشاعر (أسعد رستم) صاحب القصائد الانتقادية والأدبية الفكهة بما مزجه فيها من الألفاظ الدخيلة والتلميحات القومية والأجنبية. و (لسليمان داود) نسمات الغصون أو باكورة منظوماته في نيويرك (1905).

وشاعر سان باولو في البرازيل (رشيد سليم الخوري) علق اسمه على الرشيديات المطبوعة هناك سنة 1916

هذا وليس لكل شعرائنا النصارى دواوين فلكثير منهم قصائد ومنظومات شتى نشرت في المجلات والجرائد والكتب الأدبية فلو جمعت أصبحت دواوين كبيرة فها نحن نسرد هنا أسماءهم الكريمة تنويهاً بفضلهم وإشارةً إلى جودة قريحتهم في سبك القريض وتفننهم في كل معاني الشعر وقد نقلنا عن بعضهم قصائد جميلة أنشدوها سنة الإعلان بالدستور فنشرنا شعرهم في مقالتين طويلتين الحماسة الدستورية ومنظومات الوقائع الدستورية (في المشرق 12 (1909): 81 - 96 و641 - 664). وهذه أسماؤهم على ترتيب حروف المعجم (الأسود) إبراهيم بك المجيد شعراً ونثراً.. (الباشا) ألياس بك له القصائد الرنانة. (البستاني) عبد الله اللغوي الشهير. له منظومات عديدة منها رواية الحكم على أبني هيرودس. (البستاني) يوسف له منظومات حسنة في الجرائد والمجلات فهو معدود بين شعراء العصر. ومثله (ثابت) أيوب من شعراء الدستور. (جبران) خليل جبران له شعر حسن مع قصائد يلوح منها روح الثورة والتهوس والخلاعة. (حلوه) خليل بطرس من شعراء الدستور.

(حيدر) يوسف مثله. (الخوري) بشارة صاحب جريدة البرق.
الملقب لجودة شعره بالأخطل الصغير. (الخوري) فارس بك
نقل شيء من شعره إلى الألمانية 272). (خير الله) الدكتور
خليل نشر شيء من شعره في مجلة الهلال وغيرها. (خياط)
الدكتور الحلبي من شعراء حلب المعدودين. (داغر) أسعد له
قصائد ونشائد متفرقة.
ومثله سميه (داغر) أسعد خليل له بالشعر تاريخ الحرب الكبرى
طبع سنة 1919 في مطبعة الهلال. وقصائد متعددة دينية
وأدبية في مجلة الشرق والغرب. (داؤد) سليمان من شعراء
الدستور. ومثله (دموس) شبلي أحد الشعراء المجيدين. ومن
محاسن شعر (رستم) ميخائيل وصف بعلبك وآثارها. (ورزق
الله) نقولا من الشعراء المعدودين روى له جامع مختارات
الزهور عدة قصائد (115 - 124). (ورشيد) أيوب يعتبر من
جملة الشعراء المجيدين في أرض المهجر. (الرياشي) قبلان
نشرنا له ميميته المطولة في الحكمة العيسوية (المشرق 22 (
1924): 412 - 416). (زريق) جميل نشر في طرابلس في
المباحث وغيرها عدة قصائد. (زين) حبيب فارس له قصائد
في الدستور العثماني وغيره ومثله (سعد) جرجي نخله و
(سلوم) الدكتور توفيق. وعني الدكتور (شدودي) إبرهيم
بالزجليات فأخرجها على صورة لطيفة فنشرت بعدة جرائد.
(شقير) سعيد له شعر لطيف في الحماسة الدستورية. ومثله
(العازار) نسيم (وغلبوني) اسطفان ويوسف (وفضول) كامل.
(عريضه) نسيب أحد النابغين في أميركة. روى أمثلة من شعره
محيي الدين رضا في بلاغة العرب في القرن العشرين.
(وعقل) وديع صاحب الوطن من افضل شعراء بيروت
النصارى. (والفران) ألياس نبغ في الشعر العامي. (فرحات)
ألياس من نوابغ أميركة روي شيء من شعره المنسجم في
بلاغة العرب في القرن العشرين (186 - 211).
وكذلك اشتهر في أميركة الشاعر (فرزان) ألياس أنطون فكان
ينشر قصائده في العدل وغيرها. (فرج) عبد الله له منظومات
في الهلال وغيرها ونشر سمير الجليس في محاسن
التخميس. (الفغالي) سمعان فرج من مشاهير القوالين نشر
شمس المعنى في جزئين. ثم عدل إلى الكهنوت. (فليكس)
فارس نشر في الجرائد قصائد عديدة. الفورتي (بشير) شاعر
دستوري. (مشرق) أمين أصاب أيضاً شهرة بين شعراء أميركة
فنشرت له منظومات في
بلاغة العرب في القرن العشرين (229 - 244). (المعلوف)
شفيق روي شعره في مجلة الحرية (2: 583) ونقل شيء منه
إلى الألمانية 276) (المعلوف) نجيب يوسف روى قطعاً
من شعره الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف في دواني
القطوف (326 - 335) منها قصيدته في 50 بيتاً في وصف
مدينة ملبورن في أوسترالية. وأطول منها وأجود قصيدته

وحدة الأمل في علة العلل اثبت فيها وجود الخالق وخلود النفس والثواب والعقاب ونظم الوصايا العشر. ولراوي هذه المنتخبات جناب صديقنا عيسى أفندي (المعلوف) قصائد ومنظومات لو جمعت لبلغت ديواناً ضخماً و (نحاس) جبران ناظم مناظرة السيف والنجار (نخله السعد) جرجي له ما أحب وما أكره. ونختم بالشاعرين (نعمة الحج) وميخائيل (نعيمه) هما أيضاً من مهاجري أميركة روي لكليهما نموذجات شعرية في كتاب بلاغة العرب من القرن العشرين فذكر للأول ليلة أرق والى الأمام والى الثاني من أنت يا نفسي وأخي وأوراق الخريف ولو تدرك الأشواك سر الزهور وبهذا التعداد ما يدل على رواج الشعر بين أدباء النصارى. ويوجد غيرهم سنذكرهم في عدد الصحافيين أو الكتبة

لا ينكر أن قوام الصحافة في العالم العربي حاضراً بمساعي النصارى خصوصاً. وذلك في صورتيها أي على صورة مجلات ذات أبحاث واسعة في كل المعارف العصرية. وعلى صورة جرائد سيارة تنشر يومياً أو أسبوعيا أو مراراً في الأسبوع فمن (المجلات) ما خلا التي ذكرناها للإكليروس (في بيروت) الأحرار المصورة لجيران التويني. البيان لبطرس البستاني. التجدد لأديب طيار. الحارس لأمين الغريب. الحقوق لنجيب وملحم خلف. المجلة الطبية العلمية للدكتور فؤاد غصن. المجلة القضائية ليوسف صادر. المعارف لوديع نقولا حنا. المعرض لميشال ذكور. مينرفا لماري يني. الكلية للجامعة الأميركية. النشرة الأسبوعية للرسالة الأميركية

وفي (مصر) الشرق والغرب للإرسالية الأميريكية. طبيب العائلة للدكتور خياط. العالم لكريم خليل ثابت. فتاة الشرق للبيبة هاشم. اللطائف لشاهين مكاريوس. المرآة لخليل زينية. المقتطف للمرحوم يعقوب صروف وفارس نمر. الهلال لأميل زيدان مع توابعه المصور وكل شيء والفكاهة وفي (لبنان) الآثار لعيسى اسكندر المعلوف (زحلة). الخدر لعفيفة صعب (عاليه).

الشمس لاسبر غريب (الدامور). الشبيبة لألياس نصر (أعبيه). صدى العالم لأنيس ملحم جابر (عاليه). العرائس لعبد الله حشيمه (بكفيا). المباحث لجرجي يني (طرابلس).

المحامي لفؤاد رزق (زحله). النور لنصر الله طليع (اللاذقية)

وفي (دمشق) العالم لسليم إبرهيم الترك. النجاح لألياس خليل ترتر. العروس لماري عبده عجيمي

وفي (حلب) الشعلة لفتح الله قسطون

وفي (فلسطين) النفائس العصرية لخليل بيدس (القدس). الزهرة لجميل بحري وجعلها اليوم

جريدةً باسم الزهور (حيفا). المجلة التجارية لتوفيق زيبق (حيفا)

وفي (بغداد) الحرية لعبد الجليل رزق الله. وفي الموصل (الموصل) ليونان عبو اليونان
وفي (أميركة) الأخلاق ليعقوب رفائيل. الروضة لبطرس عبود شعيا (لورنس ماس). العالم الجديد لسلوم مكرزل (نيويرك). فتاة بوسطن لوديع شاكر. العروس لطانيوس سليمان نقولا (بوسطن). الوطن الحر للدكتور سعاده بشاره (برازيل). المجلة السورية (بالإنكليزية) لفيليب حتي
2 (الجرائد) في بيروت ولبنان. الأحرار لسعيد صباغة وجبران التويني وخليل كسيب.
البرق لبشارة الخوري. الجوائب لألبر الشدياق. الحوادث للطف الله خلاط (طرابلس).
الدبور ليوسف مكرزل. أرزة لبنان ليوسف الحتي. الأحوال لخليل البدوي. دير القمر لوديع
ونعوم البستاني (دير القمر). الراية ليوسف السودا. زحلة الفتاة لإبراهيم الراعي (زحلة).
الشالوف (جزين) الرقيب (طرابلس) الصحافي التائه لاسكندر الرياشي (زحلة). العلم
لميشال حائك (بيت شباب). لسان الحال لرامز سركيس. النهضة لفؤاد راشد
(مرجعيون). صدى الشمال لفريد أنطون. لبنان الرسمية. النهضة المرجعيونية. الهدية للأرشمندريت فوتيوس. المرأة الجديدة لجوليا طعمة دمشقية. الورقاء ليوسف المشعلاني (صليما). الوطن لوديع عقل
في باقي (سورية وفلسطين والعراق ومصر) ففي دمشق ألف باء ليوسف عيسى. وفي حمص صدى سورية. ودليل حمص لقسطنطين يني. وفي حلب التقدم لشكري كنيدر. وفي
حيفا الكرمل لنجيب نصار. والزهور لجميل البحري. وفي يافا فلسطين لعيسى داود عيسى. وفي القدس الشريف النفير والإقدام لإيليا زكا. وفي (الإسكندرية وفي مصر) الأهرام يحرره داود بركات وتوفيق حبيب. المحروسة لألياس زيادة. والبصير لرشيد شميل. والمقطم لصروف ونمر ومكاريوس. وفي العراق الوقائع العراقية والعالم العربي لسليم حسون. والعراق لرزق الله غنوم
(جرائد أميركة) في أميركة الشمالية في نيويرك السائح لعبد المسيح حداد. والشعب ليوسف مراد الخوري. ومرآة الغرب لنجيب موسى دياب. والنسر لنجيب جرجي بدران. والهدى لنعوم المكرزل. وفي ديترويت الصباح ولسان العدل لشكري كنعان. وفي الأرجنتين في عاصمتها بونس أيرس ما خلا المرسل السابق ذكره الزمان لمخائيل السمرا.
والسلام لوديع واسكندر شمعون. وفي البرازيل في ريو جانيروا البريد ليوسف ظاهر. وفتى لبنان لجورج مسرة.

والعدل لشكري جرجيس أنطون. وفي سان باولو أبو الهول لشكري الخوري. والقلم الحديدي. وفي المكسيك الرفيق لمحبوب الشرتوني (الكتبة النصارى حاضراً) من المستحيل أن نذكر سائر أرباب الأقلام الذين يتعاطون
حاضراً بين النصارى مهنة الكتابة فألفوا فيها التآليف المختلفة. وهانحن نذكر ما يحضرنا منهم على طريقة الحروف المعجم. (أبو راشد حنا) نشر وقائع صاحب السمو الأمير سعيد وقاموس الأعلام وكتاب جبل الدروز. (أدوار ألياس باشا) نشر سنة 1910 كتاب سياحته إلى البلاد تحت عنوان شاهد الممالك. (أرمانيوس عازار) له المذكرة اللغوية في ترجمة أهم مفردات الممالك الطبيعية. (اسطفان يواكيم) عرب رواية كريستوف كولومب (1909). (اسكندر راغب المحامي) نشر كتاب الأثر الذهبي في تاريخ وآثار عطيه بك وهبي (مصر 1915). (أسود إبرهيم بك) من تآليفه التليد والطريف في تهاني النصيف (1892) وكتاب ذخائر لبنان (1896 و1906) وتنوير الأذهان في تاريخ لبنان في مجلدين (1926 - 1927). (ألوف ميخائيل) كرر طبع تاريخه لبعلبك ونقله إلى الإنكليزية والفرنسوية. (ألونصو ألفونس) عرب كتاب الدليل الهادي لزيارة قبر الفادي (1909). (ألياس أنطون) نشر القاموس العصري بالعربية والإنكليزية (باز الدكتور جورج) عرب كتاب الروضة البديعة في علم الطبيعة ونشر في الجرائد والمجلات فصولا واسعة في الطب والأدب والتاريخ. (باز جرجي نقولا) له تآليف متعددة كالإنسان ابن التربية والآداب وشبان العصر والصحة وإكليل غار لرأس المرأة وآثار التهذيب والنسائيات وتأثير النساء في الارتقاء وترجمة ألياس جرجس طراد وسليمان البستاني ومقالات شتى في مجلة الحسناء وغير ذلك من الآثار الطيبة. (البحري جميل) ألف تاريخاً لحيفا. وفصولاً تاريخية عن عبد البهاء عباس والديانة البهائية وعن غبطة السيد البطريرك كيرلس التاسع وسيادة المطران غريغوريوس حجار. وله نحو عشر روايات أدبية أو تاريخية. منها نثرية ومنها على شبه مآسي تصلح للتمثيل على المسارح كالوطن المحبوب والاختفاء الغريب والهجوم على البلجيك وسقوط بغداد والحقيقة المؤلمة وظلم الوالد وسجين القصر وفي السجن والزهرة الحمراء الخ. (بدور نعوم) نشر في بيروت خلاصة مقاصد الله وإيضاح البيتنات في الخلافة والتقليدات. (البدوي خليل) محرر الأحوال. له نخبة النخب في ترجمة القديس يوحنا فم الذهب وتعريب تاريخ آخري سلاطين الروم والدرجات المدرسية في تعليم اللغة الفرنسية
ومجموعة فكاهات ونوادر ولطائف ورواية شيطان المال وتنقيح كتب طائفته الطقسية. (بركات إبراهيم) محرر الأهرام له عبرات العبر في رثاء الخوري نعمة الله بركات. (بركات فيليب الدكتور) نشر مقالات طبية وعلمية في الكهرباء.

(بريدي فريد يوسف) نشر في بيروت سنة 1925 مأساته التاريخية على ضفاف الأمازون. (البستاني أمين بك) له مختارات البستاني. (البستاني فؤاد أفرام) له كتابه اللطيف على عهد الأمير ونشر مقالات تاريخية وأدبية في المشرق والبشير كترجمة سليمان البستاني والشعر القديم والحديث وله مجموعة الروائع. (البستاني وديع) عرب عدة كتب أدبية للورد افبري كمعنى الحياة ومسرات الحياة والسعادة والسلام ومحاسن الحياة وعرب رباعيات الخيام. (البستاني يوسف) له تاريخ الحرب البلقانية. (البستاني يوسف توما) له أمثال الشرق والغرب ونوادر الحرب العظمى وعني بمطبوعات شتى.
(البشعلاني جورج) نشر ترجمة حياة الجنرال غورو. (بشير أنطونيوس) عرب تأليف الدكتور فرانك كراين لماذا
أنا مسيحي. (بطي رفائيل) له سحر الشعر والربيعيات والأدب العصري في العراق العربي.
(بهنا ألياس جرجس) له كتب حسابية: المبدأ الراقي إلى المراقي. الإسهاب في مراقي الحساب. في حساب الكسور. في العدد المركب. الجاري في الحساب التجاري. (بيدس خليل إبرهيم) من تآليفه الروضة المؤنسة في وصف الأرض المقدسة وتاريخ الأقمار الثلثة والعقد النظيم في أصل الروسيين واعتناقهم الإيمان القديم والعقد الثمين في تربية البنين وتعريب رواية تولستوي أحوال الاستبداد. (بيطار ميشال) ناشر في المشرق وفي العالم
الإسلامي مقالات حسنة وناقل إلى الإفرنسية روايات عربية (تادرس رمزي) له كتاب حاضر الحبشة ومستقبلها. وكتاب الأقباط في القرن العشرين أربعة أجزاء. (توما جرجي الخوري) ألف الدليل إلى البرازيل. (تيسي ميخائيل يوسف) طبع في بغداد سنة 1922 نبذة في ماهية النفس (ثابت ألياس) طبع في الجزائر سنة 1903 على الحجر قاموس الألفاظ الاصطلاحية الملحقة بالرسوم العربية في مجلدين. (ثابت أميل) له مشروع دستوري إداري. (ثابت كريم خليل) نشر كتاباً في غليوم الثاني إمبراطور ألمانية السابق وكتاباً في لودندورف القائد الألماني وفي عبد الكريم والحرب الريفية. (ثابت باشا) معرب رواية فتاة الإسكندرية لسيانكيفيش (جاموس ميشال طانيوس) طبع آخراً تعريبه لغرور الشباب. (جبران خليل جبران) له مطبوعات شتى شأنها بآرائه الفاسدة كالأرواح المتمردة وعرائس المروج والبدائع والطرائف والمجنون والعواصف والأجنحة المتكسرة.
والمواكب والنبي. (جبور رفيق) نشر في فلسطين كتابه على مطامع الصهيونية في فلسطين. (جرجس الشماس فرح) ألف تاريخ الكنيسة القبطية جزءان وتراجم مشاهير الأمة القبطية جزءان أيضاً. (جرجس حبيب الشماس) نشر كتاب الجوهرة

النفيسة في خطب الكنيسة وكتاب سر التقوى. (جرداق منصور حنا) أشتهر بالرياضيات والفلكيات له كتاب الحساب الحديث في ثلثة أجزاء.
وكتاب الجبر الحديث والنظام الشمسي الشمس والقمر وأحدث الآراء الفلكية فيها. (جريديني الدكتور اسكندر) نشر في مصر كتاب العناية بالعين وكتاب تدبير الأطفال في الصحة والمرض. (جميل الدكتور أمين) ألف حياة القديس منصور دي بول وحفظ الصحة وعلم الصحة وقانون الصحة موجز للمدارس والجمهور. والتضحية وبطلها يوسف الشنتيري. (جميل الشيخ أنطون) محرر البشير والزهور نشر في بيروت البحر المتوسط
والتمدن وفي مصر أبطال الحرية ومنتخبات الزهور والسمؤل أو وفاء العرب والاقتصاد والنظام في المنزل وتعريب كتاب السيدة دوبوك الفتاة والبيت. (الجميل يوسف) نشر محاضرته في زراعة التبغ التركي في لبنان (1911). (جهشان نجيب) نشر في بيروت تعريب مأساة عثليا للشاعر راسين ثلثة فصول (1896) (الحائك ميشال يوسف) صاحب العلم نشر رواية بطل لبنان يوسف بك كرم. (الحائك يوسف ميلاد) نشر في بعبدا سنة 1910 كتاب الكاثوليكي العامل. (حاتم بشارة نصر الله) كتاب السفينة الدائرة بالأمثال السائرة. (الحائك اسكندر يوسف) نشر دليل الحائك للبنان وسوريا وفلسطين والعلويين والعراق. (حبيش الشيخ فريد) عرب كتاب أوغست أديب باشا لبنان بعد الحرب. (حبيش الشيخ يوسف) ألف العوائد الأدبية في الملتين الفرنساوية والعربية (1890). (حتي فيليب) نشر في بيروت كتابه اللغات السامية المحكية في سوريا ولبنان وفي مصر السوريون في الولايات المتحدة الأميريكية وأميركا في نظر الشرقي وطبع في نيويرك (1926) كتابه سورية والسوريون من نافذة التاريخ. ونشر مختصر كتاب الفرق بين الفرق. (حتي يوسف أيوب) طبع في ريو جانيرو كتاب الجهاد الوطني. (حداد أمين) له منتخبات طبعت في الإسكندرية سنة 1903. (حداد خليل) ألف وصية بالإنسان في وقاية الأسنان (1907). (حداد سليم أمين) له الحساب التجاري وكتاب الرياضيات التجارية. (حداد نقولا) من تأليفه أساس الشرائع الإنكليزية والحب والزواج والاشتراكية وروايات كآدم الجديد والحقيقة الزرقاء وفاتنة الإمبراطور. (حسون سليم) نشر في الموصل الأجوبة الشافية في فني الصرف والنحو ومختصر في أصول الصرف والنحو. (حلبي نقولا يوسف) طبع في بيروت مشاكل الحياة بين الشباب والفتاة (1924. (حلقة فضل الله فارس أبو) له مختصر في الجغرافية وجغرافية سوريا ولبنان. (الحلو الدكتور رشيد شكر الله) نشر تاريخ عائلة الحلو (1906). (الحلو نسيم) نشر في صيدا ديوان الأدب في نوادر شعراء العرب (1912) وفي

بيروت كتاب رفيق التلميذ 1907 والحديث المفيد مع الأستاذ الجديد (1927) (حمصي قسطاكي) نشر في جزئين منهل الوراد في علم الانتقاد. ومن قلمه السحر الجلال في شعر الدلال (1903) وأدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر. (حنا وديع نقولا) نشر مؤخراً قاموس يشتمل على أسماء مدن وقرى جمهورية لبنان. (حويك ألياس طنوس) له صفي الأحداث والروايتان عين الله على اليتيم ومرآة القرون المتوسطة وتعريب
رواية استير للشاعر راسين
(الخازن سليم) عرب رواية ولتر سكوت عودة قلب الأسد. (الخازن سمعان) نشر سيرة القديس روكس (1899). (الخازن يوسف فرنسيس) له كتاب في تربية دود القز. (خازن هند رشيد) نشرت مفكراتها (سنة 1924). (خاشو أميل) له نظر في أشغال لبنان العمومية وزراعته ومستقبله الاقتصادي ومحاضرة في المياه والري في لبنان. (خاطر لحد صعب) نشر كتاباً في جغرافية لبنان (1909) ثم مختصر تاريخ لبنان لطلبة المدارس.
(خباز حنا) له كتابه حول الكرة الأرضية ثم جدد طبعه تحت عنوان لطائف أخباري في متاحف أسفاري ونشر في نيويرك الأثر النفيس في اكتشاف قسيس. (خرما جورج عون أبي) طبع سنة 1897 الكنز الثمين من معرفة الصديق الأمين ثم كتاب الخلاصة الدرية في الحقائق الفلسفية (1901). (خلاط نسيم) نشر في مصر سياحته في غربي أوربا (1911). (خلف نجيب) برع في محاماة الدعاوي وما يعود إلى أمرها فنشر من ذلك بين المحاماة والقضاء وصرخة إلى القضاء. وأحاديث بين القديم والحديث وعدة تقارير دعاوى تولى الدفاع عنها وله في كلها فصول حسنة مبنية على أثبت الحجج وأحق الأدلة. (خليفة منصور يوسف) نشر لسان الحال في رحلة الترنسفال. (خليل بسطاوروس) ألف اللؤلؤة البهية في تفسير الكلمة الإلهية (1911). الخوري (أنيس المقدسي) له مقالات في الشعر وممالك الطبيعة مع الأستاذ داي ثم الدول العربية وآدابها وأميرة بريطانية. (خوري سليم) لمحة عن الفينيقيين وعفة الأولاد ومختصر تاريخ فرنسة. (خوري شحادة نيقولا) خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم (1925). (خوري شكري) مدير أبي الهول له تآليف عديدة مستحسنة في اللغة العامية وغيرها كالتحفة العامية وطولة العمر في حديث أبو يوسف ونمر ويا حسرتي عليك يا زعيتر ويوم في كرم ومرور في أرض الهناء ونبأ عن عالم البقاء وفي سبيل الوطن والجامعة الأميريكية وخريجوها وجبلنا سيد الجبال وسيف ذو حدين.
وقنبلة صغيرة والدواء الشافي وفي سبيل الحقيقة وسجل لا يمحى. (خوري فائز) له أصول استماع الدعوى الحقوقية

ومقابلة الحقوق الرومانية والحقوق الإسلامية. (خولي بولس) نشر في الكلية عدة مقالات ونشر مع الأستاذ ضومط حل التقليد في الصرف. (خولي جرجس) له الدليل الشرعي والجمانة العثمانية. (خياط بتراكي) له صفات الرئيس تأبين غبطة البطريرك ديمتريوس القاضي. وكتاب السنة الابتدائية لدرس اللغة العربية. (خياط الدكتور حنا) كتب في الحمى التيفوئيدية وبحث في تناقص النفوس في العراق ووضع دليله في مسالك الطب القانوني (1925). (خير عبد الله رزق الله) له مقالات واسعة في التجارة وفي مؤتمر السلم وفي الزلازل ونواميسها وكتاب لبنان بعد الحرب ومحاضرات سياسية واقتصادية وانتقادية. (خير الله أمين ظاهر) له ما عدا منظوماته دروس الحياة الإنسانية في مدرسة الله النباتية ونغمات الملائكة ورواية العلم السماوي في اهتداء قسطنطين والأزاهير المضمومة في الدين والحكومة.
(داغر أسعد) له تاريخ وليم الظافر. تاريخ الحرب الكبرى. مذكرات غليوم الثاني. أميرة إنكلترة. حالة الأمم وبني إسرائيل. عمود النار أو خروج بني إسرائيل من مصر. عمر وجميلة أو في ربى لبنان معرب عن هنري بوردو. خلاص الجبلة البشرية. كرسي داود.
(داغر أسعد خليل) من تآليفه تذكرة الكاتب ومذكرات مدام اسكويت ورسبوتين الراهب المحتال. (دحداح الشيخ سليم خطار) له ترجمة الأمير بشير وحياة بطل الدين والتمدن القائد لاموريسيار ونابوليون الأول عن تاريخ الموسيو تيارس. وترجمة الكونت رشيد الدحداح ومقالات عديدة تاريخية وأدبية في المشرق وغيره. (دموس حليم) له ما عدا المنظومات زبدة الآراء في الشعر والشعراء وقاموس العوام (راشد عبود أبي) له المجموعة الأدبية في تعليم القراءة العربية جزءان (1902) وفروض العبادة الإلهية (1905). (الرحبي مخائيل) له القديس فرنسيس الأسيزي (1925). (رزق الله ميلاد) نشر دليل الشوير ونواحيها 1923. (رستم الأستاذ أسد) له مقالات تاريخية ممتعة في مجلة الكلية. ونشر آثاراً هامة في محمد علي وإبراهيم باشا وحروبه وفي عكا ومستحكماتها وتاريخ نوفل الطرابلسي. (رستم مخائيل أسعد) له كتاب الغريب في الغرب (1895). (رياشي لبيب) له الجبابرة. (الريحاني أمين) أفضل ما كتبه تاريخه ملوك العرب أو رحلة في البلاد العربية (مجلدان). وفي ريحانياته ما يرده الذوق السليم صورةً ومعنى وأقبح منها بعض رواياته ذات المغزى الكفري (زخور الياس) له مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر رجال ثلثة أجزاء 1916. (زكرى أنطون) مفتاح اللغة المصرية القديمة وأنواع خطوطها ومبادئ اللغتين القبطية والعربية (1924). (زيات حبيب) وصف خزائن الكتب في دمشق وضواحيها. وله عدة مقالات أدبية ومنشورات أثرية. (زيد ناصيف أبو) له تاريخ العصر

الدموي. والدليل المستبين إلى تاريخ وشرائع الروم الملكيين ورواية مرآة الوفاء وراموز الأدباء والمدافعة الوطنية. (زيدان إبرهيم) له دروس الأشياء جزءان ونوادر الكرام في الجاهلية والإسلام وسلاسل الإنشاء والمبادئ الإنكليزية وجدول تحويل العملة المصرية والفرنساوية والإنكليزية والسورية إلى بعضها. (زيدان أميل) عرب كتاب جوستاف لوبون في الحروب الأوربية (1916). (زين بولس) محرر المصباح سابقاً له كشف الستار وإبلاء الأعذار ومقالات أدبية شتى. (زينية خليل) نشر كتاب العلم والتربية وطرفة الطرف وتعريب بعض الروايات (سابا عيسى ميخائيل) نشر مختصر التاريخ العام ومختصر سوريا ولبنان وروايتي أميرة العفاف ووحي الغاب. (ساعاتي نجيب) له بيضة الفرخة في اللغة والتاريخ والآثار والاقتصاد (1922). (ساويرس يوحنا) نشر العلم والعمل والفردوس العقلي لابن عسال.
(سحار نعوم) نشر في الموصل أحسن الأساليب لإنشاء الصكوك والمكاتيب ورواية لطيف وخوشابا. (سركيس وديع) نشر دروس القواعد العربية في الصرف والنحو ومختصر علم الحساب والمجاني الشهية في الحدائق العربية. (سركيس يوسف أليان) من آثاره تعريب رواية عاصٍ وشجعان وأنفس الآثار في أشهر الأمصار والأدلة القاطعة ًعلى شرف الرهبانية اليسوعية وجامع التصانيف العربية الحديثة من السنة 1920 إلى 1926. (سعادة خليل)
له الوقائة من السل الرئوي. (سعادة رفول) عرب كتاب ما هو الدين (1903). (سعادة سجعان) له الدليل المفيد على العالم الجديد (1896). (سعد خليل) له الدروس السعدية في تهذيب الفتى العصري والفتاة العصرية (1923). الفرائد السعدية في الاصطلاحات والرسائل التجارية. (سعد يوسف بطرس) له ثلاث روايات واقعية وفي سبيل الشبيبة والتمدن الكاذب. (سقيلباوي إلياس عيسى) طبع في حماة قطف الأزهار من حدائق الأبرار 1923. (سلامه موسى) له أشهر الخطب ومشاهير الخطباء وأحلام الفلاسفة وقد جاهر في كتاباته بالكفر. (سلوم رفيق رزق) له حياة البلاد في علم الاقتصاد نشره في حمص (1912). (سليمان سليم) نشر مختصر تاريخ الأمة القبطية في عصري الوثنية والمسيحية (1914).
(سماحة حبيب) له الاتحاد المسيحي (1911).(سوداء يوسف) من قلمه في سبيل لبنان وبين القديم والحديث وحديث إلى العميد (شاهين إسكندر) نشر تاريخ الحرب بين روسيا واليابان وكتاب مصر الجديدة (1908).
(شبكه إلياس أبو) له العمال الصالحون ورواية عنتر. (شبلي ميشال) له اليوبيل الذهبي لمدرسة الحكمة ثم المهاجرة اللبنانية (1927). (شحيبر أنطون بك) له مقالات وخطب عديدة قانونية وأدبية ودينية. (شهاب وديع رشيد) نشر في

بيروت كتاب التربية في العائلة (صائغ سلمى) مؤلفة
النسمات. (صادر سليم) له سلم القراءة في ثلث درجات
والمنتخبات التهذيبية وترويض الألباب في علم الحساب وزبدة
الفوائد في الأربع القواعد وترويض الأذهان في تقويم البلدان
وهدية الأحباب وفاكهة الألباب وجواهر الأدب من خزائن العرب
خمسة أجزاء. والترجمان الإيطالي. (صادر يوسف) له تعليم
القراءة العربية وكتاب القراءة للبنات والرسائل التجارية
باللغتين العربية والفرنسوية وزبدة الصنائع والفنون
والترجمان الفرنساوي باللفظ العربي. (صروف فؤاد) طبع
في مصر تهذيب النفس (1923) ومذكرات سفير أميركاني
في الآستانة ومشاهد العالم الجديد. (صفير الدكتور خير الله)
عرب الخلاصة الطبية للدكتور دي برون. (صفير عبد الله باشا)
له عن سورية مقالات
سياسية واقتصادية وخطب شتى. (صفير ميلاد) طبع في
جونية المنارة الطبية في المداواة الأهلية (1902). (صفير
يوسف) نشر مجالي الغرر لكتبة القرن التاسع عشر (جزءان)
ونفثات الكتاب وخلاصة القواعد العربية وترقي الصغار في
دروس الاستظهار والدر المنتخب من كتب الأدب والخلاصة
الجغرافية وجغرافية لبنان الكبير وعرب تهذيب الأخلاق
للقديس يوحنا دي لاسال وله رفيق العابد والمسامرة في
أضرار المهاجرة وترجمان الأفكار وترقي العائلات في تربية
البنات والأفراميات.
(صقال ميخائيل أنطون) له كتاب العبر ولطائف السمر في
سكان الزهرة والقمر. (صليب متري) نشر في مصر صراخ
المستغيثين من أبناء الشرقيين. (صليبا برتلماوس) نشر في
زحلة مأساة الغدر (1911).
(صليبا سليم) نشر في دمشق فواجع لبنان ومظالم جمال
باشا (1920) وله مقالة في إثبات لاهوت المسيح. (صوايا
جورج) نشر في يوانس ايرس (1920) المناهج الطبية.
(ضومط جبر) من قلمه الخواطر في اللغة والخواطر الحسان
في المعاني والبيان وخطاب في اللغة العربية وفك التقليد
في علم الصرف مع بولس الخولي والعادة.
(طبر يوسف أبو) نشر سنة 1924 خلاصة الأبحاث في علم
الميراث. (طرازي الفيكونت فيليب) نشر القلادة النفسية في
فقيد العلم والكنيسة (1891) وتاريخ الصحافة العربية
والسلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية
وتأسيس دار الكتب الكبرى في بيروت والصحف العربية
المصورة. (طرزي رفائيل) نشر المباني الأساسية في اللغة
العربية ثلاثة أجزاء ثم دليل المباني.
(ظاهر نقولا) نشر سنة 1913 الهدية الأدبية إلى الناشئة
العربية ودموع الأسى لذكر فتحي وصادق وعرب عن الإنكليزية
رواية بوليس أميركا السري.

(عارج سمعان) له دائرة الفكاهات طبعها في مصر ونشر مجلة صدى لبنان. (عبد الملك جرجس) نشر سلم القراءة الحديث في أربع درجات وعرب رواية سكروج للروائي الإنكليزي ديكنس. (عبود اسكندر) له الآثار العدلية. (عبيد بشارة) نشر مع أديب لحود رواية تمثيلية لبنان على المرسح. (عرب نجيب ميخائيل) له كتاب حسن التدبير في تربية الحرير. (عزوز توفيق) طبع في مصر كتاب الهدية التوفيقية في تاريخ الأمة القبطية. (عزيز
فيليب) له الموجز المغيث في عالم المواريث. (عساف خليل) نشر في نيويورك المرأة عموماً والشرقية خصوصاً. (عطارة قسطاكي الياس) نشر السنة 1926 كتاب تكوين الصحف في العالم. (عطية إبراهيم ناصيف) طبع سنة 1924 قاموسه الإنكليزي العربي في بيروت.
(عطية جرجي شاهين) له رد الشارد إلى طريق القواعد ومعجم المعتمد صدر أخراً. (عطية الرشيد) نشر الإعراب عن قواعد لغة الأعراب في ثلاثة أجزاء وأقرب الوسائل إلى إنشاء الرسائل ورواية تبرئة المتهم أو جزاء المكر. (عطية فريدة) عربت رواية الروضة النضيرة في أيام بمباي الأخيرة ورواية بهجة المخدرات في فوائد علم النبات. (عقل إبراهيم بك) له بهجة الحق في تهاني غبطة بطريرك الشرق طبعه في جونية. (عقل سليم شديد) نشر سنة 1920 كتابه سبع سنوات في البرازيل. (عقل وديع شديد) عرّب مأساة فرسنجيتوريكس وألف نقش الفكرة في مدح الصخرة وكتب نبذة عن زراعة التبغ في لبنان مع روفائيل بشير. (عنحوري سليم بك) له ما خلا منظوماته كنز الناظم ومصباح الهائم ورواية الانتقام العادل والجن. (عوره خليل) نشر في اللطائف المصرية عدة روايات. (عوره نقولا) كتب ترجمة المطران باسيليوس حجاز. (عوض جرجس) نشر تاريخ كيراس الرابع
أبي الإصلاح القبطي وله تأليف في تعليم اللغة القبطية.
(عواد سليم) نشر في مصر نظرة في المبارزة والبائنة أو بحثاً في الدوطة. (عيد الدكتور) محرر مجلة طبيب العائلة في مصر له الثروة العقارية للقطر المصري. (عيسى رزوق) نشر في بغداد جغرافية العراق. سنة 1922. (عيسى كامل سليمان الخوري) له الحاجيات والكماليات وفي أي منها نحن الآن (1908) ثم الضرران الأكبران المسكر والدخان نشره في حمص (1912).
(غانم إبراهيم أبو سمرا) ألف ترجمة والده باسم خليل همام فائز (1905) ونشر عدة مقالات في الجرائد وله في المشرق جبيل وبلاد جبيل وكتاب تقسيم المواريث. (غبريال حنا) له كتاب الإكليل والقنديل وبعض الطقوس القبطية. (غبريل نقولا يعقوب) نشر سنة 1922 كتاب مباحث المجتهدين في الخلاف بين النصارى والمسلمين. (غريب أمين) من مطبوعاته

أخبار وأفكار وأشواك وورود في ثلاثة أجزاء. وأسماء البنات والحياة النباتية والخليقة
ونظامها وبعض الروايات. (غريب منصور شاهين) له ديوان المعنى اللبناني. (غزالة الدكتور سليمان) من تآليفه النثرية سوانح الفكر في ما يسمى العشق من العبر وسوانح الكلم وأعاجم الحكم وخطاب في أفضل أسلوب التربية وكتاب الرضيعة في الحكمة الخلقية في تسعة أجزاء. (غصوب يوسف) نشر مع عكر ورعد حول اليهودي التائه. وله درس أخلاقي أدبي نفيس دعاه أخلاق ومشاهد وله مقالات شتى في المشرق والمجلات والجرائد.
(غضبان الياس) نشر في مصر تاريخ الإنسان الطبيعي.
(غلبوني يوسف) نشر سنة 1911 معرض الأفكار أو صدى رواية اليهودي التائه. وله محاضرات ومقالات وقصائد متفرقة.
(غنيمة يوسف رزق الله) نشر في بغداد كتاب تجارة العراق قديماً وحديثاً ونزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق وكتب في مجلة المشرق وغيرها مقالات تاريخية مفيدة. (الفاخوري يوسف) نشر الزهرات في جزأين ثم المآسي رجاء ويأس والبرج الشمالي وجان هاشيت ومقالات وقصائد متفرقة في المجلات والجرائد. (فارس حبيب) له قلائد العقيق لجيد الغرامطيق. وصراخ البرق في بوق الحرية. (فارس فليكس) نشر سنة 1909 النجوى ثم عرب كتاب ارتقاء ألمانيا الوطني. (فاضل وديع أبي) نشر في مصر دليل لبنان. (فران الياس) طبع في بعبدا السمر في قضاء أوقات السهر وفي نيويورك كتاب سلوى الهموم. (فرح خليل سمعان) القوّال له عزرائيل القوّالين الجهلا. (فرات يوسف طنوس) نشر نغمة الآس في مديح البطريرك الياس وجناز البيع والشراء في توكومان.
(فريحة نعوم) نشر في الإسكندرية مع يوحنا خير الله المختار من عرائس الأفكار. (الفغالي خليل سمعان فرح) نشر شمس المعنى الفريدة وقصة يوسف بك كرم. (فهمي حنا سعيد) عرب القوة الفكرية في المغنطيسية الحيوية والمرشد الظريف في طالع الجنس اللطيف والدرة الثمينة وتاريخ الفلسفة من أقدم عصورها إلى الآن. (فيلوتاوس جرجس) له الباكورة المنيرة في لعبة الشطرنج.
(فياض نقولا) من تآليفه المرآة والشعر وحول سرير الإمبراطور ومملكة الظلام.. (فياض نجيب فرج الله) عرب مأساة فولتير زهيرة. (قبعين سليم) نشر تاريخ آل رومانوف ومذهب تولستوي والدستور والأحرار وعرب مصرع القيصر وحكم النبي محمد. (قدسي الياس بك) المتوفى حديثاً 30 تموز 1926 نشر في ليدن نبذة تاريخية في الحرف الدمشقية. وفي دمشق الطريقة القدسية المقيودات المزدوجة ونوادر وفكاهات من أحاديث الحيوانات وله تآليف عديدة لم تطبع.

(قرداحي يواكيم) نشر في حيفا رواية تمثيلية في عواقب العشرة الردية. (قرياقوس عبد الملك) نشر في مصر الأقوال البهية في شرح الصلاة الربانية. (قزمان اسكندر) طبع في مصر الجزء الأول من كتابه الرقي والاعتدال. (قندلفت غطاس بطرس) من تآليفه الأدب المسيحي والصوم الزكي وعلم هيئة الأرض وبهجة الفؤاد في تفسير أناجيل الآحاد في جزأين وعرب كتاب امتيازات الجماعات المسيحية. (قنواتي عبده يوسف) نشر في حمص تعريف حقائق الإيمان.
(كاتسفليس وليم) أحد الكتبة الضليعين في مجلات أميركية كمرآة الغرب والسائح. له رواية شقاء التاج ومقالات أدبية عديدة. (كامل يوسف) طبع في بعبدا الصرف الشامل (1908). (كرباج اسكندر) عرب رواية لإمرتين غرازيالا في سان بالو (1911). (كرشه اندراوس وابيض) طبعا في طرابلس جغرافية المملكة العثمانية (1911). (كرم يوسف) له سعادة الشبان بطهارة الأبدان. وتأثري في لورد. وله وصف فرنسا وزراعتها وصناعتها (مطبعة رباط 1921). (كرم عفيفة) نشرت في نيويورك روايتي غادة عمشيت ويوسف فؤاد.
(كزما اسكندر جبرائيل) نشر مختصر التاريخ المقدس والتعليم المسيحي الأرثوذكسي ومختصر تفسير الخدمة الإلهية.
(كساب سلمى صائغ) لها أبناء الفقر. (كساب سليم) نشر تعزية الإيمان في المصائب والأحزان ومنهج الصواب في مبادئ الآداب والدرة الفريدة في الدروس المفيدة والغنائم بالعزائم وقلادة النحر في غرائب البر والبحر (جزءان) ونشر مع جرجس همام الكنوز الأبريزية في اللغتين العربية والإنكليزية.
(كسبار الياس داود) نشر في صيداء التتمة الفقهية. (كنعان أنطون) لهُ التحفة الأدبية في القراءة العربية ومقالة متى يغلط البابا. (كنعان بشارة) نشر في مصر كتاب العالم الإنكليزي.
(اللاذقاني نجيب) نشر الدر النضيد من العهدين القديم والجديد. (لبيب تادرس حنا) نشر في مصر دروس خصوصية في المهمات النصرانية. (لحود أديب) له نيل الأرب في تاريخ العرب طبعه في عمشيت (1914) ولبنان على المراسح ومأساة العشرين. (لطف الله الياس) نشر في الإسكندرية كشف الحجاب في العقاب والثواب ورواية الابن الضال ومأساة أيوب الصديق والبوق النذير في هواجس الضمير.
(لوقا شكري فارس) طبع في حمص سمير المرأة.
(مجاعص داود) نشر في مصر كتاب كنوز لبنان المرصودة.
(مخائيل توفيق) نشر غرائب الأخبار عن شرق أفريقية وزنجبار. (ميخائيل سعد) نشر في مصر آداب العصر في شعراء الشام والعراق ومصر ثم شعراء السودان. (مخلوف نجيب) نشر في مصر تاريخ نوبار باشا وما تم على يده. (مراد

جورج) له رواية بيروت المرسح أو أربع سنوات الحرب. (مراد يوسف الخوري) نشر سنة 1903 رواية تنصر النعمان. (مسره جورج) عرب تاريخ أوكروى عن أحمد الجزار في سان باولو (1924). (مسعد بولس) له كتاب لبنان والدستور العثماني وكتاب مصر وسورية ودليل لبنان وسورية طبعت كلها في مصر. (مسعودي عبد المسيح صليب) نشر في مصر سنة 1925 تكميل شروحات في قواعد كتابة الهمزات. (مسك فيليب) له ترشيح الماء ورفع العوارض من أعمال الفوائض. (مشعلاني نجيب ملحم) له مختصر تاريخ الكنيسة وكتاب الرهبان من هم وماذا يعملون؟ (مشنوق عبد الله) طبع كتاب الامتيازات الأجنبية (1922). (مصوبع بولس خليل) له كتاب الحكمة في العمل.

(مصوبع سليمان) نشر خمسة أجزاء من قاموس القضاء العثماني. (مطر جورج) نشر في هذا العام أناشيد القمة والوادي. (مطران خليل بك) له ما عدا منظوماته كتاب مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام جزءان وتعريب تاجر البندقية لشكسبير. (مطلق تيوذسيوس) نشر في اللاذقية الحمامة البيضاء في عجائب السيدة العذراء.. (معاد بطرس حنا) له لهجة الفؤاد (1905). (معركي ميخائيل عبد المسيح) طبع في القدس الحرم والحارم والمحروم (1925). (المعلوف توما) كتب في وصف الدولة البولشفيكية وعرب خطبة بوسويه في ظفر الصليب وخطبة ماسينيون في ظلم العالم لأهل الخير. (المعلوف جميل) نشر كتاب ما هناك وطبع في سان باولو تركية الجديدة وحقوق الإنسان. (المعارف سبع فارس) له كتاب مصباح اللغتين (1899). (عيسى اسكندر المعلوف) من تآليفه العديدة بحث تاريخي في الكتابة ولمحة في الشعر والعصر وتاريخ مدينة زحلة وتاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة. وتاريخ الحاج كيوان نعمة اللبناني ودواني القطوف في تاريخ بني المعلوف ومقالات عديدة وقصائد في مجلته الآثار وفي عدة مجلات سورية ومصرية منها قسم صالح في المشرق.

(المعلوف قيصر إبراهيم) نشر في سان باولو تذكار المهاجر. (مغبغب نعوم) نشر تاريخ الأمير حيدر الشهابي. (المقدسي أنيس الخوري) له دول العرب وآدابها وتعريب أمير بريطانيا. (المقدسي جرجس الخوري) له الخدمة المدرسية في تسهيل صرف ونحو اللغة العربية ومعين المبتدئين فيها. (مكاريوس شاهين بك) طبع في مصر تاريخ إيران وتاريخ الإسرائيليين وعدة كتب في الماسونية وسفاسفها. (مكرزل إبراهيم) نشر كتاب الدر الثمين في صحة الأعزاب والمتزوجين. (مكرزل نعوم) عرب تاريخ هنيبال وله في الهدى مقالات عديدة. (ملاط شبلي بك) له ما خلا منظوماته تعريب روايتي الذخيرة والفرد الكبير.

(منذر الشيخ إبراهيم) نشر سنة 1927 كتابه إلى المجمع العلمي العربي في دمشق. (منسى الفمص) له تاريخ الكنيسة القبطية والدليل الصحيح على تأثير دين المسيح وكتاب يسوع المصلوب وحياة يوحنا فم الذهب مع عبد الفادي القاهراني.
(منسى يوسف) له المنهاج الجلي في واجبات الصيدلي.
(منسى يوحنا) نشر كتاب طريق السماء (1925). (منصور السعد) نشر تاريخ الناصرة. (منصور ميخائيل) عرب كتاب الكلمة المتجسد. (موسى باسيليوس) نشر في مصر سنة 1920 الدين والوطنية. (موسى يوسف جرجس) نشر هناك سنة 1924 الرياضة الروحية. (مي مريم زيادة) تعددت منشوراتها أخصها باحثة البادية وابتسامات ودموع والمساواة وغاية الحياة وكلمات وإشارات وسوانح فتاة وظلمات وأشعة والصحائف وبين الجزر والمد وهي صفحات في اللغة والآداب.
(ميخائيل توفيق) له غرائب الأخبار عن شرق أفريقية وزنجبار.
(ميخائيل فرنسيس) نشر التدبير المنزلي الحديث في جزأين والتدبير المنزلي للبنات. (مينا عزيز طنوس) طبع في عمشيت صدى الأنين.
(نادر جرجس شبل أبو) نشر في نيويورك رسالة الثورة الدرزية في الأراضي اللبنانية. (نجم فرنسيس) نشر الرواية التمثيلية شهيد الدين وأبطال المردة. (نخله إبراهيم جرجس) له حل الرموز في معتقد الدروز. (نصار منصور) له الدر المنظوم لتسلية العموم. (نصار نجيب) له روايتا شمم العرب وفي ذمة العرب. (نصر لطف الله) نشر كتاب وقائع الحرب الكونية وعدة تآليف شعرية عامية انتقادية على الأزياء الخلاعية. (نصره جبرائيل) التعبئة في لعب الشطرنج (1920).
(نعيمة ميخائيل) له كتاب انتقادي دعاه الغربال. (نقاش جان نقولا) له في جزأين مغني المتداعين عن المحامين. (نمر فارس) محرر المقتطف مع المرحوم يعقوب صروف له بزوغ شمس البر. (نوفل نسيم) نشر كتاب بطل لبنان يوسف بك كرم. (نوفل نسيم عبد الله) نشر في مصر كتاب حافظ السلام الإمبراطور إسكندر الثالث.
(همام جرجس) نشر مدارج القراءة في أربعة أجزاء والإيضاح على مقالات اقليدوس والتعليم الوطني والكنوز الأبريزية في اللغتين العربية والإنكليزية مع سليم كساب. (هواويني نجيب) له خطاب في العلم والعمل وعني بالخطوط العربية.
(وادي شحرور حليم فارس) له روايتا أنشودة الهدى ورجوع المهاجر (ورد يوسف جرجس) طبع في مصر الشهب الصبحية في الكنيسة المسيحية.
(يزبك جورج) ألف بيروت في التاريخ. (يزبك جوزف الخوري) طبع سنة 1922 الخطرات الشهيرة والانتقادات الخطيرة.
(يني جرجي) ألف كتاب تاريخ سورية سنة 1881 ثم نشر تاريخ

اسكندر الثاني قيصر الروس. وعجائب البحر ومحاميله التجارية وتاريخ حرب فرنسا وألمانيا.
وبهذا نختم كلامنا عن أدباء النصارى الأحياء وفي عدد آخر نذكر شعراء المسلمين وأدبائهم.
في أدباء المسلمين حاضراً
لكتبة المسلمين حاضراً أفضل لا ينكر في خدمة الآداب العربية. فإنهم مذ أخذوا يحتكون بالمتخرجين على آداب الغرب اتسعت في أعينهم دائرة الآداب وشغف كثيرون منهم بمصنفات الفرنج فنقلوا جانباً كبيراً منها إلى العربية لا سيما الروايات وليست هي أفضل كتاباتهم. ثم أخذوا يتقلدون طرائقهم الكتابية نثراً ونظماً فأغنوا اللغة العربية بكنوز لم يعرفها سلفاؤهم ومشوا في ذلك أدراج النصارى ولعلهم سبقوهم في بعض الموضوعات وإن كان رقيهم لا يزال محصوراً في بعض البلاد القريبة لا ترى نتيجة في البلاد القاصية كأميركية حيث السهم الفائز هو النصارى وحدهم. ومن ثم بعد ذكرنا الأدباء النصارى لا نرى بداً من ذكر أدباء المسلمين. وهنا أيضاً نقر بعجزنا عن استيفاء حقوق جميعهم إذ لم نطلع على كثير من تآليفهم فنذكر ما يحضرنا من أسمائهم مع إبداء أسفنا على جهلنا لسواهم.

1- شعراء المسلمون حاضراً
الشعراء المسلمون (في الشام) حاضراً (أرسلان) الأمير شكيب له باكورة نظم شكيب طبع سنة 1887. (أمين) تقي الله له منظومات متفرقة. (أمين بك) ناصر الدين المولود سنة 1298ه نشر ديوان صدى الخواطر في أعبية سنة 1913. (البزم) محمد أحد شعراء دمشق حاضراً. (جبري) شفيق المولود سنة 1895 نشرت له قصائد في مجلة الحرية وغيرها (أطلب 1925 249 - 257). (الحسامي) عبد الله هو أحد شعراء الدستور.
(الحموي) محمد الحسين. هو صاحب ديوان الحمويات.
(الحرماني) ذكرنا مؤخراً ديوانه الجديد المطبوع في صيداء. (الخطيب) فؤاد المولود سنة 1302 رويت له عدة قصائد في المجموعات الأدبية. (الرافعي) مصطفى صادق الطرابلسي نشر ديوانه في مصر سنة 1320. (رمضان) مصباح هو معدود بين شعراء مصر. (زغيب) علي التقي هو أحد شعراء الدستور الذين روينا منظوماتهم. (سعيد) اياس محمد البيروتي نظم أرجوزة في الصحة سنة 1335. (شبيب باشا) الأسعد العاملي معدود بين شعراء العصر. (شريف) حكمت أحد شعراء الدستور. (شريف) كمال نشر في بيروت سنة 1309 وسيلة الفتوك في نظم السلوك. (شعيب) محمد كامل العاملي له الحماسيات في النهضة العربية.

(شهبندر) الدكتور عبد الرحمن زعيم ثورة حوران نشرت له قصائد في المجلة الألمانية. 271) (ظاهر) سليمان تروى له قصائد حسنة كسورية وشكواها ونظرة في النجوم والحرب والسلم. (عبد العزيز) علي إبراهيم له ديوان شعر وهو صاحب حدائق الأدب.
(عُبيد) أحمد رَوت المجلة الألمانية المذكورة شيئاً من شعره 277). (العظم) جميل بك نشر في البصائر وغيرها نبذاً من شعره. (عويضة) الشيخ عبد الكريم يدعى شاعر طرابلس.
(الغلاييني) الشيخ مصطفى نشر ديوانه في حيفا سنة 1925.
(فرحات) من شعراء الشيعة طبعت رباعياته في سان باولو.
(القصار) بشير الطبيب مدير الكلية الإسلامية شاعر معتبر ومثله (قليلاث) عبد الرحيم بك. (قيرواني) صالح سويسي من آثاره الشعرية زفرات الضمير. (محسن) الحسيني العاملي نشر في دمشق سنة 1332 الرحيق المختوم في المنثور والمظلوم. (مردم بك) خليل نشر في دمشق منظومات شتى (راجع أيضاً 262 - 271). (ياسين) محمد شاكر من شعراء الدستور.
(اليعقوبي) الشيخ سليم أبو الإقبال له ديوان حسنات اليراع مدح فيه أعيان بيروت. وليس شعراء (مصر) أقل عدداً. منهم (أبو شادي) محمد زكي ذكرنا كثيراً من منظوماته في المشرق كمفخرة رشيد ووطن الفراعنة ومهنا وذكرى شكسبير وسعد والمغناة إحسان. (البكري) توفيق نشر أراجيز العرب وعدداً وافراً من القصائد التي لم تجمع في ديوان. (توفيق) علي محمد المولود سنة 1887 معدود بين شعراء مصر ومثله (الجزيري) محمد إبراهيم المولود سنة 1895. (الحافظ) محمد إبراهيم من كبار شعراء قطر النيل.
تكرر طبع ديوانه في ثلاثة أجزاء. (حمدي) حسن بك يحمد شعره ومثله. (حمودي) توفيق بك المولود سنة 1299ه.
(الحموي) محمد حسن المصري هو صاحب ديوان الحمويات المطبوع في مصر سنة 1325ه. (الرافعي) عبد الحميد بك صاحب الأفلاذ الزبرجدية ويروى شعره في المنتخبات الأدبية كالزهور وآداب العصر. وكذلك (رامي) أحمد المولود سنة 1892. (رمزي) إبراهيم مولود المنصورة سنة 1884 يتناقل الأدباء شعره.
(الزركلي) خير الدين طبع ديوانه منذ عهد قريب. (زكي) الدكتور أحمد. من نظمه ديوان الوجدان ونفحات في شعر الغناء. (الزناتي) الشيخ عثمان منظوم بين شعراء مصر فيروى شعره في مجاميعهم. (شكري) عبد الرحمان المولود سنة 1886 له ديوان أزهار الخريف ودواوين غيرها. (شكري) محمود عدّه الكاشف بين شعراء العصر. (شوقي) أحمد المولود سنة 1868 هو أمير شعراء مصر. ديوانه الشوقيات أحسن دليل مقدرته ونبوغه.

(صبري) إسماعيل المولود سنة 1861 منظوم في كتب الأدباء
بين شعراء مصر المفلقين. (طه حسين) نشر كتابه الشعر
التمثيلي سنة 1920. (طه محمد) له آثار شعرية متفرقة.
(عاصم) إسماعيل بك ينظم أيضاً في عداد شعراء العصر ومثله
(العبد) الشيخ سليمان. (العقاد) عباس محمود المولود سنة
1885 هو اليوم أحد زعماء الكتابة نظماً ونثراً بين المصريين
ويمتاز بحسن ذوقه وصحة انتقاده. (علي) محمد توفيق و
(عماد) محمود (فاضل)
الأمير آلاي محمد بك يتعاطون الشعر لهم فيه نفحات طيبة
يشيد بحسنها العارفون.
(القاياتي) حسن المولود سنة 1300ه طبع ديوانه في مصر
سنة 1910. (الكاشف) أحمد بن ذي الفقار ولد سنة 1295ه
وهو من الشعراء المعدودين. له ديوان في جزأين طبع سنة
1330. (المازني) إبراهيم عبد القادر هو أيضاً شاعر مجيد
وديوانه في جزأين كذلك طبع سنة 1907. (محرم) أحمد
المولود سنة 1877 يتناقل الرواة شعره لرقته وانسجامه.
(نسيم) أحمد المولود سنة 1878 طبع ديوانه سنة 1308
فأقبل الأدباء على مطالعته لجودة قريحة ناظمه. (نور بك)
مصطفى المولود سنة 1883 نقل إلى العربية بعض شعر
الغربيين فنظمه وهو مترجم غناء المرسلياز. (الهراوي) أحمد
ولد سنة 1895 وينظم اسمه في عداد الشعراء العصريين في
القطر المصري. (واصف) محمد أمين روت له مجلة الحرية
عدة منظومات. (واصف) محمود هو أيضاً ممن نظمه الكاشف
في جملة الشعراء المفلقين.
ونضيف إلى شعراء مصر (مصطفى) إنما التونسي الذي نشر
ديوانه في تونس سنة 1329ه. و (الجرجاوي) ثابت فرج
صاحب ديوان طبع في طرابلس الغرب (1330). وإن أردنا إلى
العراق وجدنا للشعر بين أهله سوقاً نافقة وقد احتل بعضهم
ربوع الشام كضيوف كرماء وهذه أسماء الذين وقفنا عليهم.
(الازدي) عبد الحسين روى له رفائيل بطي في كتابه الشعر
العراقي (2: 51 - 72) عدة قصائد حسنة وكذا فعل. (للبصير)
محمد المهدي (2: 93 - 120). (جعفر) السيد الحلي النجفي
طبع في صيداء سنة 1331 ديوانه سحر بابل وسجع البلابل.
(الجواهري) الشيخ محمد ذكرت أيضاً قصائده مع شعراء
العراق ومثله (الجوهر) عبد العزيز (2: 164 - 178). (حبوبي)
السيد محمد النجفي طبع ديوانه في صيداء سنة 1913.
(الدجيلي) كاظم من مشاهير الشعراء في العراق ولد سنة
1882. ونشرت قصائده في الشعر العراقي (187 - 222)
وكتاب في
شعراء العصر وفي لغة العرب. (الرصافي) معروف الشاعر
المفلق المولود سنة 1875 طبع ديوانه سنة 1910 وقد
خصصنا له فصلاً في المشرق. (الزهاوي) جميل صدقي

البغدادي. طبع ديوانه في بيروت سنة 1327 تحت اسم الكلم المنظوم وله منظومات شتى طبعت في المجلات وفي المجاميع الأدبية وقسم منها يشعر بالزندقة والمذهب المادي. (السماوي) محمد المولود سنة 1875 نظمه البطي في جملة شعراء العراق (2: 151 - 164). (الشبيبي) باقر روى له البطي قصائد في الشعر العراقي (2: 350 - 420).
(الشبيبي) جواد ذكر شعره في العراقيات (120 - 137).
(الشبيبي محمد رضا مولود النجف سنة 1306ه. روى كثيرون نخباً من شعره كأصحاب مختارات الزهور (ع19) والعراق العربي (113 - 129) وآداب العصر (251). (الشرقي) علي معدود بين شعراء العراق (2: 5 - 6). (العبادي) محمد عبد القادر البغدادي. روينا له شعره مع شعراء الدستور. (2: 164). (العبيدي) محمد حبيب المولود سنة 1296ه روى البطي شعره في القسم العراقي. (129 - 160) ونشر في أيام الحرب في بيروت قصائد في مديح جمال باشا
والأتراك. (الكاظمي) الشيخ عبد المحسن المولود سنة 1286. روى صاحب العرقيات قسماً صالحاً من شعره (179 - 198) وكذلك صاحب شعراء العصر (2: 50 - 80).
(محمد الحسين) من آل كاشف الغطاء من شعراء العراق المذكورين في العراقي (2: 73 - 92). ومثله (محمد حسن) أبو المحاسن (2: 131 - 151). (النجفي) الشيخ عباس الملا علي. منظوماته في الشعر العراقي (2: 17 - 50). (الهنداوي) خسري مولود سنة 1885 له شهرة بين شعراء العراق (البطي: القسم العراقي 161 - 186).
2 - الكتبة والصحافيون
نذكرهم على ترتيب حروف المعجم: (أبو شادي) أحمد زكي من تآليفه عبده بك وإنهاض تربية النحل وقطرة من يراع. (أباظة) إبراهيم دسوقي نشر في مصر سنة 1906 حديقة الأدب. (إبراهيم) حافظ له كتاب في التربية الأولية في جزئين. وليالي سطيح. (إبراهيم) عبد الخالق ألف خلاصة أدب اللغة (1908). (الأثري) محمد بهجت نشر كتاب أعلام العراق وصحح كتاب تاريخ نجد لمحمود شكري الآلوسي. (أحمد) إبراهيم له أدبيات اللغة العربية. (أديب) مصطفى نشر في بيروت الحملة اليمانية (1330). (أرسلان) الأمير أمين كتب في حقوق الملل ومعاهدات الدول (1900) وله المرأة وتأثيرها في الهيئة الاجتماعية.
(أرسلان) الأمير شكيب نشر الدرة اليتيمة لابن المقفع وعرب رواية آخر بني سراج وكتاب إناتول فرنس ومباذله لجان جاك برسمون. (أرناؤوط) معروف من قلمه فردوس المعري وتاريخ الحرب في طرابلس الغرب. (1330) والجاسوس الياباني وأدرنة في النار ورواية الجريمة السرية. (الأزهري القلوضي) عمر نور الدين له النفحة الملوكية في أحوال الأمة العربية

الجاهلية. (الإسكندراني) عبد القادر الكيلاني. طبع في دمشق تنبيه اليقظان وإيقاظ الوسنان وتحفة الأخوان (1342).
(إسماعيل) عمر علي نشر في بيروت مناهج الكمال في أسمى الخصال. (الأصمعي) محمد عبد الجواد له كتاب في الآداب العربية وتعريب آثار جمال الدين وقلعة محمد علي لا قلعة نابوليون. (أمين) سعيد هو منشئ مجلة الشرق الأدنى. (الإنسي) عبد الباسط. له كتاب البسط الوافر في حساب التاجر وأبدع الأساليب في إنشاء الرسائل والمكاتيب وهداية السائل إلى إنشاء الرسائل. (الإنسي) محمد
أبو الخير نشر سنة 1907 مطالع البدور إلى محاسن ربّات الخدور.
(باقر) محمد صاحب البلاغ له الرحلة العلمية إلى الآستانة.
(البرغوتي) عمر صالح نشر مع خليل طوطح تاريخ فلسطين سنة 1926. (البرقوقي) عبد الرحمان هو محرر البيان المصري. (البكري) توفيق ألف كتاب فحول البلاغة ومستقبل الإسلام وصهاريج اللؤلؤ.
(تقي الدين أسعد) ألف رواية لولا المحامي. (تيمور) أحمد باشا له إصلاحات على معجم لسان العرب ومنشورات أدبية.
(تيمور) محمود من تآليفه الشيخ سعد العبيط ومحمد وميض الروح وحالتنا التمثيلية. (حافظ بك) محمد إبراهيم معرب البؤساء لفكتور هوغو. (حسني) عطا بك المولود سنة 1298 اشتغل بالصحافة ونشر بعض التآليف الأدبية. (الحسيني) السيد أحمد بك ألف كتاب أشهر مشاهير الإسلام. (حمزة) عبد القادر محرر جريدة البلاغ المصرية. (حماد) صالح بك حمدي ذكر له في مرآة العصر (2: 185) تآليف أدبية. (الخطيب) محب الدين صاحب جريدة الزهراء من آثار قلمه الأزهر ماضيه وحاضره واتجاه الموجات البشرية من جريدة العرب ومنشورات شتى لقدماء الكتبة.
(الرافعي) أمين منشئ جريدة الأخبار في مصر. (الرافعي) توفيق من آثاره ما وراء البحار والنبوغ العربي في العالم الجديد (الرافعي) عبد الرحمان له الجمعيات الوطنية وتاريخ النهضات القومية. (الرافعي) مصطفى صادق له المعركة بين القديم والحديث. (رضا) أحمد نشر رسالة في الخط 1904 وطبع مع ظاهر سليمان وزين عارف العراقيات. (رضا) محمد رشيد صاحب المنار. له آثار دينية وأدبية عديدة أخصها تاريخ الأستاذ محمد عبده. (رضا) محي الدين نشر بلاغة العرب في القرن العشرين. (رمضان) عارف ألف مجموعة القوانين المعمول بها في جميع البلاد المنسلخة عن المملكة العثمانية (1924).
(الزركلي) خير الدين هو مؤلف الإعلام في مشاهير الرجال والنساء. وعامان في عُمان. (زكي باشا) أحمد المولود سنة 1866 من آثاره الدنيا في باريس وقاموس الجغرافية القديمة

عربي وفرنساوي وكتاب الحضارة الإسلامية والرق في الإسلام ونشر كتاب التاج للجاحظ والأصنام لابن الكلبي وعرب نتائج الإفهام في تقدم العرب قبل الإسلام وتاريخ ماسبيرو في الأمم الشرقية القديمة. (زكي) حسين له مختصر في تاريخ الأمم الشرقية (1926). (زكي) صالح له دروس الأشياء ومبادئ العلوم في 4 أجزاء. (زكي) مبارك نشر كتاب الأخلاق في
الغزالي. (زكي الدين أحمد) من تأليفه تنوير الأذهان والكاتبات العصرية في المراسلات العربية والكتاب الثلاثة ولي الدين يكن والمنفلوطي والعقاد. (الزهاوي) جميل صدقي له محاضرة في الشعر. (زين) محمد عارف صاحب العرفان له تاريخ الشيعة (1912) وتاريخ صيداء والحب الشريف.
(الساعاتي) فوزي له كتاب كنز البراهين. (سني بك) عبد الغني نشر كتاباً في حادثة بيروت وكتب في ضعف الاعتقاد في ناشئة المدارس. (شنبور) من نظم الدكتور أبي شادي. (صبري) محمد له كتاب أدب وتاريخ. (طباره) راشد ألف الانتداب وروح السياسة الإنكليزية. (طه حسين) من تأليفه حديث الأربعاء وقادة الفكر والنظام اللاتيني وذكرى أبي العلاء المعري والواجب وفلسفة ابن خلدون والأدب الجاهلي وقصص تمثيلية من أشهر الكتاب الفرنسويين وعرب كتاب لوبون روح التربية.
(عبده) حسين له المرأة الحديثة وكيف نسوسها. (عبد الحميد بك) الدكتور محمد له كتاب التعليم والصحة. (عبد الرزاق) شاع أمر كتابه في الخلافة. (عبد اللطيف) بك محرر جريدة الأمة في الإسكندرية. (عبد الوهاب) علي منشئ الأخبار الإسكندرية. (عقاد) سليم ألف تاريخ حرب البلقان في ثلاثة أجزاء ومركز المرأة في قانون حمورابي والقانوني الموسوي. (عقاد) عباس محمود من آثاره الفصول مجموع مقالات أدبية (1922) ومراجعات في الأدب والفنون ومجمع الحياة ومطالعات في الكتب والحياة. (عنان) نشر تاريخ الجمعيات السرية. (علي أفندي السيد) هو منشئ النظام في مصر. (العيناتي) محمود أحمد هو صاحب مجلة الكشاف.
(فكري) أمين له التربية الاجتماعية. (عواد) محمد حافظ بك محرر كوكب الشرق في مصر. (فهم قنديل) منشئ جريدة عواد فيها. (القباني) عبد القادر تولى زمناً إنشاء ثمرات الفنون البيروتية. (كرد علي) السيد محمد مدير مجلة المجمع العلمي في دمشق نشر سابقاً مجلة المقتبس ومجموعة رسائل بليغة ورحلته إلى أوربة. وظهرت أربعة أجزاء من كتابه خطط الشام. (كازي) محمد محرر جريدة وادي النيل في الإسكندرية. (المازني) إبراهيم عبد القادر ذكرنا له في هذا العدد حصاد الهشيم. (محمد عبد الله بك) المحامي نشر قضايا التاريخ الكبرى والسرطان وأعراضه وصلاحه والوقاية منه.

(مخلص) عبد الله نشر كتاب الوزارة إلى من نال الوزارة مع ذيله مله النرجس وما قيل فيه. (مردم بك) خليل نشر شعراء الشام في القرن الثالث. (مسعود) محمد أنشأ جريدة المنبر في مصر. (مظهر بك) منشئ مجلة العصور ألف كتاب نزهة الفكر الأوربي وماهية التاريخ وأصل الأنواع وملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء وتطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن اليونان.
(المغربي) عبد القادر له كتاب الاشتقاق والتعريب وكتاب البينات والاجتماع والأدب والتاريخ. (نصار) محمد ألف أدبيات اللغة العربية. (النصولي) أنيس زكريا ألف الدولة الأموية في قرطبة وتاريخ الدولة الأموية في الشام وأسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر. (نظيف) نشر مؤخراً علم الطبيعة نشؤه ورقيه وتقدمه الحديث. (هيكل) محمد بك حسين. من تأليفه: في أوقات الفراغ وعشرة أيام في السودان.

خاتمة

أوقفت يد الموت يراع المؤلف الجليل في آخر باب من كتابه. وبذلك دخل هو نفسه في طغمة المأسوف عليهم، العاملين المجدين في حقل هذه اللغة الكريمة. على أنه كم من عبرة، غير الأسى، يترك لنا فيه تشغل اللب لدى مرأى الجهد العظيم الذي قام به، كما هو ظاهر من طيات الكتاب ومن الفهرس التالي، مئات عديدة وألوف مؤلفة من الكتبة وأرباب الكلام المختلفي المنشأ والمتبايني النزعات.
حركةٌ عظيمة دفعت جماهير غفيرة مفكرة إلى إحياء هذه اللغة العزيزة بعد أن طال رقادها، كما يعلم الجميع، وبعد أن كرت عليها الأعوام، والهمم عنها منصرفة، والدهر مخنٍ عليها، حتى اليوم الذي هبت فيه روح هذا العصر الجديدة، كما يهب نسيم السحر في فجر صاح تتلألأ ألوان سمائه المذهبة.
تتصاعد من كل هؤلاء الناهضين في حلبة البيان أنشودة خلابة تبارك العصر البازغ، وتحيي اللغة، وتملأ النفس أملاً بالمستقبل.
أجل أن من رأى سكان الأرض طراً يقدمون للغة العربية جنداً متفانين، من مصريين، وعراقيين، وسوريين متوطنين ونازحين، ومستشرقين من افرنسيين وإنكليز وألمانيين ونمساويين وبلجيكيين، ومن اسوج وهولندة وروسية والعجم والهند وأميركا، ومن إسبانيا وإيطاليا والسودان، من رأى فيهم المسلم والمسيحي، والأسقف والكاهن والراهب والشيخ، من نظر إليهم مجتمعين من كل طبقة وكل ملة وكل بلد وكل عمر، وألفى الموراني والرومي والكلداني والسرياني والأرمني والقبطي، ومحترف الصحافة، وقائل الشعر، ومن وقع طرفه على كل ذلك أخذه العجب، وتملكت منه الدهشة

وعلم ما لهذه اللغة المتينة العرى من القوة ومن الجحافل الجرارة التي تسير بخدمتها في حومة الجهاد للحياة، وأيقن أن لها من الغد مجالاً رحباً تجاري فيه أرقى لغات العصر الحية.
وما غايتنا من نشر هذا الكتاب إلا إحياء الأمل بإنهاضها إلى هذا المستوى العالي المطلوب. حقق الله الآمال.

(1) الأغاني (102:9) والشربيني (245:2) والحصري (236:2).
(2) في المسعودي (237:2) إنها كانت من الرشيد بالمنزلة التي لا يتقدمها أحد من نظرائها.
(3) ياقوت (141:4).
(4) ابن خلكان (189:1) والمستطرف (289:1).
(5) المسعودي (403:2) وابن جبير (183) والشريشي (345:2).
(1) أطلب سيرة السيد جرمانوس في المشرق (15(1912): 456 - 465).
(1) ترجمته في المشرق (23 (1925): 36 - 44)
(1) راجع ترجمة لضرة القس جرجس منش في المشرق (17 (1914): 81 - 89).
(1) أفادنا الأستاذ عيسى بعد ذلك أن المترجم توفي بعد الحرب سنة 1925
(1) أطلب في المشرق (7 (1904): 865 الخ) درساً واسعاً عن هذه الترجمة.
(1) كان يخبر الأستاذ غولدسبهر متفكهاً أنه لما سافر وقتئذٍ من يافا إلى القدس ركب حماراً فكان المكاري المسلم إذا ساقه انتهره بقوله امشِ يا يهودي.